

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY

2A

cat. 6 Nov. 53

كتاب الكيمان

تأليف

الإمام الحافظ المحدث المحقق الناقد مؤرخ الإسلام شمس الدين
أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي
التركياني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي
المولود سنة ٦٧٣هـ والمتوفى سنة ٧٤٨هـ

يطلب من مكتبة

محمد سعيد فدا وإخوته بمكة المكرمة

حقوق الطبع محفوظة لهم

الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ

مطبعة مصطفى محمد

صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر

مقدمة الطبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الكبائر الكبرى للإمام الحافظ المؤرخ الناقد أبي عبد الله شمس
الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى الأصل الدمشقى المولد والوفاتة
المولود سنة ٦٧٣ هـ المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

هو هذا الذى تقدمه للقراء كتبه مؤلفه زجرا عن المعاصى واقتراف
الذنوب ولا سيما الكبائر منها وقد جرى فيه على طريقة من سبقه من العلماء
من كتب فى الترغيب والترهيب من الجمع بين ما قوى وصح وما هزل وسقم
مع البيان أو عدمه جريا وراء التأثير على القلب واجتهادا فى صيد العاطفة
وامتلاك الوجدان وتوسعا بنوع من التساهل فى غير الحلال والحرام عملا
بما جاء (١) عن الإمام أحمد بن حنبل وشيخه عبد الرحمن بن مهدي والإمام
عبد الله بن المبارك قالوا. إذا روينا فى الحلال والحرام شددنا وإذا روينا
فى الفضائل ونحوها تساهلنا وقد جرى الذهبى رحمه الله على ذلك فذكر فى
رسالته هذه من صحاح الأحاديث معزوة وغير معزوة ومن ضعفها ضعفا
قد لا يحتمل كتبها للامة وإن كانت لا تخلو عما يفيد الخاصة ثم استدرك ذلك
فكتب رسالة أخرى أصغر حجما منها اعتمد فيها ما صح وما قارب الصحة
مع البيان. رخصت منها أكثر ما فى هذه الرسالة الكبرى من ضعاف وحكايات
لجأت على التلذذ من الكبرى.

وعذره فيما ساق فى الكبرى من الحكايات والرقائق وإن كانت لا تزوق
لدى خاص من الناس عذر من سبقه فى ذلك أن تأثيرها عند العوام لا ينكر

(١) ذكره البيهقى فى تكملة الراوى ص ١٠٨

بل لعلها أفيد عندهم من الصحاح التي لا تتأثر بها نفوسهم وليس لها من الروعة عندهم ما لهذه الرقائق وأشباهاها من حكايات الصالحين ومنامات الزهاد والمتعبدين .

خذ مثلاً هذه الشكلى التي حكى حكايتها في الكبيرة الرابعة والأربعين في النهى عن النوح والبكاء على الميت أنها ناحت على فقد ولدها وجمعت النوادب والنوايح وسودت وجهها وشقت جيها واطمت خدها فإذا كان يفيد فيها لو نصحتها الناصح بما في الصحيحين من أحاديث الصبر والتحمل بل لو قرأ عاينها ما جاء في القرآن من وعد الصابرين المحسنين ولكن انظر لما حكى لها صالح المري الزاهد الشهير ما حكاكته مخيلته من المنام الذي ارتآه لها في حال ولدها في البرزخ وما آلمته به أمه في نوحها عليه وندب النادبات عندها وقول الفتى الميت لصالح المري الناسك الزاهد ، إنى لمسامت ولى والدة جمعت النوادب والنوايح يندبن على وينحن كل يوم . فأنا معذب بذلك النار عن يميني وعن شمالي وخافى وأمامى . ثم قال يا صالح بالله عليك اذهب إلى أمى فهى بالمكان الفلانى وقل لها لم تعذبى ولدك يا أماه طالمسا ريبتى ومن الأسواء وقيبتنى . فلما مات فى العذاب رمتنى لو رأيت الغل فى عنقى والقيد فى قدمى وملائكة العذاب تضربنى وتمهرنى فلو رأيت حالى لرحمتنى وإن لم تتركى ما أنت عليه من الندب والنياحة فالله بينى وبينك يوم تشقق سماء عن سماء . ويبرز الحق لفصل القضاء إلى آخر مقال .

فأتى صالح مهمته خير أداء وبلغ رسالته التي تحملها من عالم الأموات إلى الأمم الجازعة النادبة النائحة فأثمرت جهوده وتكامل مسعاها بالنجاح وأقلعت الأم عن جزعها واعتصمت بالصبر وطردت النوادب ورق قلبها على ولدها وندمت دلى ما كانت آذته به وما جلبته عليه من شقاء فبالله عليك قل لى أيهما كان أسرع تأثيراً هذه الخطابة التي صاغها خيال رائق وذهن صاف يعرف موضع التأثير من قلوب العامة فيضرب على العرق

الحساس من وجدانهم ويقرع الوتر الهزاز من نفوسهم أم سوق أقوال العلماء بما فيها من اختلاف في تعذيب الميت بيكاه أهله وما نوع هذا العذاب ألم أو عقوبة وهل هو في المسلمين أو الكفار إلى آخر ما تجده مبسوطا في كتب الفروع والشروح والحواشي

هذه الحكاية وأمثالها مما ساق الذهبى في كباثره الكبرى في نظرى هي لسان الواعظ وأسلوبه في كل زمان ومكان مادام على الأرض عامة ومادام العامة هم الكثرة الساحقة الذين يجب اصلاحهم بلسانهم وتقويمهم بمبلغ علمهم . أما الخاصة فلهم أسلوب آخر من البيان ولهم كتب المؤلف رسالته الصغرى في المحرمات والمنهيات .

ولما عزم ذوهمة من تجار مكة على طبع الكتاب المذكور وإخراجه للجمهور عامة وخاصة أجبنا أن يكون نفعه عاما فكلفنى بخدمته من تخرىج وتصحيح فاستعنت بالله سبحانه وخرجت ما أمكنتى تخرىجه من أحاديثه بالرجوع إلى كتب أهل العلم كالترغيب والترهيب للحافظ عبد العظيم ابن عبد القوى المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وكالمغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخرىج أحاديث علوم الدين للحافظ ولى الدين عبد الرحيم ابن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٥ هـ وجمع الزوائد للشيخ نور الدين أبى الحسن الهبثى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ والرسالة الصغرى للمصنف ومشكاة المصابيح ومنتخب كنز العمال والآلئ المصنوعة وغيرها مما ستراه فى آخر كل تخرىج معزوا إلى من اعتمدت عليه فى ذلك .

ومن جهة تصحيح النسخة فقد قوبل الأصل الذى قدم للطبعة على ثلاث نسخ خطية من مخطوطات أهل نجد مختلفة التواريخ فاعتمدنا ما اتفقت عليه وما اختلفت فيه تخيرنا الأقرب إلى الصحة إذالم يكن فى متن الحديث أما ما كان فيه فما تحققنا خطأه بالمراجعة إلى الكتب الشهيرة تركناه وما احتتمل الصواب أثبتنا الكثير منه لعلنا أن كثيرا من كتب الحديث

يقع فيها اختلاف النسخ وحسبك بكتاب البخارى وما اشتهر من نسخه
الكثيرة فكيف بغيره .

والكتاب الذى تقدم له فى جملته كتاب نافع مفيد فى بابيه فهو عضد
الخطيب والواعظ وسلوة الحائر والجازع وترقيق قلب القاسى وتزهد عن
فضول حطام الدنيا وزجر عن المعاصى والمهلكات الفواقر .

وهو أثر نفيس من آثار إمام من أئمة الفن عالم من علماء القل لم يسبق أن
ظهر إلى عالم المطبوعات فجزى الله ناشره ومصححه وقارئه خير الجزاء

كتبه

وهو حسبنا ونعم الوكيل

محمد عبد الرزاق حمزة

المدرس بالمسجد الحرام

١٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ هجرية

بمكة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين
(أما بعد) فهذا كتاب مشتمل على ذكر جمل في الكبائر والمحرمات والمنهيات

الكبيرة الأولى

مانهى الله ورسوله عنه في الكتاب والسنة والآثر عن السلف الصالحين وقد ضمن الله تعالى في كتابه العزيز لمن اجتنب الكبائر والمحرمات أن يكفر عنه الصغائر من السيئات لقوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَنَّكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ فقد تكفل الله تعالى بهذا النص لمن اجتنب الكبائر أن يدخله الجنة وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفُرُونَ﴾ وقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّيْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ الآيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس^(١) والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات^(٢) لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) فتعين علينا الفحص عن الكبائر ما هي لكي يجتنبها المسلمون^(٣) فوجدنا العلماء رحمهم الله تعالى قد اختلفوا فيها فقيـل هي

(١) رواه مسلم والترمذى وقال حسن صحيح عن أبي هريرة رفعه واللفظ لمسلم قال الترمذى وفي الباب عن جابر وأنس وحنظلة الأسيدى قال شارحه أما حديث جابر فأخرجه مسلم وأما حديث أنس فأخرجه الشيخان وأما حديث حنظلة الأسيدى ويقال له حنظلة الكاتب فأخرجه أحمد بإسناد جيد مرفوعا انتهى

(٢) في نسخة: كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر (٣) في نسخة: المسلم واعلم أن التوبة من كل معصية واجبة على الفور وحتم لازم على كل عاص

سبع واحتجوا بقول النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات فذكرونها الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) متفق عليه^(١) وقال ابن عباس رضى الله عنهما هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع وصدق والله ابن عباس^(٢) وأما الحديث فما فيه حصر الكبائر والذي يتجه ويقوم عليه الدليل أن من ارتكب شيئاً من هذه العظام مما فيه حد في الدنيا كالقتل والزنا والسرقة أو جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو تهديد أو لعن فاعله على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه كبيرة^(٣) ولا بد من تسليم أن بعض الكبائر أكبر من بعض ألا ترى

لا يجوز تأخيرها سواء كانت صغيرة أو كبيرة وأنها من مهمات الإسلام وقواعد الدين المتأكدة ووجوبها عند أهل السنة ثابتة بالكتاب والسنة وظاهر النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية على أن من تاب الله توبة نصوحاً واجتمعت شروط التوبة فيه فإنه يقبل منه توبته كرماً منه وفضلاً ومنه وإحساناً اهـ

(١) متفق عليه أى رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة (قلت) وكذا رواه أبو داود والنسائي (٢) رواه عبد الرزاق والطبري في تفسيره عند قوله (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) سورة النساء .

(٣) والكبيرة كل معصية فيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة وزاد شيخ الإسلام أو ورد فيها وعيد بنى إيمان أو لعن ونحوهما والصواب تقسيم الذنوب إلى كبيرة وصغيرة وأن الكبائر في الذنوب بعضها أكبر من بعض وقال ابن عبد السلام الشافعى لم أقف للكبيرة على ضابط سالم من الاعتراض والضابط الذى قاله شيخ الإسلام وغيره من أنها ما فيها حد أو وعيد أو لعن أو تبرئ أو ليس منا أو نفى إيمان من أسلم والضوابط وعن سعيد بن جبیر قال رجل لابن عباس الكبائر سبع فقال ابن عباس هي إلى السبعائة أقرب منها إلى السبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار وفي رواية عنه هي إلى السبعين أقرب وعدها العلماء فبلغت سبعين أو زادت على السبعين اهـ

أنه صلى الله عليه وسلم عد الشرك بالله من الكبائر مع أن مرتكبه مخلد في النار ولا يغفر له أبدا قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾

الكبيرة الأولى : الشرك بالله

فأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى وهو نوعان أحدهما أن يجعل الله ندا ويعبد معه غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي أو شيخ أو نجم أو ملك أو غير ذلك وهذا هو الشرك الاكبر الذي ذكره الله عز وجل قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ والآيات في ذلك كثيرة

فمن أشرك بالله ثم مات مشركا فهو من أصحاب النار قطعاً كما أن من آمن بالله ومات مؤمناً فهو من أصحاب الجنة وإن عذب بالنار وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً قالوا بلى يا رسول الله قال : (الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور وألوا شهادة الزور) فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت^(١) وقال صلى الله عليه وسلم (٢) (اجتنبوا السبع الموبقات) فذكر منها الشرك بالله وقال صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقلوه) الحديث^(٣)

والنوع الثاني من الشرك الرياء بالأعمال كما قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ أي لا يرأى بعمله أحداً

(١) متفق عليه (٢) تقدم تخريجه آنفاً .

(٣) رواه أحمد والبخاري .

وقال صلى الله عليه وسلم (إياكم والشرك الأصغر قالوا يارسول الله وماالشرك الأصغر قال الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤنهم بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) (١) وقال صلى الله عليه وسلم (يقول الله من عمل عملا أشرك معي فيه غيرى فهو للذى أشرك وأنا منه برىء) (٢) وقال (من سمع سمع الله به ومن راى راى الله به) (٣) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر) يعنى أنه إذا لم يكن الصلاة والصوم لوجه الله تعالى فلا ثواب له (٤) كما روى (٥) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «مثل الذى يعمل للزياء والسمعة كمثل الذى يملأ كيسه حصى ثم يدخل السوق ليشتري به فإذا فتحه قدام البائع فإذا هو حصى وضرب به وجهه ولا منفعة له فى كيسه سوى مقالة الناس له ماملا كيسه ولا يعطى به شيئا فكذلك الذى يعمل للزياء والسمعة فليس له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له فى الآخرة، قال الله تعالى :

(١) قال العراقى : رواه أحمد بإسناد جيد عن ابن عباس والبيهقى فى الشعب وابن أبى الدنيا من حديث محمود بن لبيد وله رؤية ورجاله ثقات قال المنذرى جيد ورواه الطبرانى عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج .

(٢) رواه مسلم دون كلمة وأنا منه برىء وهى عند ابن ماجه بسند صحيح اه عراقى

(٣) متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله بألفظ من رأى رأى الله به ومن

سمع سمع الله به وهو فى الترغيب المنذرى كما فى الأصل هنا والترمذى عن أبى بكره رفعه . قاله العراقى فى تخرىج أحاديث الإحياء

(٤) رواه ابن ماجه وأخرجه أحمد وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه والبيهقى عن شداد بن أوس والبزار وابن مردويه واليهقى عن الضحاك ابن قيس رفعه .

(٥) جعله ابن حجر فى زواجره من كلام بعض الحكماء لأحدنا نبريا .

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ يعني الأعمال التي عملوها
لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالحب المثور وهو الغبار الذي يرى
في شعاع الشمس وروى^(١) عدى بن حاتم الطائفي رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال (يؤمر بفرأ م أى جماعات من الناس
يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستشتموا رأحتهم وانظروا إلى
قصورها وإلى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصر فوهم عنها فإنهم لانصيب
لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مارجع الاولون والآخرين بمثلها فيقولون
ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أرىتنا من ثواب ما أعددت لأولياك كان
أهون علينا فيقول الله تعالى ذلك ما أردت بكم كنتم إذا خلوتهم بارزتموني
بالعظام وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس باعمالكم خلاف
ما تعطونى من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم
للناس ولم تتركوا لى يعنى لاجل الناس فاليوم اذ يقمكم اليم عقابى مع ما حرمتكم
من جزيل ثوابى^(٢) وسأل رجل رسول الله ما النجاة؟ فقال صلى الله عليه وسلم
(ان لا تخدع الله) قال وكيف يخدع الله قال : (أن تعمل عملا أمرك الله
ورسوله به وتريدبه غير وجه الله واتق الربا فإنه الشرك الاصغر وإن المرأتى
ينادى عليه يوم القيامة على رؤوس الخلائق باربعة اسماء يا مرأتى يا غادر
يا فاجر يا خاسر ضل عملك وبطل اجرک فلا اجرک عندنا اذهب فخذ اجرک
من كنت تعمل له يا مخدع) وسئل بعض الحكماء رحمهم الله من المخلص؟ فقال
المخلص الذى يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وقيل لبعضهم : ما غاية الإخلاص؟

(١) أخرجه الطبرانى وأبو ذؤيم والبيهقى وابنا عساكر والنجار والحسن بن سفيان
وذكره فى الترغيب بصيغة التمريض وهى وروى عن عدى الخ ، وذكره ابن الجوزى
فى الموضوعات ونازعه السيوطى . (٢) ابن أبى الدنيا من رواية جلة اليحصبي
عن صحابى لم يسم وإسناده ضعيف اه عراقى

قال : أن لا تحب محمداً الناس ، وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما . اللهم عافنا منهما واعف عنا

الكبيرة الثانية

قتل النفس ، قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ إِثْمًا يِضَاعَفَ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ وقال تعالى ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات ^(١) فذكر قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وقال ^(٢) رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله تعالى قال (ان تجعل لله ندا وهو خلقك) قال ثم أى قال (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قال ثم أى

(١) تمام الحديث : قيل وماهن يارسول الله ؟ قال « الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » رواه ح ، م ، د ، س قاله المنذرى
(٢) رواه البخارى ومسلم بدون الآية ورواه الترمذى والنسائى فى رواية بهما مع ذكر الآية كلهم عن أبى مسعود الأنصارى قاله المنذرى فى الترغيب والترهيب

قال (أن تزانى حليلة جارك) فأنزل الله تعالى تصديقها ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ الآية وقال (١) صلى الله عليه وسلم (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه)

قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله هذا إنما يكون كذلك إذا لم يكونا يقتتلان على أو يبل إماما يقتتلان على عداوة بينهما وعصية أو طلب دنيا أو رئاسة أو علو فأما من قاتل أهل البغي على الصفة التي يجب قتالهم بها أو دفع عن نفسه أو جريمة فإنه لا يدخل في هذه لأنه مأمور بالقتال للذب عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه إلا أن كان حريصاً على قتل صاحبه ومن قاتل باغياً أو قاطع طريق من المسلمين فإنه لا يحرص على قتله إنما يدفعه عن نفسه فإن انتهى صاحبه كف عنه ولم يتبعه فإن الحديث لم يرد في أهل هذه الصفة فأما من خالف هذا النعت فهو الذي يدخل في هذا الحديث الذي ذكرنا والله أعلم

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (٢) (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (٣) (لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً) وقال (٤) صلى الله عليه

(١) رواه أحمد والشيخان كما في الزواجر

(٢) متفق عليه من حديث أبي بكرة وهو قطعة من خطبة الوداع

(٣) تمامه : وقال ابن عمر : من ورطت الأمور التي لا يخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله رواه البخاري والحاكم وقال صحيح على شرطهما والورط جمع ورطة وهي المشككة وكل أمر تعسر النجاة منه اه ترغيب وترهيب للبخاري (٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من

وآله وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) (قال لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا) وقال^(٢) صلى الله عليه وآله وسلم (الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس واليمين الغموس) وسميت غموساً لأنها تخمس صاحبها في النار وقال صلى الله عليه وسلم (لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل) يخرج في الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن رأتها لتوجد من مسيرة اربعين عاماً) أخرجه البخاري^(٣)

فاذا كان هذا في قتل المعاهد وهو الذي أعطى عهداً في اليهود والنصارى في دار الإسلام فكيف بقتل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم (الا ومن قتل نفساً معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين خريفاً) صححه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم (من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) رواه الإمام أحمد^(٤) وعن معارية رضى الله

حديث ابن مسعود قاله المنذرى في الترغيب (١) رواه النسائي والبيهقى من حديث بريدة وشاهده عند مسلم والنسائي والترمذي من حديث عبدالله بن عمرو ومرفوعاً وموقوفاً قاله المنذرى ورواه البيهقى والاصهبانى وابن ماجه باسناد حسن عن البراء بن عازب رفعه اه منذرى (٢) رواه البخارى ومسلم والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص اه منذرى (٣) والنسائي عن ابن عمرو رفعه كما ذكره المصنف فى رسالته الصغرى فى الكبائر وكذا المنذرى فى الترغيب

(٤) وابن ماجه وفى إسناده مقال قاله المصنف فى رسالته الصغرى والاصهبانى كلهم عن أبى هريرة رفعه ورواه البيهقى من حديث ابن عمرو رفعه ذكره المنذرى فى الترغيب وذكره بصيغة التمريض

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل ذنب عسى الله أن يغفره
إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً)^(١) نسأل الله العافية.

الكبيرة الثالثة

في السحر لأن الساحر لا بد وأن يكفر قال الله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ
كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ﴾

وما للشيطان الملعون غرض في تعليمه الإنسان السحر إلا ليشارك به قال
الله تعالى مخبراً عن هاروت وماروت ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا
إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ
وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَأَقْدَرُ
عَلَيْهِمُ الْمَنْ أَسْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ أي من نصيب

قترى خالفاً كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنونه حراماً فقط
وما يشعرون أنه الكفر فيدخلون في تعليم الكيمياء^(٢) وعملها وهي محض
السحر وفي عقد الرجل عن زوجته وهو سحر وفي محبة الرجل للمرأة وبغضها له
وأشبه ذلك بكلمات بجهولة أكثرها شرك وضلال

(١) أخرجه النسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد وروى دوحب قال وصححه
عن أبي الدرداء رفعه اه ترغيب

(٢) في بعض النسخ (الكيمياء) بالكاف والمراد بها كيمياء السحرة التي غرضها
الوصول إلى إكسير الحياة الذي يحول الشيخوخة والهرم بزعمهم شباباً وكذلك حجر
الفلاسفة الذي يحول النحاس وغيره في زعمهم ذهباً أما الكيمياء الصناعية التي هي
معرفة خواص الأجسام تحليلاً وتركيباً فليست مرادة بهذا اللفظ

وحد الساحر القتل لأنه كفر بالله أو مضارع الكفر قال النبي صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات) فذكر منها السحر^(١) والموبقات المهلكات فليترك العبد ربه ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة وجاء^(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حد الساحر ضربه بالسيف والصحيح أنه من قول جندب وعن بحالة بن عبدة^(٣) أنه قال أتانا كتاب عمر رضى الله عنه قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحر وساحرة وعن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب يقول الله عز وجل لا إله إلا أنا ليس منى من سحر ولا من سحر له ولا من تكهن ولا من تكهن له ولا من تطير ولا من تطير له . وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : الكاهن ساحر والساحر كافر . وعن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصديق بالسحر) رواه الإمام أحمد في مسنده^(٤) وعن ابن مسعود^(٥) رضى الله عنه مرفوعا قال (الرقى والتأثم والتولة شرك) التأثم جمع تيممة وهى خرزات أو حروز يعلمقها الجهال على أنفسهم وأولادهم ودوابهم يزعمون أنها ترد العين وهذا من فعل الجاهلية ومن اعتقد ذلك فقد أشرك والتولة بكسر التاء وفتح الواو نوع من السحر وهو تحبيب المرأة إلى زوجها وجعل ذلك من الشرك لا اعتقاد الجهال أن ذلك

(١) نندم أننا بلفظه ونخرجه

(٢) رواه الترمذى وقال الصحيح أنه من قول جندب اه زواجر

(٣) رواه البخارى

(٤) وابن حبان فى صحيحه وأبو يعلى والحاكم وصححه قاله المنذرى فى الزهيب

من شرب الخمر

(٥) رواه أحمد وأبو داود قاله المصنف فى رسالته الصفرى وابن حبان والحاكم

وصحاه أفاده المنذرى فى ترغيبه

يؤثر بخلاف ما قدر الله تعالى (١) قال الخطابي (٢) رحمه الله وأما إذا كانت الرقية بالقرآن أو بأسماء الله تعالى فهي مباحة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقى الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وبالله المستعان وعليه التكلان

الكبيرة الرابعة

في ترك الصلاة قال الله تعالى ﴿تَخَلَّفَ مِنْ بَعْضِهِمْ خَافٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ

(١) (فائدة) قال المصنف في رسالته الصغرى في آخر الكبيرة الثالثة: (واعلم) أن كثيرا من هذه الكبائر بل عاماتها إلا الأقل مجهول خاق من الأمة تحريمه وما بلغه الزجر فيه ولا الوعيد

فهذا الضرب فيه تفصيل ينبغي للعالم أن لا يستعجل على الجامل بل يرفق به ويعلمه مما تله الله ولا سيما إذا كان قريب العهد بجاهليته . قد نشأ في بلاد الكفر البعيدة وأسر وجلب لأرض الإسلام وهو تركى أو كرجى مشرك لا يعرف بالعربى فاشتراه أمير تركى لا علم عنده ولا فهم فبالجهل أنه نال حظا بالشهادتين فإن فهم بالعربى حتى فقه معنى الشهادتين بعد أيام وليالى فيها ونعمت ثم قد يصلى وقد لا يصلى وقد يقرأ فاتحة مع الطول إن كان أستاذه فيه دين مافان كان أستاذه نسخة منه فمن أين لهذا المسكين أن يعرف شرائع الإسلام والكبائر واجتنابها والواجبات وإتيانها فإن عرف هذا موبات الكبائر وحذر منها وأركان الفرائض واعتقدها فهو سعيد وذلك نادر فيذبحى للبعد أن يحمد الله تعالى على العافية (فإن قيل) هو فرط لكونه ما سأل عما يجب عليه (قيل) ما دار في نفسه ولا استشعر أن سؤال من يعلمه يجب عليه . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلا يأثم أحد إلا بعد العلم وبعد قيام الحجة عليه والله لطيف بعباده يعرف بهم قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقد كان سادة الصحابة بالحبشة وينزل الواجب والتحریم على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يبلغهم إلا بعد أشهر فمهم في تلك الأشهر معذرون بالجهل حتى يبلغهم النص وكذا يعذر بالجهل من لم يعلم حتى يسمع النص والله أعلم اهـ (٢) هو الإمام أحمد بن محمد بن

وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿١﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين رحمه الله هو أن لا يصلى الظهر حتى يأذن العصر . ولا يصلى العصر إلى المغرب ولا يصلى المغرب إلى العشاء ولا يصلى العشاء إلى الفجر ولا يصلى الفجر إلى طلوع الشمس فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب وعده الله بغى وهو واد في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال تعالى في آية أخرى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أى غافلون عنها متهاونون بها وقال سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال (هر تأخير الوقت^(١)) أى تأخير الصلاة عن وقتها سمى مصليين لكنهم لما تهاونوا بها وأخروها عن وقتها وعدم بويل وهو شدة العذاب وقيل هو واد في جهنم لوسيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها إلا أن يتوب إلى الله تعالى ويندم على ما فرط وقال تعالى في آية أخرى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال المفسرون المراد بذكر الله فى هذه الآية الصلوات الخمس فمن اشتغل بماله فى بيعه وشراؤه

إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان الخطابي صاحب النوايف الممتعة كشرح سنن أبى داود وغيره توفى سنة ٣٨٨ هـ ببلدة بست

(١) رواه البزار فى مسنده من رواية عكرمة بن إبراهيم وقال رواه الحفاظ موقوفا ولم يرفعه غيره قال المنذرى وعكرمة هذا هو الأزدي بجمع على ضعفه والصراب وقفه يعنى أنه من كلام سعد بن أبى وقاص اه ترغيب وقال به زيد بن على فى تفسير الغريب وابن عباس ومصعب بن سعد ومسروق والحسن

ومعيشته وضييعته وأولاده عن الصلاة في وقتها كان من الخاسرين وهكذا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم (أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله
 الصلاة فإن صاحبت فقد أفلح ونجح وإن نقصت فقد خاب وخسر^(١)) وقال
 تعالى مخبرا عن أصحاب الجحيم ﴿ مَا سَأَلْتُمْ فِي سَعَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ
 وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ . وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ
 حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ . فَمَا تَتَفَعَّلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر^(٢)) وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة^(٣)) حديثان صحيحان
 وفي صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من فاتته صلاة
 العصر حبط عمله) وفي السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من
 ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله^(٤)) وقال صلى الله عليه وسلم (أمرت

- (١) عزاه المنذرى فى الترغيب إلى الأوسط للطبرانى وأشار إلى ضعفه وذكر له
 شاهدا من حديث عبد الله بن قرط عند الطبرانى فى الأوسط أيضا وقال لأبأس
 بإسناده إن شاء الله اه وقال المصنف فى الصغرى حسنه الترمذى من حديث أبى
 هريرة اه وكذا قال المنذرى فى الترغيب رواه الترمذى وغيره عن أبى هريرة وقال
 حسن غريب انتهى وأخرجه أحمد وأبو دارود وابن ماجه عن تميم الدارى رفعه
 (٢) رواه من حديث بريدة أحمد وأبودارد والنسائى والترمذى وقال حسن
 صحيح وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح ولا يعرف له علة اه
 منذرى وأخرج نحوه الطبرانى فى الكبير عن ثوبان رفعه
 (٣) رواه أحمد ومسلم ، د ، ي ، ت ، ه ، بألفاظ متقاربة اه منذرى وأخرجه ابن
 ماجه ومحمد بن نصر والطبرانى فى الكبير عن أنس رفعه
 (٤) رواه ابن ماجه والبيهقى عن شهر بن حوشب عن أم الازداه عن أبى الدرداء
 وله شواهد من حديث معاذ عن الطبرانى فى الأوسط وعنده فى الكبير وعند أحمد

أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) متفق عليه^(١) وقال صلى الله عليه وسلم (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيامة وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبي بن خلف^(٢)) وقال عمر رضي الله عنه أما إنه لا حظ لأحد في الإسلام أضع الصلاة

قال بعض العلماء رحمهم الله وإنما يحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة لأنه إنما يشتغل عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو بتجارته فإن اشتغل بماله حشر مع قارون وإن اشتغل بملكه حشر مع فرعون وإن اشتغل بوزارته حشر مع هامان وإن اشتغل بتجارته حشر مع أبي بن خلف تاجر الكفار بمكة وروى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله عز وجل^(٣) وروى البيهقي بإسناده^(٤) أن عمر بن الخطاب رضي

وأسناده صحيح ومن حديث أميمة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطبراني ومن حديث أم أيمن عند أحمد والبيهقي وكلاهما لا يملو من مقال والكي يعتضد بها أفاده المنذرى في الترغيب (١) من حديث ابن عمر

(٢) رواه أحمد بأسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو وكذا رواه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان في صحيحه اه منذرى وقال المصنف في الرسالة الصغرى ليس لإسناده بذلك

(٣) رواه أحمد والطبراني في الكبير وأسناده صحيح لو سلم من الانقطاع فإن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ وفي الأوسط للطبراني بأسناد لا بأس به في المناقب اه منذرى (قلت) وهو حديث طويل في الهى عن الشرك وعقوق الوالدين وترك الصلاة وشرب الخمر والفواحش (٤) أى في الشعب بسند ضعفه وقال الحاكم عكرمة لم يسمع من عمر قال ورواه ابن عمراه عراقى

الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
أى الأعمال أحب إلى الله تعالى في الإسلام؟ قال: (الصلاة لوقتها ومن
ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين) ولما طعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قيل له الصلاة يا أمير المؤمنين قال نعم أما إنه لا حظّ لأحد في
الإسلام أضع الصلاة وصلى رضي الله عنه وجرحه يثعب (١) وما وقال
عبد الله بن شقيق التابعي رضي الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة وسئل علي رضي الله
عنه عن امرأة لا تصلي فقال من لم يصل فهو كافر (٢) وقال ابن مسعود رضي
الله عنه من لم يصل فلا دين له (٣) وقال ابن عباس رضي الله عنهما من ترك
صلاة واحدة متعمداً أتى الله تعالى وهو عليه غضبان (٤) وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لقي الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته
أى ما يفعل وما يصنع بحسناته إذا كان مضيعاً للصلاة (٥) وقال ابن حزم لا ذنب بعد
الشرك أعظم من تأخير الصلاة عن وقتها وقتل مؤمن بغير حق وقال إبراهيم
التيهجي من ترك الصلاة فقد كفر وقال أيوب السخيتاني مثل ذلك وقال عون
ابن عبد الله إن العبد إذا أدخل قبره سئل عن الصلاة أول شيء يسأل عنه
فإن جازت له نظر فيما دون ذلك من عمله وإن لم تجز له لم ينظر في شيء من
عمله بعد وقال صلى الله عليه وسلم (إذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت
صعدت إلى السماء ولها نور حتى تنهى إلى العرش فتستغفر لصاحبها إلى يوم

(١) يثعب بالعين المهملة أى يسيل

(٢) أخرجه الترمذى وأخرجه الحاكم عنه عن أبي هريرة ذكره المصنف في الصغرى

(٣) رواه محمد بن نصر موقوفاً عليه اه منذرى

(٤) رواه محمد بن نصر المروزي وابن عبد البر بلذ فقد كفر اه منذرى

(٥) قال العراقي في معناه حديثه أول ما يحاسب به العبد الصلاة - وفيه - فإن

فسدت فسد سائر عمله، رواه الطبراني في الأوسط من حديث أنس اه

القيامه وتقول حفظك الله كما حفظتني وإذا صلى العبد الصلاة في غير وقتها
صعدت إلى السماء وعليها ظلمة فإذا انتهت إلى السماء تلف كما يلف الثوب
الخالق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني (١) وروى
أبو داود في سننه (٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاتهم من تقدم قوما
وهم له كارهون ومن استعبد (٣) محررا ورجل أنى الصلاة دباراً) والدبار أن
يأتيها بعد أن تفوته وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من جمع بين صلاتين
من غير عذر فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الكبائر (٤) ففسأل الله التوفيق
والإعانة إنه جواد كريم وهو أرحم الراحمين

(فصل متى يؤمر الصبي بالصلاة)

روى أبو داود في السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مروا الصبي
بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها) وفي رواية
(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا
بينهم في المضاجع

قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله هذا الحديث يدل على إغلاظ

(١) رواه الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند ضعيف والطيالسي والبيهقي
في الشعب من حديث عبادة بن الصامت بسند ضعيف نحوه قاله العراقي في تخريج
أحاديث الأحياء

(٢) وكذا رواه ابن ماجه وفي سننه عبد الرحمن بن زياد الأفریقی مختلف فيه
أفاده المنذرى (٣) هر أن يعتقه ثم يكتم عتقه أو ينكره أو يكرهه على الخدمة
بعد العتق قاله الخطابي في شرح السنن

(٤) رواه الحاكم من حديث حنش عن ابن عباس وقال حنش هو ابن قيس ثقة
قال المنذرى بل واه بمره لأنهم أحدا وثقه غير حصين بن غيراه ترغيب

المعقوبة له إذا بلغ تاركها وكان بعض أصحاب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يحتاج به في وجوب قتله إذا تركها متعمداً بعد البلوغ ويقول إذا استحق الضرب وهو غير بالغ فيدل على أنه يستحق بعد البلوغ من المعقوبة ما هو أبلغ من الضرب وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل

وقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكم تارك الصلاة فقال مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله نارك الصلاة يقتل ضرباً بالسيف في رقبة . ثم اختلفوا في كفره إذا تركها من غير عذر حتى يخرج وقتها فقال إبراهيم^(١) النخعي وأيوب^(٢) السخيتاني وعبد الله بن المبارك وأحمد^(٣) بن حنبل وإسحق^(٤) ابن راهويه هو كافر . واستدلوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) وقوله صلى الله عليه وسلم (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)

(فصل) وقد ورد في الحديث^(٥) (أن من حافظ على الصلوات المكتوبة

(١) ابن يزيد أبو عمران الكوفي النخعي من رجال الكتب الستة توفي سنة ٥٩٦ هـ

(٢) أحد الأئمة الأعلام من رجال الكتب الستة توفي ١٣١ هـ

(٣) الإمام العلم شيخ المحدثين وأحد فقهاء الامصار شيخ البخاري ومسلم وأبي داود

مات سنة ٢٤١ هـ

(٤) اسحاق بن إبراهيم بن محمد الحنظلي أبو محمد المشهور بابن راهويه شيخ ،

م ، د ، ي الامام الفقيه الحافظ مات سنة ٢٣٨ هـ

(٥) هذا الحديث لم يصح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كان رواه بعضهم . والمصنف رحمه الله تعالى وإن كان من الحفاظ المحققين فقد تساهل في هذا الكتاب في كثير من الأحاديث اهـ من هاشم الاصل النجدي (قلت) عزاه السيوطي في ذيل الموضوعات إلى ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ثم نقل عن الميزان هذا حديث باطل ركه محمد بن علي بن العباس علي أبي بكر بن زياد النيسابوري وعن اللسان هو ظاهر البطلان من أحاديث الطريقة اهـ

أكرمه الله تعالى بخمس كرامات يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه كتابه يمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بها عاقبه الله تعالى بخمسة عشر عقوبة خمس في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاث في القبر وثلاث عند خروجه من القبر ، فأما اللاتي في الدنيا فالأولى ينزع البركة من عمره والثانية يمحي سيئات الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل يعمله لا بأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له دعاء إلى السماء والخامسة ليس له حظ في دعاء الصالحين ، وأما اللاتي تصيبه عند الموت فإنه يموت ذليلاً والثانية يموت جائعاً والثالثة يموت عطشاناً ولو سقى بحار الدنيا ماروى من عطشه وأما اللاتي تصيبه في قبره فالأولى يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه والثانية يوقد عليه القبر ناراً يتقلب على الحجر ليلاً ونهاراً والثالثة يسلط عليه في قبره ثوبان اسمه شجاع الأقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول انا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول امرني ربي أن أضربك على تضييع صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء إلى الصبح فكما ضربه ضربة يفوض في الأرض سبعين ذراعاً فلا يزال في الأرض معذباً إلى يوم القيامة وأما اللاتي تصيبه عند خروجه من قبره في موقف القيامة فشدة الحساب وسمخط الرب ودخول النار وفي رواية فإنه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات السطر الأول يامضيع حق الله السطر الثاني يامخصوصا بغضب الله السطر الثالث كما ضيعت في الدنيا حق الله فأيس اليوم من رحمة الله . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا كان يوم القيامة يوثق بالرجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر به إلى النار فيقول يارب لماذا فيقول الله تعالى لتأخيرك الصلاة عن أوقاتها وحلفك بي كاذباً

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوماً لأصحابه اللهم لا تدع فينا شقياً ولا محروماً ثم قال صلى الله عليه وسلم أتدرون من الشقى المحروم قالوا من هو يا رسول الله قال «تارك الصلاة»

وروى أنه أول من يسود يوم القيامة وجوه تاركي الصلاة وإن في جهنم وادياً يقال له الملحم فيه حيات كل حية (١) تُخن رقبة البعير طولها مسيرة شهر. تلسع تارك الصلاة فيغلي سمها في جسمه سبعين سنة ثم يهرى لحمه

(حكاية) روى أن امرأة من بنى إسرائيل جاءت إلى موسى عليه السلام فقالت يا رسول الله إنى أذنبت ذنباً عظيماً وقد تبت منه إلى الله تعالى فادع الله أن يغفر لى ذنبى ويتوب على فقال لها موسى عليه السلام وما ذنبك قالت يا نبي الله إنى زينت وولدت ولداً فقتلته فقال لها موسى عليه السلام أخرجى يا فاجرة لا تنزل ناراً من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة يا موسى أما وجدت شرأ منها قال موسى يا جبريل ومن هو شر منها قال تارك الصلاة عامداً متعمداً

(حكاية أخرى) عن بعض السلف أنه أتى أختاً له ماتت فسقط كيس منه فيه مال في قبرها فلم يشعر به أحد حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعد ما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها ناراً فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكيًا حزينا فقال يا أمه أخبريني عن أختى وما كانت تعمل قالت وما سؤالك عنها قال يا أمى رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً قال فبكت وقالت يا ولدى كانت أختك تهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال

(١) وصف حيات جهنم جاء في حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى عند أحمد والطبرانى من طريق ابن لهيعة عن دراج عنه وكذا رواه ابن حبان في صحيحه من طريق عمرو بن الحارث بن دراج عنه وقال الحاكم صحيح الإسناد اه مندرى

من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلي فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها في أوقاتها إنه جواد كريم

(فصل) في عقوبة من ينقر الصلاة ولا يتم ركوعها ولا سجودها وقد روى في تفسير قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أنه الذي يتقر الصلاة ولا يتم ركوعها ولا سجودها

و ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيه فصلى الرجل ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال له ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاث مرات فقال في الثالثة والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما أحسن غيره فعلمني فقال صلى الله عليه وسلم (إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا وافعل ذلك في صلاتك كلها) : وروى الإمام أحمد رضي الله عنه عن البرقي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تجزئ صلاة لا يقم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود) ورواه أبو داود أيضا والترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية أخرى (حتى يقم ظهره في الركوع والسجود) وهذا نص عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن من صلى ولم يقم ظهره بعد الركوع والسجود كما كان فصلابه باطلا وهذا في صلاة الفرض وكذا الظمانينة أن يستقر كل عضو في موضعه

و ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (أشد الناس سرقة الذي يسرق

من صلاته : قيل وكيف يسرق من صلاته : قال لا يتم ركوعها ولا سجودها
ولا القراءة فيها (١) وروى الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا ينظر الله إلى رجل لا يقيم صلته
بين ركوعه وسجوده) (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم (تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس
حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعة لا يذكر الله فيها إلا قليلا) (٣)
وعن أبي موسى : قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بأصحابه ثم جلس
فدخل رجل فقام يصلي فجعل يركع وينقر سجوده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترون هذا لو مات مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم) أخرجه أبو بكر بن خزيمة في صحيحه
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال (مامن مصل إلا ومملك عن يمينه ومملك عن يساره فإن أتمها عرجا
بها إلى الله تعالى وإن لم يتمها ضربا بها وجهه) (٤)

وروى البيهقي بسنده (٥) عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال (من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة فآتم ركوعها
وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظني ثم صعد بها

-
- (١) رواه أحمد والحاكم وصحح اسناده من حديث أبي قتادة قاله العراقي وكذا رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه بلفظ أسوأ الناس الخ أفاده المنذرى
 - (٢) بأسناد صحيح قاله العرقى
 - (٣) متفق عليه من حديث أنس
 - (٤) رواه الدارقطنى فى الأفراد وهو ضعيف اهـ من الجامع الصغير للسيوطى وقال المنذرى رواه الأصهبانى وهو ضعيف
 - (٥) رواه الطيالسى والبيهقى فى الشعب من حديث عبادة بسند ضعيف قاله العراقى قلت) جاء ضعفه من الأحرص بن حكيم

إلى السماء ولها ضوء ونور ففتحت لها أبواب السماء حتى يتهى بها إلى الله تعالى فتشفع لصاحبها وإذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها إلا قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعد بها إلى السماء وعليها ظلمة فأغلقت دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وعن سلمان ^(١) الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصلاة مكيال فن وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين : قال تعالى ﴿ وَيَلِّ الْمُطَفِّفِينَ ﴾ والمطفف هو المنتقص للكيل أو الوزن أو الذرع أو الصلاة وعدم الله بويل وهو واد في جهنم تستغيث جهنم من حره نعود بالله منه

وعن ابن عباس ^(٢) رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا سجد أحدكم فليضع وجهه وأنفه ويديه على الأرض فإن الله تعالى أوحى إلى أن أسجد على سبعة أعضاء الجبهة والأنف والكفين والركبتين وصدور القدمين وأن لا أكف شعراً ولا ثوباً فمن صلى ولم يعط كل عضو منها حقه لعنه ذلك العضو حتى يفرغ من صلاته)

وروى البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه رأى رجلاً يصلي ولا يتم ركوع الصلاة ولا سجودها فقال له حذيفة ما صليت ولو مت وأنت تصلي هذه الصلاة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم

(١) في المسند عن سالم بن أبي الجعد عن سالم قاله ابن القيم في رسالته في الصلاة (قلت) فيه انقطاع بين سالم وسلمان

(٢) حديث ابن عباس أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء الخ متفق عليه وروى اسماعيل بن عبد الله المعروف بسمويه في فوائده عن عكرمة عن ابن عباس إذا سجد أحدكم فليضع أنفه على الأرض فإنكم قد أمرتم بذلك اه من نيل الاوطار

وفي رواية أبي داود أنه قال منذ كم تصلى هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة -
قال ماصليت منذ أربعين سنة شيئاً ولو مت مت على غير فطرة محمد صلى الله -
عليه وآله وسلم

وكان الحسن البصرى يقول يا ابن آدم أى شىء يوز عليك من دينك إذا
هانت عليك صلاتك وأنت أول ما تسأل عنها يوم القيامة كما تقدم من قول
النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته
فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من
الفريضة شىء يقول الله تعالى انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل به ما انتقص
من الفريضة ثم يكون سائر عمله كذلك (١)
فينبغي للعبد أن يستكثر من النوافل حتى يكمل به ما انتقص من فرائضه
وبالله التوفيق

(فصل) في عقوبة تارك الصلاة (في جماعة) مع القدرة قال الله تعالى
﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ
تَرْهَاتِهِمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ وذلك يوم القيامة
ينشاهم ذل الندامة وقد كانوا في الدنيا يدعون إلى الجود

قال إبراهيم التيمي يعنى إلى الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة وقال
سعيد بن المسيب كانوا يسمعون حتى على الصلاة حتى على الفلاح فلا يجيبون
وهم أصحاب سالمون

وقال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين تخلفوا عن الجماعة
فأى وعيد أشد وأبلغ من هذا لمن ترك الصلاة في الجماعة مع القدرة على
إتيانها . وأما من السنة فمأثرت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
(قال لقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أنطلق

(١) رواه الترمذى وغيره وقال حسن غريب اه مندرى

معى برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة في الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار) ولا يتوعد بحرق بيوتهم عليهم بالنار إلا على ترك واجب مع ما في البيوت من الذرية والمتاع

وفي صحيح مسلم أن رجلا أعمى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد - وأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يرخص له أن يصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال (هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب) ورواه أبو داود عن عمرو بن أم مكتوم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضير البصر شاسع الدار أى بعيد الدار ولى قائد لا يلائمى فهل لي رخصة أن أصلى في بيتي فقال (هل تسمع النداء) قال نعم قال (فأجب فاني لأجد لك رخصة)

فهذا رجل ضير البصر سكى ما يجد من انشققة في مجيئه إلى المسجد وليس له قائد يقوده إلى المسجد ومع هذا لم يرخص له النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة في بيته فكيف بمن يكون صحيح البصر سليما لا عذر له ولهذا لما سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في جماعة ولا يجمع فقال إن مات هذا فهو في النار^(١)

وقال أبو هريرة رضى الله عنه لأن تمتلئ أذن ابن آدم رصاصا مذابا خيرا له من أن يسمع النداء ولا يجيب^(٢)

وروى^(٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع المنادى بالصلاة فلم يمنع من اتباعه عذر وقيل وما العذر

(١) رواه الترمذى موقوفا قاله المنذرى

(٢) عزاه الشيخ ابن القيم في كتاب الصلاة له إلى وكيع عن عبد الرحمن بن حصين عن أبي نجيح المكي عنه

(٣) روتها أبو داود وابن حبان في صحيحه وابن ماجه قاله المنذرى

يارسول الله، قال خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلى يعني في بيته وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة نغمهم الله من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لم يجب وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد قيل ومن جار المسجد قال من سمع الأذان (١)

وروى (٢) البخارى في صحيحه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال من سره أن يلقى الله غدا مسلما يعني يوم القيامة فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق أو مريض ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام في الصف . يعني مريضا لا يمكنه المشى وحده فيتوكأ على رجلين حتى يقام في الصف أو حتى يجيء إلى المسجد لأجل صلاة الجماعة

وكان الربيع (٣) ابن خيثم قد سقط شقه في "فالج فكان يخرج إلى الصلاة يتوكأ على رجلين فيقال له يا أما محمد قد رخص لك أن تصلى في بيتك أنت معذور فيقول هو كما تقولون ولكن أسمع المؤذن يقول حي على الصلاة

(١) رواه أحمد في مسنده عن وكيع عن سفيان عن أبي حبان التيمي عن أبيه عنه كما في كتاب الصلاة للشيخ ابن القيم

(٢) عزاه في الترغيب والترهيب إلى صحيح مسلم وأبي داود وكذلك عزاه المصنف في الصغرى والطبى نقله عنه في الفتح فسادنا من عزوه للبخارى سبق فلم أوتحريف من النسخ والله أعلم (٣) مخضرم قال له ابن مسعود لورآك النبي صلى الله عليه وسلم لأحبك توفي سنة ٦٤هـ خلاصة

حتى على الفلاح فمن استطاع أن يجيبه ولوزحفا أو حبوا فليفعل
وقال حاتم الأصم فاتتى مرة صلاة الجماعة فغزاني أبو إسحاق البخارى
وحده ولو مات لى ولد لغزاني أكثر من عشرة آلاف إنسان لأن مصيبة
الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا
وكان بعض السلف يقول ما فاتت أحدا صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه
وقال ابن عمر خرج عمر يوما إلى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر
فقال عمر إنا لله وإنا إليه راجعون فاتتى صلاة العصر فى الجماعة أشهدكم أن
حائطى على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنع عمر رضى الله عنه
والحائط البستان فيه النخل

(فصل) ويكون اعتناؤه بحضور صلاة العشاء والفجر أشد فان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين
يعنى العشاء والفجر ولو يعلمون ما فهما من الأجر لآتوهما ولو حبوا (١)
وقال ابن عمر كنا إذا تخلف منا إنسان فى صلاة العشاء والصبح فى
الجماعة أسأنا به الظن أن يكون قد نافق (٢)

(حكاية) عن عبيد الله (٣) بن عمر القواريرى رضى الله عنه قال لم تكن
تفوتنى صلاة العشاء فى الجماعة قط فنزل بى ليلة ضيف فشغلت بسببه وفاتتى
صلاة العشاء فى الجماعة فخرجت أطلب الصلاة فى مساجد البصرة فوجدت
الناس كلهم قد صلوا وغلقت المساجد فرجعت إلى بيتى وقلت قد ورد فى
الحديث أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة فصليت
العشاء سبعا وعشرين مرة ثم نمت فرأيت فى المنام كأتى مع قوم على خيل وأنا
أيضا على فرس ونحن نستبق وأنا أركض فرسى فلا ألحقهم فالتفت إلى أحدهم

(١) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة قاله المنذرى

(٢) رواه البزار والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه قاله المنذرى

(٣) شيخ البخارى ومسلم وأبى داود مات سنة ٢٣٥ هـ خلاصة

فقال لي لا تعب فرسك فليست تلحقنا قلت ولم قال لأنا صلينا العشاء في جماعة وأنت صليت وحدك فاقتهت وأنا معموم حزين لذلك فنسأل الله المعونة والتوفيق إنه جواد كريم

الكبيرة الخامسة : منع الزكاة

قال الله تعالى ﴿لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُمْ شَرُّهُ سَيُطْرَقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وقال تعالى ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فسماهم المشركين وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُكَّ مِثْمَارُهَا بِهَا جَبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظهورهم هذا ما كُتِبَتْ لَهُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

وثبت (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالإبل قال (ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع (٢) قرقر أو فر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفوادها كلما مر عليه أو لها رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال (ولا

(١) رواه البخاري ومسلم بهذا اللفظ والنسائي مختصرا اه منذرى

(٢) ذو المستوى من الأرض الأماس

صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ليس فيها عقصاء (١) ولا جاجاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطوؤه بأظلافها (٢) كلما مر عليه أو لاهار ردّ عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار وقال (٣) صلى الله عليه وسلم أول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله تعالى من ماله وفقير نخور

وعن ابن عباس (٤) رضى الله عنهما قال من كان له مال يبلغه حج بيت الله تعالى ولم يحج أو تجب فيه الزكاة ولم يترك سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل اتق الله يا ابن عباس فانما يسأل الرجعة الكفار فقال ابن عباس سأتلو عليك بذلك قرآنا قال الله تعالى ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ أَيُّ أَوْدَىٰ الزَّكَاةِ ﴾ (وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) أى أحج قبل له فما يوجب الزكاة قال إذا بلغ المال مائتى درهم وجبت فيه الزكاة قيل فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة ولا تجب الزكاة فى الحلّى المباح إذا كان معدا للاستعمال فان كان معدا للفقنة أو الكراء وجبت فيه الزكاة

وتجب فى قيمة عروض التجارة وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اتاه الله مالا فلم يؤدز كاته مثل له يوم القيامة

(١) العقصاء المثلوبة القرن والجلحاء التى ليس لها قرن والعضباء المكسورة القرن

(٢) الأظلاف للبقر والغنم كالحافر للفرس

(٣) رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما وفى حديث أبى هريرة اه منذرى

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره إلى الترمذى بسنده إلى الضحاك بن مزاحم عن

ابن عباس ورواه مرفوعا ثم قال وهو عن ابن عباس من قرله أصح قال ابن كثير ورواية الضحاك عن ابن عباس فيها إنقطاع اه

شجاعا أقرع له زيتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهز متيه (أى بشدقه) فيقول
أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
أخرجه البخارى

وعن ابن (١) مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى فى مانعى الزكاة ﴿يَوْمَ
يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فُتَكَرَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ﴾ قال :
لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع
كل دينار ودرهم على حدته

فإن قيل لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قيل لأن الغنى البخيل
إذا رأى الفقير عبس وجهه وزوى ما بين عينيه وأعرض بجنبه فإذا قرب منه
ولى بظهره فعوقب بكى هذه الأعضاء ليكون الجزء من جنس العمل
وقال (٢) صلى الله عليه وسلم خمس بمنس قالوا يارسول الله وما خمس
يخمس قال ما تقض قوم العهد لإسلاط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل
الله إلا فئنا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فئنا فيهم الموت (٣)
ولا تطفوا المكيال والميزان إلا منعرا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة
إلا حبس عنهم القطر

﴿موعظة﴾ قل للذين شغلهم فى الدنيا غرورهم • إنما فى غد ثبورهم •
مانعهم ما جمعوا • إذا جاء محذورهم • يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنبهم وظهورهم • فكيف غابت عن قلوبهم وتقولهم • يوم

(١) رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد صحيح اه منذرى
(٢) ذكره بنحو هذا اللفظ المنذرى وقال رواه الطبرانى من حديث ابن عباس
وسنده قريب من الحسن وله شواهد اه (٣) فى نسخة: الجنون

يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . أخذ المسال إلى دار ضرب العقاب فجعل في بودقة (١) ليحمى ليقوى العذاب فصفتح صفائح كي يعم الكلى الأهاب ثم جرى بمن عن الهدى قد غاب . يسعى إلى مكان لامع قوم يسعى نورهم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . إذا لقيهم الفقير لقي الأذى . فإن طلب منهم شيئا طار (٢) منهم لهب الغضب كالجد (٣) . فان لطفوا به قالوا أعتكم ذا . وسؤال هذا لذا (٤) . ولو شاء ربك لأغنى المحتاج وأعوز ذا ونسوا حكمة الخالق في غنى ذا وفقر ذا . وأعجابكم بلباقهم من غم إذا ضمتهم قبورهم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم سيأخذها الوارث منهم من غير تعب . ويستل عنها الجامع من أين اكتسب ما اكتسب إلا الشوكله وللوارث الرطب . أين حرص الجامعين أين عقولهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . لورأتهم في طبقات النار يتقلبون على جمرات الدرهم والديناره وقد غلت اليمين مع اليسار لما (٥) بخلوا مع الإيساره لورأتهم في الجحيم يسقون من الحميم . وقد ضج صبورهم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . كم كانوا يوعظون في الدنيا وما فيهم من يسمع . كم خوفوا من عقاب الله وما فيهم من يفرع . كم أنبؤا بمنع الزكاة وما فيهم من يدفع . فكأهم بالأموال وقد انقلبت شجاعا أقرع . فما هي عصى موسى ولا طورهم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم

-
- (١) البودقة أو البوتقة هو ما يصر فيه الغلات كالحديد والذهب والفضة
 (٢) وفي نسخة : نار (٣) الجدوة الجرة المنهبة تضم الجيم وتفتح جمعها جذى
 مثل مدى وقرى وتكسر أيضا فتكسر في الجمع من جذية وجذاه مصباح
 (٤) وفي نسخة : لهذا (٥) وفي نسخة : مما

(حكاية) روى عن محمد بن يوسف (١) الفريابي قال خرجت أنا وجماعة من أصحابي (٢) في زيارة أبي سنان رحمه الله فلما دخلنا عليه وجلسنا عنده قال قوموا بنا نزور جارا لنا مات أخوه ونعزيه فيه فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجلسنا نسلبه ونعزيه وهو لا يقبل تسلياً ولا تعزية فقلنا أما تعلم أن الموت سبيل لا بد منه قال بلى وإنما كن أبكي على ما أصبح وأمسى فيه أخى من العذاب فقلنا هل أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره إذا صوت من قبره يقول آه أقدرني وحيداً أقاسى العذاب قد كنت أصلي قد كنت أصوم قال فأبكاني كلامه فنبشت عنه التراب لأنظر حاله وإذا القبر يشتعل عليه ناراً وفي عنقه طوق من نار فحملتني شفقة الأخوة ومددت يدي لأرفع الطوق عن رقبتيه فاحترقت أصابعي ويدي ثم أخرج إلينا يده فاذا هي سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لأبكي على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل في الدنيا قال كان لا يؤدي الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وأخوك عجل له العذاب في قبره إلى يوم القيامة قال ثم خرجنا من عنده وأتينا أباذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له قصة الرجل وقلنا له يموت اليهودي والنصراني ولا نرى فيهم ذلك

(١) هو صاحب الثوري وشيخ أحمد وإسحاق والبخاري ولد سنة ١٢٠ هـ وتوفي سنة ٢١٢ (٢) مما يدل على التخليط والاختلاف في هذه الحكاية ما ذكر في آخرها أنهم أتوا أباذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا له القصة وقد توفي أبوذر سنة ١٢٠ وولد محمد بن يوسف الفريابي سنة ١٢٠ هـ فبين ولادته وموت أبي ذر أكثر من ثمانين سنة فكيف يلتقيان

فقال أولئك لاشك أنهم في النار وإنما يريدكم الله في أهل الإيمان لتعتبروا
قال الله تعالى ﴿فَن أَبْصَرَ فَلْتَنَفَّسَهُ وَمَنْ عَمِي فَعَلَيْهَا وَوَارَبُّكَ بِظُلَامٍ لَّعِينٍ﴾ فنسأل
الله العفو والعافية إنه جواد كريم

الكبيرة السادسة

إفطار يوم من رمضان بلا عذر قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ
مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

وثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (بنى الإسلام على
خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وحج البيت وصوم رمضان)

وقال صلى الله عليه وسلم^(١) (من أفطر يوما من رمضان بلا عذر لم يقضه
صيام الدهر وإن صامه) وعن ابن عباس رضى الله عنهما (عرى الإسلام
وقواعد الدين ثلاث شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة وصوم رمضان
فمن ترك واحدة منهن فهو كافر . نعوذ بالله من ذلك

الكبيرة السابعة

في ترك الحج مع القدرة عليه قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

(١) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه كلهم من زوايه
ابن المطرس وقيل أبى المطرس عن أبيه عن أبى هريرة وذكره البخارى تعليقا غير
بجزوم فقال ويذكر عن أبى هريرة رفعه الخ قال البخارى لأدرى سمع أبوه من
أبى هريرة أم لا وقال ابن حبان لا يخرج بما انفرد به والله أعلم اه منسدى وقال
المصنف فى الصغرى : هذا لم يثبت اه

مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿

وقال (١) النبي صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه حج بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك لأن (٢) الله تعالى يقول ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

وقال عمر بن الخطاب (٣) رضى الله عنه لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين وعن ابن عباس (٤) رضى الله عنهما قال ما من أحد لم يحج ولم يؤد زكاة ماله إلا سأله الرجعة عند الموت فقيل له إنما يسأل الرجعة الكفار قال وإن ذلك في كتاب الله قال تعالى ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ أى أودى الزكاة ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أى أحج ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قيل فبموجب الزكاة قال بمائتي درهم أو قيمتها من الذهب قيل فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال مات لى جار موسى لم يحج فلم أصل عليه

الكبيرة الثامنة

عقوق الوالدين قال الله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

- (١) رواه الترمذى والبيهقى من رواية الحسارث - أى الأعور - عن على وقال الترمذى: غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه وله شاهد عند البيهقى من حديث أبي أمامة اه مندرى (٢) وفى نسخة: بأن، وفى نسخة: أن (٣) رواه سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصرى قال قال عمر فذكره قاله ابن كثير فى تفسيره (٤) تقدم فى منع الزكاة

إِحْسَانًا) أَي بَرَّأ بِهِمَا وَشَفَقَةً وَعَطْفًا عَلَيْهِمَا ﴿إِنَّمَا يَلْبِغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا﴾ أَي لَا تَقُلْ لَهُمَا بِتَبْرَمٍ إِذَا كَبُرَا وَأَسْنَا
وَيَنْبَغِي أَنْ تَتَوَلَّى مِنْ خِدْمَتِهِمَا مَا تَوَلَّىا مِنْ خِدْمَتِكَ عَلَى أَنْ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ
وَكَيفَ يَقَعُ التَّسَاوَى وَقَدْ كَانَا يَحْمِلَانِ أَذَاكَ رَاجِعِينَ حَيَاتِكَ وَأَنْتِ إِنْ حَمَلْتِ
أَذَاهُمَا رَجَوْتَ مَوْتَهُمَا ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أَي لِيُنَا لَطِيفًا
﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْمِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾
وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنِ اشْكُرْتَنِي وَلَوْلَا ذِكْرِي لَإِلَى الْمَصِيرِ﴾

فَانظُرْ رَحِمَكَ اللَّهُ كَيْفَ قَرَنَ شُكْرَهُمَا بِشُكْرِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
ثَلَاثُ آيَاتٍ نَزَلَتْ مَقْرُونَةً بِثَلَاثٍ لَا تَقْبَلُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ بغيرِ قَرِينَتِهَا (إِحْدَاهَا)
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَلَمْ يَطْعِ الرَّسُولَ
لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ (الثَّانِيَةُ) قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فَمَنْ صَلَّى
وَلَمْ يَزَكَّ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ (الثَّالِثَةُ) قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنِ اشْكُرْتَنِي وَلَوْلَا ذِكْرِي لَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ فَمَنْ
شَكَرَ اللَّهَ وَلَمْ يَشْكُرْ لَوَالِدَيْهِ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَلِذَا قَالَ ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (رَضِيَ اللَّهُ فِي رِضَى الْوَالِدِينَ وَسَخَطَ اللَّهُ فِي سَخَطِ الْوَالِدِينَ)
وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْجِهَادِ مَعَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَى وَالِدَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ
(فَقِيهُمَا جَاهِدْ) مَخْرَجٌ ^(٢) فِي الصَّحِيحِينَ فَاَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلَ بَرَّ الْوَالِدِينَ
وَوَخَدَمْتَهُمَا عَلَى الْجِهَادِ

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَرَجَّحَ وَقْفَهُ عَلَيْهِ وَابْنُ حَبَانَ
وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَهُ شَاهِدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ بِلَفْظِ
طَاعَةِ اللَّهِ الْجَاهِدْ مَعَهُ مِنْدَرِي (٢) وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ كُلُّهُمْ
مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مِنْدَرِي

وفي الصحيحين^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الا انبئكم باكبر
الكبائر الإشرک بالله وعتق رق الوالدين^(٢)) فانظر كيف قرن الإساءة إليهما وعدم
البر والإحسان بالإشرک. وفي الصحيحين أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر، وعنه صلى الله عليه وسلم قال^(٣) »
« لو علم الله شيئاً أدنى من الآف انتهى عنه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن
يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلا يدخل النار » وقال صلى الله
عليه وسلم (لعن الله العاق لو لديه) وقال^(٤) صلى الله عليه وسلم (لعن الله من
سب أباه لعن الله من سب أمه) وقال^(٥) صلى الله عليه وسلم (كل الذنوب يؤخر
الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه) يعنى
العقوبة فى الدنيا قبل يوم القيامة

وقال كعب الأحبار رحمه الله إن الله ليعجل هلاك العبد إذا كان عاقاً
لو لديه ليعجل له العذاب وإن الله ليزيد فى عمر العبد إذا كان باراً بوالديه ليزيده
براً وخيراً ومن برهما أن ينفق عليهما إذا احتاجا^(٦) فقد جاء رجل إلى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبى يريد أن يحتاح مالى فقال صلى الله
عليه وسلم « أنت ومالك لأبيك » وسئل كعب الأحبار عن عتوق الوالدين

-
- (١) وكذا رواه الترمذى ثلاثهم من حديث أبى بكرة اه منه
(٢) تمامه : وكان متكئاً جالس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال
يكررها حتى قلنا ليته سكت (٣) رواه الديلمى من حديث أحرم بن حوشب
بسنده إلى الحسين بن على وأحرم كذاب قاله فى ذيل الآلىء للسيوطى (٤) رواه ابن
حبان فى صحيحه من حديث ابن عباس اه مندرى (٥) رواه الحاكم من حديث
أبى بكرة وقال صحيح الإسناد اه مندرى (٦) رواه ابن ماجه من حديث يوسف
بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رجلاً جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم
فذكره وكذا أخرجه من هذا الوجه الطحارى وبقى بن مخلد والطبرانى فى الأوسط
وله طرق أخرى عددها السخاوى فى المقاصد الحسنة .

ماهر قال هو إذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمهما وإذا أمراه بأمر لم يطع أمرهما وإذا سألاه شيئاً لم يعطهما وإذا ائتمناه خانهما

وسئل ابن عباس^(١) رضى الله عنهما عن أصحاب الأعراف من هم وما الأعراف فقال أما الأعراف فهو جبل بين الجنة والنار وإنما سمي الأعراف لأنه مشرف على الجنة والنار وعليه أشجار وثمار وأنهار وعيون وأما الرجال الذين يكوون عليه فهم رجال خرجوا إلى الجهاد بغير رضا آبائهم وأمهاتهم فقتلوا في الجهاد فمنهم القتل في سبيل الله عن دخول النار ومنهم عتوق الوالدين عن دخول الجنة فهم على الأعراف حتى يقضى الله فيهم أمره

وفي الصحيحين^(٢) أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس مني بحسن الصحبة قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك ثم الأقرب فالأقرب فخض على برّ الأم ثلاث مرات وعلى برّ الأب مرة واحدة وما ذلك إلا لأنّ عناهما أكثر وشفقتها أعظم مع ما تنقاسيه من حمل وطلق وولادة ورضاعة وسهر ليل

رأى ابن عمر رضى الله عنهما رجلاً قد حمل أمة على رقبتة وهو يطوف بها حول الكعبة فقال يا ابن عمر أتانى جازيتها قال ولا بطلقة واحدة من طلقاتها ولكن قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيراً

وعن أبي هريرة رضى الله عنه^(٣) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أربعة نفر حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن خمر وآكل

(١) رواه سعيد بن منصور عن أبي معشر عن يحيى بن شبل عن يحيى بن عبد الرحمن المدني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن أبي معشر به وروى مرفوعاً عند ابن ماجه في حديث ابن عباس وجابر وتوقف ابن كثير في صحة المرفوع وقال وقصارها أن تكون موقوفة أم (٢) وفي نسخة: وفي الصحيح (٣) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد (قال الحافظ) - المنذرى - فيه إبراهيم بن خثيم بن عراك وهو متروك اه ترهيب

الربا وآكل مال اليتيم ظلما والعاق لوالديه إلا أن يتوبوا، وقال^(١) صلى الله عليه وسلم الجنة تحت أقدام الأتمة وجاء رجل^(٢) إلى أبي الدرداء رضى الله عنه فقال يا أبا الدرداء إنى تزوجت امرأة وإن أمى تأمرنى بطلاقها فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شدت فأضع ذلك الباب أو احفظه وقال^(٣) صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وقال^(٤) صلى الله عليه وسلم الخالة بمنزلة الأم أى فى البر والإكرام والصلة والإحسان وعن وهب بن منبه قال إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه يا موسى قر والدتك فإن من قر والدته مددت فى عمره ووهبت له ولداً يورقه ومن عت والدته قصرت فى عمره ووهبت له ولداً يعقه.

وقال أبو بكر بن أبى مریم قرأت فى التوراة أن من يضرب أباه يقتل. وقال وهب قرأت فى التوراة على من صك والده الرجم. وعن عمرو بن مرة الجهنى^(٥) قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وأديت الزكاة وحججت البيت فماذا لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

- (١) روى نحوه ابن ماجه والنسائى والحاكم من حديث جامعة بلنظ هل لك أم قال نعم قال فالزمها فإن الجنة تحت رجلها اه منذرى
 (٢) رواه ابن ماجه والترمذى وقال صحيح وابن حبان نحوه وله شاهد عن ابن عمر رواه د، ت، وى، ه، حب وقال ب حسن صحيح اه منذرى
 (٣) قال المنذرى وفى رواية حسنة للترمذى فذكره كما هنا عن أبى هريرة ثم قال وروى أبو داود هذه بتقديم وتأخير وله شاهد من حديث عقبه بن عامر عند الطبرانى بإسناد صحيح اه ترغيب ملخصا (٤) صححه الترمذى قاله المصنف فى رسالته الصغرى (٥) رواه أحمد والطبرانى بإسنادين أحدهما صحيح ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما باختصار اه منه

من فعل ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إلا أن يعق
والديه وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله العاق لوالديه^(١) وجاء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت ليلة أسرى بي أقواما في النار معلقين في جنود
من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يشتمون آباءهم وأمهاتهم في الدنيا
وروى أنه من شتم والديه ينزل عليه في قبره جمر من نار بعدد كل قطر
ينزل من السماء إلى الأرض . ويروى أنه إذا دفن عاق والديه عصره القبر
حتى تختلف فيه أضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة : المشرك والزاني
والعاق لوالديه

وقال بشر : ما من رجل يقرب من أمه حيث يسمع كلامها إلا كان أفضل
من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله والنظر إليها أفضل من كل شيء
وجاء رجل وامرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان في صبي لهما
فقال الرجل يا رسول الله ولدى خرج من صلبى وقالت المرأة يا رسول الله حملى
خفاو وضعه شهوة وحملة كرها ووضعته كرها وأرضعته حولين كاملين فقضى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه^(٢)

(موعظة) أيها المضيع لا كد الحقوق ، المعتاض من أكبر العقوق ، الناسي
لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين ، وأنت تتعاطاه باتباع
الشين ، تطلب الجنة بزعمك ، وهي تحت أقدام أمك حملتك في بطنها تسعة أشهر
كأنها تسع حجج . وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج ، وأرضعتك من ثديها لبنا ،
وأطارت لأجلك وسنا ، وغسلت يمينها عنك الأذى ، وآثرتك على نفسها بالغذا
وصيرت حجرها لك مهذا ، وأبالتك إحسانا ورفدا ، فإن أصابك مرض
أو شكاية ، أظهرت من الأسف فوق النهاية ، وأطالت الحزن والنحيب ، وبذلت

(١) قال المصنف في الصغرى : إسناده حسن (٢) روى أحمد وأبو داود
من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحر هذا الحديث .

مالها للطيب ، ولو خيرت بين حياتك وموتها ، اطلبت حياتك بأعلى صوتها ، هذا — : وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا ، فدعت لك بالوفيق سرآ وجهارا فلما احتاجت عند الكبر إليك ، جعلتها من أهون الأشياء عليك ، فشبعته وهي جائعة ورويت وهي يانعة ، وقدمت عليها أهلك وأولادك بالإحسان . وقابلت أياديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير وهجرتها ومالها سواك نصير ، هذا ومولاك قد نهاك عن التآليف ، وعاتبك في حقها بعتاب لطيف ستعاقب في دنياك بعقوق البنين ، وفي أخراك بالبعد من رب العالمين ، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد ، ذلك بما قدمت يدك وأن الله ليس بظلام للعبيد

لأملك حق لو علمت كـ	كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليللة باتت بثقلك تشتمكي	لها من جواها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدرى عليها مشقة	فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى يمينها	وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتمكيه بنفسها	ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرّة جاعت وأعطتك قوتها	حنانا وإشفاقا وأنت صغير
فآها لذى عقل ويتبع الهوى	وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائها	فأنت لما تدعو إليه فتغير

حكى (١) أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم شاب يسمى علفمة

(١) في الترغيب والترهيب : روى عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأناه أت فقال شاب يجود بنفسه - فذكر قصة نحو هذه القصة التي هنا ثم قال رواه الطبراني وأحمد بخبراً اه وذكرها ابن الجوزي في الموضوعات بدون تسمية الشاب ثم قال لا يصح فائد - أي ابن عبد الرحمن العطار - متروك قال القبلي لا يتابع عليه وداد - يعني ابن إبراهيم قاضي قزوين - كذاب اه ونازعه

وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة فرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن زوجي علقمة في النزاع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عماراً وصهيباً وبلالاً وقال امضوا إليهم ولقنوه الشهادة فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزاع فجعلوا يلتمونه لآله إلا الله ولسانه لا ينطق بها فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل من أبويه أحد حتى قيل يا رسول الله أم كبيرة السن فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للرسول قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا فترى في المنزل حتى يأتيك قال فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نفسي لنفسه الفدا أنا أتيه فأتته وقامت على عصي وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فرد عليها السلام وقال لها يا أم علقمة أصدقيني وإن كذبتني جاء الوحي من الله تعالى كيف كان حال ولدك ذلك علقمة قالت يا رسول الله كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك قالت يا رسول الله أنا عليه ساخطة قال ولم قالت يا رسول الله يؤثر عليّ زوجته ويصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سخطت أم علقمة حجبت لسان علقمة عن الشهادة ثم قال يا بلال انطلق واجمع لي حطباً كثيراً قالت يا رسول الله وما تصنع به قال أحرقه بالنار بين يديك قالت يا رسول الله ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي قال يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة فقالت يا رسول الله إني أشهد الله تعالى وملائكته ومن السيوطي بأن داود لم ينفرد به ثم ساقه إلى الخرائطي في مساوي الأخلاق والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني كلها من طريق فائد بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله ابن أبي أوفى نحوه

حضرتي من المسلمين أرى قد رضيت عن ولدي علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يا بلال إليه فانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا فعمل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني فانطلق بلال فسمع علقمة من داخل الدار يقول لا إله إلا الله فدخل بلال فقال ياهؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطاق لسانه ثم مات علقمة من يومه فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره وقال يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها فرضى الله في رضاها وسخط الله في سخطها فنسأل الله أن يوفقنا لرضاه وأن ينجبنا بسخطه إنه جواد كريم رهوف رحيم

الكبيرة التاسعة

هجر الأقارب قال الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾
 أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها وقال تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾
 وقال الله تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي بالقرآن ﴿كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضلُّ به إلا الفاسقين الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أعظم ذلك ما بين

العبد وبين الله ماعهده الله على العبيد

وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة قاطع رحم ، فمن قطع أقرابه الضعفاء وهجرهم وتكبر عليهم ولم يصلهم ببرّه وإحسانه وكان غنياً وهم فقراء فهو داخل في هذا الوعيد محروم عن دخول الجنة إلا أن يتوب إلى الله عزوجل ويحسن إليهم وقد ورد في الحديث (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن إليهم ويصرف صدقته إلى غيرهم لم يقبل الله منه صدقته ولا ينظر إليه يوم القيامة ، وإن كان فقيراً وصلهم بزيارتهم والتفقد لأحوالهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم صلوا أرحاءكم ولو بالسلام

وقال صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه » (٢) وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي من إذا قطعت رحمه وصلها »

وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يقول الله تعالى « أنا الرحمن وهي الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها بته » وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه قال لولده يابني لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه (٤) أنه جلس يحدث عن رسول الله

(١) رواه الطبراني ورواه ثقات من حديث أبي هريرة وفي سنده عبد الله بن عامر الأسلمي قال أبو حاتم ليس بالمتروك اه منذرى

(٢) رواه خ واللفظ له ، د ، ت ، اه منذرى

(٣) رواه د ، ت من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه وقال ت حسن صحيح وتعقب المنذرى تصحيحه بأن أبا سلمة لم يسمع من أبيه شيئاً

(٤) عزاه في الترغيب والترهيب إلى الأصهباني من رواية عبد الله بن أبي أوفى وأشار إلى ضعفه وعزاه في الجامع الصغير إلى الأدب المفرد للبخارى من حديث عبد الله بن أوفى وضعفه

صلى الله عليه وسلم فقال أخرج على كل قاطع رحم إلا قام من عندنا فلم يقيم أحد إلا شاب من أقصى الحلقة فذهب إلى عمته لأنه كان قد صارها منذ سنين فصالحها فقالت له عمته ما جاء بك يا بن أخي فقال إني جلست إلى أبي هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخرج على كل قاطع رحم إلا قام من عندنا فقالت له عمته ارجع إلى أبي هريرة واسأله لم ذلك فرجع إليه وأخبره بما جرى له مع عمته وسأله لم لا يجلس عندك قاطع رحم فقال أبو هريرة إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن الرحمة لا تنزل على قوم فهم قاطع رحم»؛ حكى أن رجلا من الأغنياء حج إلى بيت الله الحرام فلما وصل إلى مكة أودع من ماله ألف دينار عند رجل كان موسوما بالأمانة والصلاح إلى أن يقف بعرفات فلما وقف بعرفات رجع إلى مكة وجد الرجل قد مات فسأل أهله عن ماله فلم يكن لهم به علم فأنى علماء مكة فأخبرهم بحاله وماله فقالوا له إذا كان نصف الليل فأت زمزم^(١) وانظر فيها وناد يا فلان باسمه فإن كان من أهل الجنة فسيجيئك بأول مرة فضى الرجل ونادى في زمزم فلم يجبه أحد فجاء إليهم وأخبرهم فقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار اذهب إلى أرض الين ففيها بئر يسمى برهوت يقال أنه على فم جهنم فانظر فيه بالليل وناد يا فلان فإن كان من أهل النار

(١) قال الإمام ابن القيم في كتابه الروح : وأما من قال إن أرواح المؤمنين تجتمع بيئر زمزم فلادليل على هذا القول من كتاب ولا من سنة يجب التسليم بها ولا قول صاحب يروى به وليس بصحيح فإن تلك البئر لا تسع أرواح المؤمنين جميعهم وهو من مخالف لما ثبت به السنة الصريحة من أن نسمة المؤمن طائر يملق في ثمر الجنة وبالجملة فهذا من أبطل الأقوال وأفسدها ، وناقش ما قيل إن أرواح المؤمنين بالجالية وأرواح الكفار بيئر برهوت بحضرموت - مناقشة طويلة قال في آخرها : ولعله مما تلقاه - يعني قائله - من أهل الكتاباء فراجعوه في مسألة مستقر الأرواح من كتابه المذكور

فسيجيبك منها فضى إلى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فأذاها بالليل ونظر فيها ونادى يا فلان فأجابه فقال أين ذهبي قال دفنته في الموضع القلاني من دارى ولم أؤمن عليه ولدى فأتهم واحفر هناك تجده فقال له ما الذى أنزلك ههنا وكنا نظن بك الخير فقال كان لى أخت فقيرة هجرتها وكنت لا أخنو عليها فعاقبنى الله سبحانه بسبها وأنزلى الله هذه المنزلة

وتصديق ذلك فى الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ، لا يدخل الجنة قاطع ، يعنى قاطع رحم كالأخت والحالة والعممة وبنت الأخت وغيرهم من الأقارب فنسأل الله التوفيق لطاعته إنه جواد كريم

الكبيرة العاشرة : الزنا

وبعضه أكبر من بعض قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ إِثْمًا يُمْسِكُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾

وقال تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

قول العلماء هذا عذاب الزانية والزانى فى الدنيا إذا كانا عزين غير متزوجين فان كانا متزوجين أو قد تزوجا ولو مرة فى العمر فانهما يرجمان بالحجارة إلى أن يموتا كذلك ثبت فى السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان لم

(٤ - كبا)

يستوف القصاص منهما في الدنيا وماتا من غير توبة فإنهما يعذبان في النار
بسياط من نار

كما ورد أن في الزبور مكتوبا إن الزناة معاقون بفر وجهم في النار
يضربون عليها بسياط من حديد فإذا استغاث من الضرب نادته الزبانية أين
كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى
ولا تستحي منه

وثبت^(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الخمير حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه
أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم (إذا زنى^(٢) العبد
خرج منه الإيمان فكان كالظلة على رأسه ثم إذا أفلح رجع إليه الإيمان)

وقال^(٣) صلى الله عليه وسلم من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان
كما يخلع الإنسان القديص من رأسه ، وفي الحديث^(٤) النبوي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يكلمهم الله يوم النيا ، ولا ينظر إليهم ولا يزكهم
ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ،

وعن ابن مسعود^(٥) رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ، أى الذنب
أعظم عند الله تعالى ؟ قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك فقلت إن ذلك لعظيم
ثم أى ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أى ؟ قال أن تزاني .

(١) رواه خ وم ودوس من حديث أبي هريرة (٢) رواه أبو داود
والترمذى والبيهقى من حديث أنى هريرة قاله المنذرى وقال المصنف فى صفراء : هذا
على شرط البخارى ومسلم (٣) رواه الحاكم من حديث أنى هريرة . أفاده المنذرى
(٤) رواه مسلم والنسائى من حديث أبى هريرة (٥) تقدم تخريجه فى الكبيرة
الاولى (الشرك)

بجيلة جارك يعنى زوجة جارك فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ . فانظر رحمك الله كيف قرن الزنا بزوجة الجار بالشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله عز وجل إلا بالحق وهذا الحديث مخرج في الصحيحين

وفي صحيح البخارى فى حديث منام النبي صلى الله عليه وسلم الذى رواه سمرة ابن جندب وفيه أنه صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل وميكائيل قال : فانطلقنا فأتيننا على مثل التتور أعلاه ضيق وأسفله واسع فيه لغط وأصوات قال فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة فإذاهم يأتهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا - أى صاحوا من شدة حره - فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الزناة والزواني - يعنى من الرجال والنساء - فهذا عذابهم إلى يوم القيامة . (١) نسأل الله العفو والعافية

وعن عطاء (٢) فى تفسير قوله تعالى عن جهنم ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ قال أشد تلك الأبواب غما وحرأ وكربا وأنتها ريحا المزناة الذين ركبو الزنا بعد العلم وعن مكحول (٣) الدهشقى قال يجد أهل النار رائحة منتنة فيقولون

(١) رواه البخارى فى حديث طويل (٢) عطاء إما ابن أبى رباح اليماني نزيل مكة أحد فقهاء التابعين وأتمتهم المتوفى سنة ١١٤ هـ وإما ابن يسار المدنى أحد الأعلام من فقهاء التابعين مات سنة ٩٧ أو ١٠٣ هـ
(٣) ثقة من فقهاء التابعين بالشام روى عنه الاوزاعى وغيره مات سنة ١١٣ هـ

ما وجدنا أثن من هذه الرائحة فيقال لهم هذه ريح فروج الزناة وقال ابن زيد (١)
أحد أئمة التفسير إنه ليؤذى أهل النار ريح فرج الزناة وفي العشر الآيات
التي كتبها الله لموسى عليه السلام ولا تسرق ولا تزني فأحجب عنك وجهي
فإذا كان الخطاب لنبيه موسى عليه السلام فكيف بغيره

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إبليس يث جنوده في الأرض
ويقول لهم أيكم أضلّ مسلماً ألبسته التاج على رأسه فأعظمهم فنته أفر بهم إليه
منزلة فيجىء إليه أحدهم فيقول له لم أزل بفلان حتى طاق امرأته فيقول
ما صنعت شيئاً سوف يتزوج غيرها ثم يجيء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى
القيت بينه وبين أخيه العداوة فيقول ما صنعت شيئاً سوف يصلح له ثم يجيء
الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى زنى فيقول إبليس نعم ما فعلت فيدينه منه
ويضع التاج على رأسه ، نعوذ بالله من شرور الشيطان وجنوده

وعن أنس (٢) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإيمان سر بال
يسر به الله من يشاء فإذا زنى العبد نزع الله منه سر بال الإيمان فإن تاب رده
عليه ، وجاء عن (٣) النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا معشر المسلمين اتقوا الزنا
فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا
فذهاب بهاء الوجه وقصر العمر ودوام الفقر. وأما التي في الآخرة فسخط الله

(١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم جده أسلم مولى أسلم وعبد الرحمن ضعيف
في الحديث من قبل حفظه توفي سنة ١٨٢ هـ

(٢) رواه البيهقي في حديث أبي هريرة قاله المنذرى ونحوه عند د ، ت ، ك هـ
ترغيب وترهيب (٣) رواه ابن الجوزي في موضوعاته عن أبي نعيم في الحلية
من حديث مسلبة بن علي عن أبي عبد الرحمن الكوفي عن الأعمش عن شقيق عن
حذيفة به وسلسلة متروك وأبو عبد الرحمن الكوفي مجهول وكذا رواه البيهقي في الشعب
من هذا الطريق وله طرق أخرى ساقطة عن أنس وعلي هـ من الكليات المصنوعة

تبارك وتعالى وسوء الحساب والعذاب بالنار . وعنه (١) صلى الله عليه وسلم أنه قال (من مات مصراً على شرب الخمر سقاه الله تعالى من نهر الغوطة وهو نهر يجرى في النار من فروج المومسات) يعنى الزانيات يجرى من فروجهن قيح وصديد في النار ثم يسقى ذلك لمن مات مصراً على شرب الخمر

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في فرج لا يحل له وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام في جهنم واد فيه حيات كل حية تُخن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغلى سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وإن في جهنم وادياً اسمه جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب بقدر البغل لها سبعون شوكة في كل شوكة زاوية سم ثم تضرب الزانى وتفرغ سمها في جسمه يحد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصديد

وورد أيضاً أن من زنى بامرأة متزوجة كان عليها وعليه في القبر نصف عذاب هذه الأمة فإذا كان يوم القيامة يحكم الله سبحانه وتعالى زوجها في حسناته . هذا إن كان بغير علمه فإن علم وسكت حرم الله عليه الجنة لأن الله تعالى كتب على باب الجنة : أنت حرام على الديوث . وهو الذى يعلم بالفاحشة في أهله ويسكت ولا يغار

وورد أيضاً أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه فإن قبلها قرضت شفاته في النار فإن زنى بها نطقت نخذه وشهدت عليه يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فيكابرو يقول ما فعلت فيشهد عليه لأنه يقول أنا بما لا يحل

(١) رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه نحوه اه ترغيب

(٢) روى أحمد والطبرانى من طريق ابن طيبة عن دراج عن عبد الله بن الحارث

ابن جزه الزيدى حديثاً تحوراً مما هناك في الترغيب المنذرى

نطقت وتقول يدها أنا للحرّام تناولت وتقول عيناه أنا للحرّام نظرت وتقول رجلاه أنا لما لا يحل مشيت ويقول فرجه أنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت ويقول الله تعالى وأنا اطاعت وسترتم ثم يقول الله يا ملائكة كفى خذوه ومن عذابي أذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه مني وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ السَّيِّئَاتُ وَآيَاتِهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

وأعظم الزنا الزنا بالأم والأخت وامرأة الأب والمحارم وقد صحح (١) الحاكم (من وقع على ذات محرم فاقبلوه) وعن البراء أن خاله بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل عرس بامرأة أبيه أن يقتله ويخمس ماله فذسأل الله المنان بفضلته أن يغفر لنا ذنوبنا إنه جواد كريم

الكبيرة الحادية عشرة : اللواط

قد قص الله عز وجل علينا في كتابه العزيز قصة قوم لوط في غير موضع من ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أي من طين طبخ حتى صار كالآجر ﴿مَنْضُودٍ﴾ أي يتلو بعضه بعضا ﴿مَسْوُومَةٍ﴾ أي معلقة بعلامة تدرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي في خزائنه التي لا يتصرف في شيء منها إلا بإذنه ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ﴾ ما هي من ظالمي هذه الأمة إذا فعلوا فعلهم أن يحل بهم ما حل بأرثك من العذاب

ولهذا (٢) قال النبي صلى الله عليه وسلم (أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم

(١) قال المصنف في الصغرى : والعهدة عليه أي على الحاكم في هذا التصحيح

(٢) رواه ابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح الإسناداه منذرى

لوط ولعن من فعل فعلهم ثلاثا فقال (لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط) وقال (١) عليه الصلاة والسلام (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) قال ابن عباس رضى الله عنهما ينظر أعلى بناء في القرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط

وأجمع المسلمون على أن التلوط من الكبائر التي حرم الله تعالى ﴿أَن تَأْتُوا الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذُرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ أى مجاوزون من الحلال إلى الحرام

وقال تعالى فى آية أخرى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسَقِينَ﴾ وكان اسم قريتهم سدوما وكان أهلها يعملون الخبائث التي ذكرها الله سبحانه فى كتابه كانوا يأتون الذكران من العالمين فى أدبارهم ويتضارطون فى أندبتهم مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكرات

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال عشر خصال من أعمال قوم لوط تصفيف الشعر وحل الأزرار ورمى البندق والحذف بالحصى والمعب بالحمام الطيارة والصفير بالأصابع وفرقة الأكمب وإسبال الأزار وحل أزر (٢) الألفية وإدمان شرب الخمر وإتيان الذكور وستيزيد عليها هذه الأمة مساحقة النساء النساء

(١) رواه د ، ت ، ه ، كاهم من رواية عمرو بن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس وعمرو هذا احتج به الشيخان - يعنى خ ، م - وغيرهما وقال ابن معين ثمة ينسكروا عليه حديث عكرمة عن ابن عباس يعنى هذا اه منذرى فى تربيته

(٢) بضم الهمزة وسكون الزاى كذا ضبطه فى المنجد وقال هو معقد الأزار اه والمراد هنا والله أعلم محل معقد الأزار من الألفية

وجاء ^(١) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « سخاق النساء بمنزلة زنا » وعن ^(٢) أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله تعالى ، قيل من هم يا رسول الله قال « المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الذكر يعنى اللواط » وروى ^(٣) أنه إذا ركب الذكر الذكر اهتز عرش الرحمن خوفاً من غضب الله تعالى وتكاد السموات أن تقع على الأرض فتمسك الملائكة بأطرافها وتقرأ قل هو الله أحد إلى آخرها حتى يسكن غضب الله عز وجل »

وجاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (سبعة يلعنهم الله تعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة ويقول أدخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به يعنى اللواط وناكح البهيمة وناكح الأثم وناكح يده إلا أن يتوبوا) وروى أن قوماً يحشرون يوم القيامة وأيديهم حبلى من الزنا كانوا يعبثون في الدنيا بمذاكيرهم) وروى أن من أعمال قوم لوط اللعب بالنرد والمسابقة بالحمام والمهارشة بين الكلاب والمناطحة بين الكباشى والمناقرة بالديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص الكيل والميزان ويل لمن فعلها وفي الأثر من لعب بالحمام القلابه لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وقال ابن عباس ^(٤)

(١) رواه الطبراني في الكبير عن وائلة قاله في الجامع الصغير وإسناده لين قاله المصنف في صفراء (٢) رواه الطبراني والبيهقي من طريق محمد بن سلام الخزازى ولا يعرف عن أبيه عن أبي هريرة قال البخارى لا يتابع على حديثه اه مندرى (٣) ذكر السيوطى حديثاً نحو هذا الحديث رآه على ظهر نسخة ابن أبي شيبة بخط مغربى لم يعرف كاتبه فذكر سنداً إلى أنس قال وكتب غيره عليه : هذا إسناد واه لين موضوع اه ذيل اللآلى

(٤) ذكره ابن الجوزى في الموضوعات مرفوعاً وقال لا يصح مروان بن محمد بروى الماكير وإسماعيل بن أم درهم لا ينجح به

رضى الله عنهما إن اللوطى إذامات من غير توبة فإنه يمسخ في قبره خنزيراً
وقال^(١) صلى الله عليه وآله وسلم (لا ينظر الله إلى رجل أتى ذكراً أو امرأة
في دبرها) وقال أبو سعيد الصعلوكى سيكون في هذه الآفة قوم يقال لهم
اللوطيون وهم على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصالحون وصنف
يعملون ذلك العمل الخبيث

والنظر بشهوة إلى المرأة والأمرد زنا لما صحح^(٢) عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال (زنا العين النظر وزنا اللسان النطق وزنا اليد البتاش وزنا الرجل
الخطا وزنا الأذن الاستماع والنفس تنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك
ويكذبه) ولاجل ذلك بالغ الصالحون في الإعراض عن المردان وعن النظر
إليهم وعن مخالطتهم ومجالستهم قال الحسن^(٣) بن ذكوان لا تجالسوا أولاد
الأغنياء فإن لهم صوراً كصور العذارى فهم أشد فتنة من النساء وقال بعض
التابعين ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد
يقعد إليه وكان يقال لا يدين رجل مع أمرد في مكان واحد وحرم بعض
العلماء الخلوة مع الأمرد في بيت أو حانوت أو حمام قياساً على المرأة لأن
النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)^(٤)
وفي المردان من يفوق النساء بحسنه فالفتنة به أعظم وأنه يمكن في حقه من الشر
مالا يمكن في حق النساء ويتسهل في حقه من طريق الريبة والشرم لا يتسهل
في حق المرأة فهو بالتجريم أولى وأقوئل السلف في التنفير منهم والتحذير
من رؤيتهم أكثر من أن تحصر وسموهم الاتان لأنهم مستقذرون شرعاً

(١) رواه ت، س، ح، ب في صحيحه (٢) رواه خ، م، د، د، ي بنحو مما هنا

(٣) الحسن بن ذكوان البصرى أبو سلمة بروى عن الحسن وابن سيرين

(٤) ذكره الترمذى وروى نحوه الطبرانى من حديث أبى أمامة وأشار المذرى

إلى ضعفه وقال غريب اه

وسواء في كل ما ذكرناه نظراً لمذسوب إلى الصلاح وغيره ودخل سفيان (١)
الثوري الحام فدخل عليه صبي حسن الوجه فقال أخرجوه عنى أخرجوه فإنى
أرى مع كل امرأة شيطاناً وأرى مع كل صبي حسن بضعة عشر شيطاناً .
وجاء رجل إلى الإمام أحمد رحمه الله ومعه صبي حسن فقال الإمام ما هذا
منك قال ابن أختى قال لا تجئى به إلينا مرة أخرى ولا تمشى معه فى طريق
لئلا يظن بك من لا يعرفك ولا يعرفه سوءاً

وروى (٢) أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
كان فيهم أمرد حسن فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال
إنما كانت فتنة داود عليه السلام من النظر . وأنشدوا شعراً

كل الحوادث مبدؤها من النظر ومعظم النار من متصغر الشرر
والمرء مادام ذاعين يقلبها فى أعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فملت فى قلب صاحبها فعمل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ماضر خاطره لامر حبا بسرور عاد بالضرر

وكان يقال النظر بريد الزنا وفى الحديث النظر سهم مسموم من سهام
إليس فمن تركه لله أورث الله قلبه حلاوة عبادة يجدها إلى يوم القيامة
﴿فصل﴾ فى عقوبة من أمكن من نفسه طائعا عن خالد (٣) بن الوليد رضى

(١) سفيان بن سعيد الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الأعلام قال الخطيب كان
الثورى إماما من أئمة المسلمين وتلما من أعلام الدين يجما على إمامته مع الأتقان
والضبط والحنظ والمعرفة والزهد والورع توفى بالبصرة سنة ١٦١ هـ خلاصة ملخصا
(٢) رواه الديلى بسنده إلى الحسن عن سمرة به قال ابن الصلاح فى شكل الوسيط
لأصل لهذا الحديث وقال الزركشى فى تخرىج أحاديث الشرح الكبير : هذا حديث
منكر فيه ضعفه وبجاهيل وانقطاع وقد استدل على بطلانه بقوله صلى الله عليه وسلم
لانى أراكم من وراء ظهري هـ من ذيل الموضوعات للسيوطى (٣) رواه ابن
أبى الدنيا ومن طريقه البيهقى بسند جيد قاله المنذرى فى ترويه

الله عنه أنه كتب إلي أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه وجد في بعض النواحي رجلاً ينكح في دبره فاستشار أبو بكر الصحابة رضى الله عنهم في أمره فقال على ابن أبي طالب رضى الله عنه إن هذا ذنب لم يعمله إلا أمة واحدة قوم لوط وقد أعلمنا الله تعالى بما صنع بهم أرى أن يحرق بالنار فكتب أبو بكر إليه أن أحرقه بالنار فأحرقه خالد رضى الله عنه

وقال على رضى الله عنه من أمكن من نفسه طامناً حتى ينكح ألقى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطاناً رجياً في قبره إلى يوم القيامة

وأجمعت الأمة على أن من فعل بمملوكه فهو لوطى مجرم ومما روى أن عيسى ابن مريم عليه السلام مرّ في سياحته على نار توقد على رجل فأخذ عيسى عليه السلام ماء ليطفيء عنه فانقلبت النار صيداً وانقلب الرجل ناراً فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك وقال يارب ردّهما إلى حالهما في الدنيا لأسألها عن خبرهما فأحياهما الله تعالى فإذا هما رجل وصبي فقال لهما عيسى عليه السلام ما خبركما فقال الرجل ياروح الله إنى كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة أن فلت به الفاحشة فلما أن مت ومات الصبي صير ناراً يحرقني مرّة وأصير ناراً أحرقه مرّة فهذا عذابنا إلى يوم القيامة نعوذ بالله من عذاب الله ونسأله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى

(فصل) ويلتحق باللواط إتيان المرأة في دبرها وذلك مما حرّمه الله تعالى ورسوله قال الله عز وجل (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى كيف شئتم مقبلين ومدبرين فى صمام واحد أى موضع واحد وسبب نزول هذه الآية أن اليهود فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون إذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فسال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله هذه الآية تكذيباً لهم (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) بحية أو غير بحية غير أن ذلك فى صمام واحد أخرجه مسلم

وفي رواية اتقوا الدبر والحبيضة وقوله في صمام واحد أى في موضع واحد وهو الفرج لأنه موضع الحرث أى موضع مزرع الولد وأما الدبر فإنه محل النجو وذلك خبيث مستقذر وقد روى ^(١) أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ملعون من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها) وروى الترمذى ^(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد) فمن جامع امرأته وهى حائض أو جامعها في دبرها فهو ملعون وداخل في هذا الوعيد الشديد وكذا إذا أتى كاهناً وهو المنجم ومن يدعى معرفة الشيء المسروق ويتكلم على الأمور المغيبات فسأله عن شيء منها فضدقه

وكثير من الجهال واقعون في هذه المعاصى وذلك من قلة معرفتهم وسماعهم للعلم ولذلك قال أبو الدرداء كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامس فتملك وهو الذى لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ولا يحب من يعمل ذلك . ويجب على العبد أن يتوب إلى الله من جميع الذنوب والخطايا ويسأل الله العفو عما مضى منه فى جهله وبالغاية فيما بقى من عمره اللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة إنك أرحم الراحمين

الكبيرة الثانية عشر

أكل الربا قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا

(١) رواه احمد وأبو داود قاله المنذرى (٢) رواه أحمد ، ت ، ي ، د ، ه كلهم من طريق حكيم الأثرم عن أبي تيمية طريف بن خالد عن أبي هريرة وسئل ابن المدينى عن حكيم من هو فقال أعيانا هذا وقال خ فى تاريخه الكبير لا يعرف لابى تيمية سماع من أبى هريرة اه منذرى فى تربيته قال المصنف فى الصغرى وايسر إسناده بالقائم اه

كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) أى لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم الذى قد مسه الشيطان وصرعه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ) أى ذلك الذى أصابهم (بَأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) أى حلالا فاستحلوا ما حرم الله فإذا بعث الله الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين إلا أكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون كما يقوم المصروع كلما قام صرع لأنهم لما أكلوا الربا الحرام فى الدنيا أرباه الله فى بطونهم حتى أنقلهم يوم القيامة فهم كلما أرادوا النهوض سقطوا ويريدون الإسراع مع الناس فلا يقدرّون

وقال قتادة (١) إن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا وذلك علم لأكلة الربا يعرفهم به أهل الموقف وعن أبى سعيد (٢) الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى فى مررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم قد مالت بهم بطونهم متضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا قال فيقبلون مثل الإبل المنهزمة لا يسمعون ولا يعقلون فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم فى البرزخ بين الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم فقلت (يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس)

(١) قتادة بن دعامة السدوسى البصرى إمام جليل فى التفسير والحديث من علماء التابعين مات سنة ١١٧ هـ (٢) عزاه ابن كثير فى تفسيره فى سورة الإسراء إلى البيهقى فى دلائل النبوة وإلى ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيريهما كلهم من طريق أبى هارون العبدى عن أبى سعيد قال واسم أبى هارون عمارة بن جوين : مضعف عند الأئمة اهـ

وفي رواية (١) قال لما عرج بي سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعداً
وصواعق ورأيت رجالاً بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات وعقارب
ترى من ظاهر بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء أكلة الربا

وروى (٢) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه إذا ظهر الزنا
والربا في قرية أذن الله بهلاكها. وعن عمر (٣) مرفوعاً (إذا ضن الناس بالدينار
والدرهم وتبايعوا بالعيثة وتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله
أنزل الله بلاء فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم)

وقال (٤) صلى الله عليه وسلم ما ظهر في قوم الربا إلا ظهر فيهم الجنون
ولا ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت وما بخش قوم الكيل والوزن إلا
منعهم الله القطر

وجاء في حديث فيه طول (٥) أن آكل الربا يعذب من حين يموت إلى
يوم القيامة بالسباحة في النهر الأحمر الذي هو مثل الدم ويلقم الحجارة وهو
المال الحرام الذي جمعه في الدنيا يكلف المشقة فيه ويلقمه حجارة من نار كما
ابتلع الحرام في الدنيا هذا العذاب له في البرزخ قبل يوم القيامة مع اعنة الله
له كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة حق على الله أن

(١) رواه أحمد في حديث طريل وابن ماجه مختصراً والاصهباني كلهم من رواية
علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة قاله المنذرى اه وعلى بن زيد هو بن
جدعان فيه كلام كثير في تضعيفه

(٢) رواه أبو يعلى بإسناد جيد وله شاهد من حديث ابن عباس صحح الحاكم
إسناده أفاده المنذرى في ترمييه (٣) رواه أبو داود وغيره من طريق إسحق بن
أسيد بن زبل مصر - مخلف فيه - والحديث من رواية ابن عمر أفاده المنذرى

(٤) رواه ابن ماجه والزار والبيهقي والحاكم وقال على شرط مسلم أفاده المنذرى

(٥) هو حديث سمرة الطويل في منام رأى النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخارى

لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم
بغير حق والعاق لوالديه إلا أن يتوبوا

وقد ورد أن أكلة الربا يحشرون في صورة الكلاب والخنازير من أجل حيلهم
على أكل الربا كما مسخ أصحاب السبت حين تحيلوا على إخراج الحيتان التي نهاهم
الله عن اصطياها يوم السبت فحفروها حياضاً تقع فيها يوم السبت فيأخذونها
يوم الأحد فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير وهكذا الذين يتحيلون
على الربا بأنواع الحيل فإن الله لا يخفى عليه حيل المحتالين قال أيوب (١)
السختياني يخادعون الله كما يخادعون صياداً ولو أتوا الأمر عياناً كان أهون عليهم
وقال (٢) صلى الله عليه وسلم (الربا سبعون باباً أهونها مثل أن ينكح الرجل
أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم) فصح أنه باب من
أعظم أبواب الربا

وعن أنس (٣) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم
شأنه فقال الدرهم الذي يصيبه الرجل من الربا أشد من ست وثلاثين زنية في
الإسلام) وعنه (٤) صلى الله عليه وسلم (قال الربا سبعون حوباً أهونها كوقوع
الرجل على أمه) وفي رواية أهونها كالذي ينكح أمه والحب الإثم
وعن ابن بكر الصديق رضي الله عنه قال الزائد والمستزيد في النار يعني
الآخذ والمعطى فيه سواء نسأل الله العافية

(١) أيوب بن أبي تيممة السختياني أبو بكر البصري أحد الأئمة الأعلام من أكابر
التابعين مات سنة ١٣١ هـ (٢) رواه الطبراني في الأوسط من رواية عمر بن راشد
وقد وثق وهو من رواية البراء بن عازب وله شاهد من حديث أبي هريرة عند
ابن ماجه والبيهقي عن أبي معشر وقد وثق أفاده المنذرى (٣) رواه ابن أبي الدنيا
والبيهقي وأشار المنذرى إلى ضعفه بتصديره بـ"لا يروى" (٤) قال المنذرى: رواه
ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن أبي معشر وقد وثق عن سعيد المقبري عن أبي هريرة

﴿فصل﴾ عن ابن مسعود (١) رضى الله عنه قال إذا كان لك على رجل دين فأهدى لك شيئا فلا تأخذه فإنه ربا وقال الحسن (٢) رحمه الله إذا كان لك على رجل دين فما أكلت من بيته فهو سحت وهذا من قوله صلى الله عليه وسلم (كل قرص جز نفعاً فهو ربا) وقال ابن مسعود أيضا من شفع لرجل شفاعة فأهدى إليه هدية فهي سحت وتصديقه من قوله صلى الله عليه وسلم «من شفع لرجل شفاعة فأهدى له عليها فقبأها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا» أخرجه أبو دارد ففسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة (٣)

الكبيرة الثالثة عشر

أكل مال اليتيم ظلما قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾
وعن أبي سعيد الخدري (٤) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل توفى سنة ٣٢ هـ

(٢) هو البصرى من كبار أئمة التابعين مات بعد سنة ١٤٠ هـ

(٣) زاد في الصغرى: قال النبي صلى الله عليه وسلم: واجتنبوا السبع المربقات، فذكر منها أكل الربا متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم «لعن الله آكل الربا وموكله» رواه مسلم والترمذى وزاد وشاهديه وكاتبه. وقال صلى الله عليه وسلم «آكل الربا وموكله وكاتبه إذا علموا ذلك ملعونون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة»

(٤) عزاه الشيخ ابن كثير في تفسيره عند قوله (إنا الذين يأكلون أموال اليتامى) الخ وفى سورة الإسراء من أولها إلى ابن أبي حاتم وفى سنده أمر هارون العبدى واسميه عمارة بن جرين تركوه ومنهم من كذبه كما فى التقريب فقول المصنف هنا رواه مسلم لطمها سبق قلم منه أو من النساخ فخر

وسلم قال في حديث المعراج ، فإذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحامهم وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها بأفواههم وتخرج من أذبارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً رواه ~~سليم~~

وعن أبي هريرة (١) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله عزّ وجلّ قوماً من قبورهم تخرج النار من بطونهم تأجج أفواههم ناراً فقيل من هم يا رسول الله قال ألم تر أن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾

وقال السدي (٢) رحمه الله تعالى يحشر آكل مال اليتيم ظلماً يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينه يعرفه كل من رآه أنه آكل مال اليتيم

قال العلماء فكل ولي ليتيم إذا كان فقيراً فأكل من ماله بالمعروف بقدر قيامه عليه في مصالحه وتنمية ماله فلا بأس عليه وما زاد على المعروف فسحت حرام لقوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وفي الأكل بالمعروف أربعة أقوال (أحدها) أنه الأخذ على وجه القرض (والثاني) الأكل بقدر الحاجة من غير إسراف (والثالث) أنه أخذ بقدر الحاجة إذا عمل لليتيم عملاً (والرابع) أنه الأخذ عند الضرورة فإن أيسر قضاءه وإن لم يوسر فهو في حل وهذه الأقوال ذكرها ابن الجوزي (٣) في تفسيره

(١) عزاه ابن كثير في تفسيره إلى ابن مردويه وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عقبة بن مكرم بسنده إلى أبي برزة واسمه فضلة بن عبيد الأسدي فعزوه الحديث هنا إلى أبي هريرة لعله وهم أو تحريف النسخ (٢) إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريم السمرى بضم السين وشدّ الدال أبو محمد الكوفي صاحب التفسير صدق بهم وروى بالتشيع مات سنة ١٢٧ هـ ٨٥٥ تقريب (٣) هو الحافظ جمال الدين العيني . . - الكبائر .

وفي صحيح البخارى (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أنا وكافل اليتيم فى الجنة هـكذا) وأشار بالسبابة والوسطى وفتح بينهما وفى صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة وأشار بالسبابة والوسطى)

كفالة اليتيم هى القيام بأمره والسعى فى مصالحه من طعامه وكسوته وتنمية ماله إن كان له مال وإن كان لا مال له أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله تعالى وقوله فى الحديث له أو لغيره أى سواء كان اليتيم قرابة أو أجنبيا منه فالقرابة مثل أن يكفله جدّه أو أخوه أو أمّه أو عمه أو زوج أمّه أو خاله أو غيره من أقاربه والأجنبي من ليس بينه وبينه قرابة

وقال (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ضمّ يتيما من المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أوجب الله له الجنة إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر) وقال صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يقيم لا يمسحه إلا الله كان له بكل شرة مرت عليها يده حسنة ومن أحسن إلى يقيم أو يقيمة عنده كنت أنا وهو هكذا فى الجنة (٣)

وقال رجل (٤) لأبى الدرداء رضى الله عنه أو صنى بوصية قال ارحم اليتيم وادنه منك وأطعمه من طعامك فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل يشتكى قسوة قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أردت أن يابن قلبك فأذن اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامك فإن ذلك

أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى صاحب التصانيف المشهور البغدادى الفقيه الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١) د، ت (٢) رواه الترمذى من حديث ابن عباس وقال حسن صحيح باقظ من قبض وله شواهد ذكرها المنذرى فى الترغيب (٣) رواه أحمد وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أنى أمامة قاله المنذرى (٤) رواه الطبرى من رواية بقية وفيه راو لم يسم قال المنذرى وله شاهد من حديث أبى هريرة رواه أحمد ورجال الرجال الصحيح قاله المنذرى

يلين قلبك و تقدر على حاجتك

و مما حكى عن بعض السلف قال كنت في بداية أمرى مكباً على المعاصى
و شرب الخمر فظفرت يوماً بصبي يتيم فقير فأخذته وأحسنته إليه وأطعمته
و كسوته وأدخلته الحمام وأزلت شعته وأكرمه كما يكرم الرجل ولده بل
أكثر فبت ليلة بعد ذلك فرأيت في النوم أن القيامة قد قامت ودعيت إلى
الحساب وأمرني إلى النار لسوء ما كنت عليه من المعاصى فسحبتني الزبانية
ليمضوا بي إلى النار وأنا بين أيديهم حقيِر ذليل يجروني سحبا إلى النار وإذا
بذلك اليتيم قد اعترضني بالطريق وقال خلوا عنه ياملائكة ربى حتى أشفع له
إلى ربى فإنه قد أحسن إليّ وأكرمنى فقالت الملائكة إننا لم تؤمر بذلك وإذا
النداء من قبل الله تعالى يقول خلوا عنه فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم
وإحسانه إليه قال فاستيقظت وتبت إلى الله عز وجل وبذلت جهدى في إيصال
الرحمة إلى الأيتام ولهذا قال أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير البيوت بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر البيوت بيت
فيه يتيم يساء إليه وأحب عبادة الله إلى الله تعالى من اصطنع صنعا إلى يتيم أو أرملة
وروى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يادود كن لليتيم كالآب
الرحيم وكن للأرملة كالزوج الشفيق واعلم كما نزرع كذا تحصد معناه أنك
كما تفعل كذلك يفعل معك أى لا بد أن تموت ويترك لك ولد يتيم أو امرأة
أرملة وقال داود عليه السلام فى مناجاته إلهى ماجزاء من أسند اليتيم والأرملة
ابتغاء وجهك قال جزاؤه أن أظله فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى معناه ظل عرشى
يوم القيامة . و مما جاء فى فضل الإحسان إلى الأرملة واليتيم عن بعض العلويين
وكان نازلا بباخ من بلاد العجم وله زوجة علوية وله منها بنات وكانوا فى سعة
ونعمة فمات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة فخرجت بناتها
إلى بلدة أخرى خوف شتمة الأعداء واتفق خروجها فى شدة البرد فلما دخلت
ذلك البلد أدخلت بناتها فى بعض المساجد المهجورة وهضت تحتمل لهم فى القوت

فترت بجمعين جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على رجل مجوسى وهو ضامن البلد فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت أنا امرأة علوية ومعى بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة وأريد الليلة قوتهم فقال لها أقيمى عندى البيته أنك علوية شريفة فقامت أنا امرأة غريبة مافى البلد من يعرفنى فأعرض عنها فضمت من عنده منكسرة القلب فجاهت إلى ذلك الرجل المجوسى فشرحت له حالها وأخبرته أن معها بنات أيتام وهى امرأة علوية شريفة غريبة وقصت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم فقام وأرسل بعض نسائه وأتوابها وبناتها إلى داره فأطعمهن أعلب الطعام وألبهن أخفر اللباس وباتوا عنده فى نعمة وكرامة قال فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم فى منامه كأن القيامة قد قامت وقد عمق الراء على رأس النبي صلى الله عليه وسلم وإذا القصر من الزمرد الأخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان فقال يارسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم موحد فقال يارسول الله أنا رجل مسلم موحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقم عندى البيته إنك مسلم موحد قال فبقى متحيرا فقال له صلى الله عليه وسلم لما قصدتك المرأة العلوية قلت أقيمى عندى البيته أنك علوية فكذا أنت أقم عند البيته إنك مسلم فانتهى الرجل حزينا على رده المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دل عليها أنها عند المجوسى فأرسل إليه فأناه فقال له أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها فقال ما إلى هذا من سبيل وقد لحقنى من بركاتهم ما لحقنى قال خذ منى ألف دينار وسلمهن إلى فقال لا أفعل فقال لا بد منهن فقال الذى تريده أنت أنا أحق به والقصر الذى رأيت فى منامك خلق لى أندلى على بالإسلام فوالله ما تمت البارحة أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ورأيت مثل الذى رأيت فى منامك وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم العلوية وبناتها عندك قلت نعم يارسول الله قال القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقك الله مؤمنا فى

الآزال قال فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة مالا يعلمه إلا الله فانظر
رحمك الله إلى بركة الإحسان إلى الأرملة والأيتام ما أعقب صاحبه من
الكرامة في الدنيا

ولهذا ثبت في الصحيحين ^(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
« الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله قال الراوى أحسبه
قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر ، والساعى عليهم هو القائم بأموالهم
ومصالحهم ابتغاء وجه الله تعالى وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه إنه جواد كريم
رؤف غفور رحيم

الكبيرة الرابعة عشرة

الكذب على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز
وجل ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ قال
الحسن هم الذين يقولون إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل قال ابن الجوزى فى
تفسيره وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن الكذب على الله وعلى رسوله
كفر ينقل عن الملة ولا ريب أن الكذب على الله وعلى رسوله فى تحليل
حرام وتحريم حلال كفر محض وإنما الشأن فى الكذب عليه فيما سوى ذلك
وقال ^(٢) صلى الله عليه وسلم ومن كذب على بنى له بيت فى جهنم وقال صلى الله
عليه وسلم ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، وقال ^(٣) صلى الله
عليه وسلم « من روى عنى حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين)
وقال ^(٤) صلى الله عليه وسلم (إن كذبا على ليس كالكذب على غيرى من

(١) وابن ماجه من حديث أبى هريرة قاله المنذرى (٢) رواه البخارى ومسلم
وغيرهما وقدروى عن غير ما واحد فى الصحاح والسنن والمسائيد وغيرها حتى بلغ
مبلغ التواتر اه ما قاله المنذرى فى ترغيبه (٣) رواه مسلم وغيره من حديث
سمرة بلانظ من حدث عنى بحديث فذكره اه منذرى (٤) رواه مسلم وغيره من

كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) وقال صلى الله عليه وسلم (من
يقبل عنى مالم أقله فليتبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم^(١) (يطبع
المؤمن على كل شيء إلا الخيانة والكذب) نسأل الله التوفيق والعصمة
إنه جواد كريم

الكبيرة الخامسة عشرة

الفرار من الزحف إذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين إلا متحرفاً لقتال
أو متحيزاً^(٢) إلى فئة وإن بعدت قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ
إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَكُذِّبَ﴾ فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم
وبئس المصير

وعن أبي هريرة^(٣) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(اجتنبوا السبع الموبقات) قالوا وما هن يا رسول الله قال (الشرك بالله
والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم
والتولى يوم الزحف وكذب المحصنات الغافلات المؤمنات)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت ﴿إِنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ فكتب الله عليهم أن لا يفرّ عشرون من مائتين ثم

حديث المغيرة - يعنى ابن شعبة - اه منذرى (١) رواه البزار وأبو يعلى من
حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الصريح وذكره الدارقطنى فى العلل مرفوعاً
وموقوفاً وقال المرقوف أشبهه بالصواب . ورواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى من
حديث ابن عمر مرفوعاً وله شاهد عند أحمد من حديث الأعمش قال حدثت عن
أبي أمامة فذكر نحوه أفاده المنذرى فى ترغيبه

(٢) المتحرف للقتال من يفر عن العدو لخدعة حربية . والمتحيز لفئة من يفر
عن وجه العدو لينضم إلى جماعة المجاهدين وجماعتهم (٣) تقدم تخريجه مراراً وأنه

نزلت ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ فكتب أن لا يفر مائة من مائتين رواه البخارى

الكبيرة السادسة عشرة

غش الإمام الرعية وظلمه لهم ، قال الله تعالى ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾ وقال تعالى ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾ وقال تعالى ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ وقال تعالى ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) (من غشنا فليس منا) وقال عليه السلام ^(٢) «الظلم ظلمات يوم القيامة» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» وقال ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيماراع غش رعيته فهو في النار» وقال صلى الله عليه وسلم (من استرعاه الله رعيته ثم لم يحطها بنصحها إلا حرم الله عليه الجنة) . أخرجه البخارى وفي ^(٥) لفظ (يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)

متفق عليه (١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة (٢) خ ، م ، ت من حديث ابن عمر (٣) رواه خ ، م من حديث ابن عمر (٤) رواه الطبراني في الأوسط والصغير عن أنس ورواه ثقات لإعبدالله بن ميسرة أباليلى وشراوده الصحيحة كثيرة عن معقل ابن يسار في الصحيحين وعن ابن عباس وغيره في غيرها (٥) يعنى للبخارى أيضاً

وقال صلى الله عليه وسلم (ما من حاكم يحكم بين الناس إلا حبس يوم القيامة
وملك آخذ بقفاه فإن قال ألقه ألقاه فهوى في جهنم أربعين خريفاً رواه الإمام
أحمد ^(١) وقال رسول الله ^(٢) صلى الله عليه وسلم « ويل للأمرء وويل
للعرفاء وويل للأمناء ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذواتهم كانت معلقة بالثريا
يعذبون ولم يكونوا عملوا على شيء »

وقال صلى الله عليه وسلم ليأتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة
يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في ثمرة قط ، وقال صلى الله عليه وسلم « ما من
أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه إما أطلقه عدله أو
أوبقه جوراً » ^(٤)

ومن دعاء ^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « اللهم من ولى من
أمر هذه الأمة شيئاً فرفق بهم فأرفق به ومن شفق عليهم فأشفق عليه »
وقال ^(٦) صلى الله عليه وسلم « من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب
دون حاجتهم وختلهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وختله وفقره »
وقال ^(٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيكون أمراء فسقة جوراً فمن
صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولن يرد على

(١) وروى ابن ماجه والبخاري نحواً من هذا في حديث ابن مسعود وفي إسنادهما
بجالد بن سعيد مختلف فيه أفاده المنذرى (٢) رواه أحمد عن أبي هريرة مرفوعاً
من طرق رواة بعضها ثقات قاله المنذرى في موضع وقال في موضع رواه حب والحاكم
وقال صحيح الإسناد (٣) رواه البزار والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة
ورجال البزار رجال الصحيح وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص عند أحمد
وعن أبي الدرداء عند حب أفاده المنذرى (٤) رواه أحمد وابن جبان من حديث
عائشة أمه (٥) مسلم والنسائي عن عائشة (٦) د . ت عن أبي مرثد عمرو
ابن مرة الجهني (٧) رواه أحمد والترمذى وصححه والنسائي والبزار بألفاظ متقاربة
من حديث كعب بن عجرة

الحوض) وقال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من أمتي لن تنالهم شفاعتي سلطان ظلوم غشوم وغال في الدين بشهد عليهم ويتبرأ منهم) وقال (٢) عليه السلام (أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر) وفي الحديث (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أبها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم إن الأجير من اليهود واليهود من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمهم بالبلاء)

وقال (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) وفي الحديث (٥) أيضا من لا يرحم لا يرحم لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقال (٦) صلى الله عليه وسلم (الإمام العادل يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وقال (٧) المقسطون على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا)

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاداً رضى الله عنه إلى اليمن قال (إياك وكرائم أمواتهم وائق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب رواه البخارى وقال (٨) عليه الصلاة والسلام (ثلاثة لا يكلمهم الله

-
- (١) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة ورجاله ثقات اه منه
 (٢) رواه الطبراني من حديث عبدالله بن مسعود ورواته ثقات إلا لث بن سليم اه
 (٣) رواه الأصبهاني من حديث ابن عمر وأشار المنذرى إلى ضعفه (٤) رواه
 خ، م، د من حديث عائشة (٥) رواه خ؛ م، ت، من حديث جرير بن عبدالله
 وله شواهد من حديث أبي موسى وابن مسعود وابن عمرو وابن عباس وغيرهم والسنن
 والمسند والطبراني (٦) رواه خ، م، من حديث أبي هريرة في ضمن حديث السبعة
 الذين يظلمهم الله في ظله (٧) رواه مسلم والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو
 ابن العاص (٨) رواه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة

يوم القيامة) فذكر منهم الملك الكذاب وقال إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة) رواه البخارى وفيه أيضا (إنا والله لا نولى هذا العمل أحدا سألته أو أحدا حرص عليه)

وقال^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كعب بن عجرة أعاذك الله من إمارة السفهاء أمراء يكونون من بعدى لا يهتدون بهدى ولا يستنون بسنتى وعن^(٢) أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار .

وقال^(٣) (ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة) وقال^(٤) عمر لأبى ذر رضى الله عنهما حدثنى بحديث سمعته من رسول الله فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل إلا زال عن مكانه فإن كان مطيعا لله في عمله مضى به وإن كان عاصيا لله في عمله انخرق به الجسر فهوى به فى جهنم مقدار خمسين عاما فقال عمر من يطلب العمل بها يا أبازر قال من سلت الله أنفه وألصق خده بالتراب)

وقال عمرو بن المهاجر قال لى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إذا رأيتنى قد ملت عن الحق فضع يدك فى تلبابى ثم هزنى ثم قل يا عمر ما تصنع يا راضيا باسم الظالم ، كم عليك من المظالم ، السجن جهنم والحق الحاكم ، ولا حجة لك فيما تخاصم ، القبر مهول فتذكر حبسك ، والحساب طويل

(١) رواه أحمد والبخارى ورواه محتج بهم فى الصحيح قاله المنذرى (٢) رواه أبو داود اه منه (٣) تماهه د فتمت المرضة وبقيت الفاطمة ، رواه البخارى والنسائى من حديث أبى هريرة قاله المنذرى (٤) روى نحوه ابن أبى الدنيا من حديث أبى هريرة أن بشر بن عاصم الجشمى حدث عمر فذكره وأن عمر سأل سلمان وأبازر فصدقا قاله المنذرى وضعفه

تخلص نفسك ، والعمر كيوم فبادر شمسك ، تفرح بمالك والكسب خبيث ،
وتمرح بآمالك والسير حديث ، إن الظلم لا يترك منه قدراً نعمة ، فإذا رأيت ظالماً
قد سطا فتم له ، فربما بات فأخذت جنبه من الليل نملة ، أي قروح في الجسد

الكبيرة السابعة عشرة

الكبر والفخر والخيلاء والعجب والنية قال الله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَى
إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ وقال تعالى
﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ وقال ^(١) رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم « بينما رجل يتبختر في مشيه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها
إلى يوم القيامة » وقال ^(٢) عليه الصلاة والسلام « يحشر الجبارون المتكبرون
يوم القيامة أمثال الذر يطوهم الناس يغشاهم الذل من كل مكان ، وقال بعض
السلف أول ذنب عصى الله به الكبر قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ فمن
استكبر على الحق لم ينفعه إيمانه كما فعل إبليس

وعن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « قال لا يدخل الجنة أحد في قلبه
مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾
وقال صلى الله عليه وآله وسلم . قال الله تعالى (العظمة إزارى والكبرياء

(١) رواه خ ، س وغيرهما بنحوه من حديث ابن عمر وشراذه من حديث
أبي سعيد الخدرى وجابر وأبي هريرة وأقربها إلى ما هنا لفظ أبي هريرة عن خ ، م كما
في المنذرى (٢) تمامه (يسافرون إلى سجن في جهنم يقال له بولس تعلمون نار الأنبار
يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال) رواه النسائى والزمذنى من حديث عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص أه منه

ردائي فمن نازعني فيهما ألقيته في النار) رواه مسلم المنازعة المجاذبة
وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (اختصمت الجنة والنار فقالت
الجنة مالى لا يدخلنى إلاضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار أوثرت بالجبارين
والمتكبرين) الحديث (١) وقال تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ
فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ أى لا تمل خدك معرضا
متكبرا والمرح التبختر

وقال سلمة بن الأكوع (أكل رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشماله فقال كل يمينك قال لا أستطع فقال لا استطعت مامنه إلا الكبر فما
رفعها إلى فيه بعد) رواه مسلم وقال (٢) عليه الصلاة والسلام (ألا أخبركم
بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر) العتل الغليظ الجافي والجواظ الجموع
المنوع وقيل الضخم المختال في مشيته وقيل القصير البطين

وعن ابن عمر (٣) رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول (ما من رجل يختال في مشيته ويتعاضم في نفسه إلا لقي الله وهو عليه
غضبان) وصح (٤) من حديث أبي هريرة (أول ثلاثة يدخلون النار أمير
مسلط أى ظالم وغنى لا يؤدى الزكاة وفقير نخور) وفي صحيح البخارى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (قال ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)
والمسبل هو الذى يسبل إزاره أو ثيابه أو سراويله حتى يكون إلى قدميه

- (١) إمامه (فقضى الله بينهما إنك الجنة رحمتى أرحم بك من أشاء وإك النار عذابي
أعذب بك من أشاء وللكليكم ماؤها) رواه مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى أه
منذرى (٢) رواه البخارى ومسلم من حديث حارثة عن وهب أه منذرى
(٣) رواه الطبرانى فى الكبير ورواه صحيح مسلم فى الصحيح والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم أه منه (٤) رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما أه منه

لأنه صلى الله عليه وسلم قال (١) (ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار) وأشر الكبر الذي فيه من يتكبر على العباد بعلمه ويتعاضم في نفسه بفضيلته فإن هذا لم ينفعه علمه فإن من طلب العلم للآخرة كسره علمه وخشع قلبه واستكانت نفسه وكان على نفسه بالمرصاد فلا يفتريها بل يحاسبها كل وقت ويتفقدتها فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته . ومن طلب العلم للفخر والرياسة وبطر على المسلمين وتحامق عليهم وازدراهم فهذا من أكبر الكبر ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الكبيرة الثامنة عشرة

شهادة الزور قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ الآية وفي الأثر (٢) عدلت شهادة الزور الشرك بالله تعالى مرتين وقال تعالى ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ وفي الحديث (٣) لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى يجب له النار قال المصنف رحمه الله تعالى شاهد الزور قد ارتكب عظام (أحدها) الكذب والافتراء قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ وفي الحديث (٤) يطبع المؤمن على كل شيء ليس الخيانة والكذب . (وثانيها) أنه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه

(١) رواه خ ، من حديث أبي هريرة اه منذرى (٢) هذا الحديث من رواية حزيم بن فائق مرفوعاً فذكره قال : ثم قرأ (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به) رواه أبو داود وهذا لظفره انترهذى وابن ماجه ورواه الطبراني في الكبير مرفوعاً على ابن مسعود بأسناد حسن اه منذرى (٣) رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد من حديث ابن عمر بلفظ ان تزول الخ (٤) تقدم في الكبيرة الرابعة عشر تحريجه

(وثالثها) أنه ظلم الذى شهد له بأن ساق إليه المال الحرام فأخذه بشهادته فوجب له النار وقال (١) صلى الله عليه وسلم من قضيت له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه وإنما أقطع له قطعة من نار ، (ورابعها) أنه أباح ما حرم الله تعالى وتصمه من المال والدم والعرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراف بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور وألوشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت رواه البخارى (٢) ففسأل الله تعالى السلامة والعافية من كل بلاه

الكبيرة التاسعة عشرة : شرب الخمر

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْعَمَلَةِ ۚ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ فقد نهى الله عز وجل في هذه الآية عن الخمر وحذر منها وقال النبي (٣) صلى الله عليه وسلم : اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ، فمن لم يجتنبها فقد عصى الله ورسوله واستحق العذاب بمعصية الله ورسوله قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ وعن ابن عباس (٤) رضى الله عنهما

(١) متفق عليه من حديث ام سلمة ونحوه فى أبى داود مشكاة

(٢) ومسلم والترمذى من حديث أبى بكره اه منه

(٣) رواه الحاكم من حديث ابن عباس . انظر : فيها مفتاح كل شر ، وقال صحيح الإسناد وفى حديث عثمان مرفوعا اجتنبوا أم الخبائث فإنه كان رجلا ممن كان قبلكم الخ فذكر قصة - رواه حب ، فى مرفوعا موقوفا وذكر أنه المحفوظ اه مندرى

(٤) رواه الطبرانى وقال رجاله رجال الصحيح اه مندرى

قال لما نزل تحريم الخمر مشى الصحابة بعضهم إلى بعض وقالوا حرمت الخمر
وجعلت عدلا للشرك

وذهب (١) عبد الله بن عمرو إلى أن الخمر أكبر الكبائر وهي بلا ريب
أتم الخبائث وقد لعن شاربها في غير حديث (٢) وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن
شرب الخمر في الدنيا ومات ولم يتب منها وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة
رواه مسلم (٣) وروى مسلم (٤) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم) إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينه
الخبال قيل يا رسول الله وما طينه الخبال قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار
وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من شرب الخمر
في الدنيا يجرمها في الآخرة)

ذكر أن مدمن الخمر كعابد وثن رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مدمن
الخمر كعابد وثن

ذكر أن مدمن الخمر إذا مات ولم يتب لا يدخل الجنة روى النسائي (٥)
من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يدخل الجنة
عاق ولا مدمن خمر) وفي رواية (ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر
والعاق لوالديه والديوث وهو الذي يقر السوء في أهله)

ذكر أن السكران لا يقبل الله منه حسنة روى (٦) جابر بن عبد الله أن

(١) رواه الطبراني مع قصة باسناد صحيح ورواه الحاكم وقال صحيح على
شرط مسلم اه منه (٢) من ذلك حديث ابن عمر عن د ، ه ، حديث أنس
عن ه ، ت وحديث ابن عباس عن د وأحمد ، وحب ، وك (٣) ، خ ، د ،
ت ، ن ، هق (٤) والنسائي (٥) وأحمد والبخاري والحاكم وقال صحيح الإسناد
(٦) رواه ابنا خزيمه وجبان في صحيحهما والبيهقي والطبراني في الاوسط اه منه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا ترفع لهم حسنة إلى السماء العبد الأبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده في أيديهم والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو)

والخمر ما خمر العقل أى غطاه سواء كان رطباً أو يابساً أو ما كولا أو مشروباً وعن أبي سعيد (١) الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقبل الله شارب الخمر صلاة مادام فى جسده شىء منها) (وفى رواية) من شرب الخمر لم يقبل الله منه شيئاً ومن سكر منها لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب ثم عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من مهل جهنم) وقال (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر ولم يسكر أعرض الله عنه أربعين ليلة ومن شرب الخمر وسكر لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً أربعين ليلة فإن مات فيها مات كعابدين وكان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القحيح والدم)

وقال عبد الله بن أبى أو فى من مات مدمناً للخمر مات كعابدين اللات والعزى قيل أرأيت مدمناً الخمر هو الذى لا يستفيق من شربها قال لا ولا يكن هو الذى يشربها إننا وجدناها ولو بعد سنين

ذكر أن من شرب الخمر لا يكون مؤمناً حين يشربها عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن

(١) ذكره فى الآله المصنوعة عن عبد بن حميد بسنده إلى أبى سعيد الخدرى

(٢) روى بالفاظ نحو مما هنا أقربها حديث عبد الله بن عمرو عند حب فى صحيحه والحاكم مختصراً وكذا حديث عبد الله بن عمرو عند ت وحسنه والحاكم وصححه وس ووقفه عليه مختصراً أفاده المنذرى

والتوبة معروضة بعد ، أخرجه البخارى (١) وفي الحديث (٢) (من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يتخلع الانسان القميص من رأسه) وفيه من شرب الخمر ممسياً أصبح مشركاً ومن شربها مصباحاً أمسى مشركاً وفيه (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن رائحة الجنة لتوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا عابد وثن وروى (٤) الامام أحمد من حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم ومن مات وهو يشرب الخمر سقاه الله من نهر الغوطة وهو ماء يجرى من فروج المومسات — أى الزانيات يؤذى أهل النار ريح فروجهن)

وقال رسول الله (٥) صلى الله عليه وسلم (إن الله بعثنى رحمة وهدى للعالمين بعثنى لأحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية وأقسم ربى تعالى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى جرعة من الخمر إلا سقيته مثلها من حميم جهنم ، ولا يدعها عبد من عبيدى من مخافتى إلا سقيته إياها فى حظائر القدس مع خير الندماء ذكر من لعن فى الخمر . روى أبو داود (٦) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقها وبارعها ومتباعها وعاصرها

(١) م ، د ، ت ، س وقوله « والتوبة معروضة بعد » من زيادة مسلم وأبى داود أفاده المنذرى (٢) رواه الحاكم من حديث أبى هريرة اه منه (٣) رواه الطبرانى فى الصغير من حديث أبى هريرة وأشار المنذرى إلى ضعفه اه منه (٤) وأبو ليلى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه اه منه (٥) رواه أحمد من حديث أبى امامة من طريق على بن يزيد بنى الالهاني فيه خلاف والاكثر على تضعيفه اه منه

(٦) رواه من حديث ابن عمر بلفظ « لعن الله الخمر الخ » ولنظ وآكل ثمنها من زيادة ابن ماجه وشاهده من حديث أنس عند ت ، ه كما فى المنذرى .

ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها) ورواه الامام (١) أحمد من حديث ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أنانى جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وشاربها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه وساقها ومستقيها)

ذكر النهى عن عيادة شربة الخمر إذا مرضوا وكذلك لا يسلم عليهم . عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال (لا تعودوا شراب الخمر إذا مرضوا) قال البخارى وقال ابن عمر لا تسلموا على شربة الخمر وقال (٢) صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا شراب الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنازتهم وإن شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودا وجهه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه يقدره كل من رآه عرفه أنه شارب خمر)

قال بعض العلماء وإنما نهى عن عيادتهم والسلام عليهم لأن شارب الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله كما تقدم فى قوله لعن الله الخمر وشاربها الحديث فإن اشتراها وعصرها كان ملعوناً مرتين وإن سقاها لغيره كان ملعوناً ثلاث مرات فلذلك نهى عن عيادته والسلام عليه إلا أن يتوب فمن تاب تاب الله عليه

ذكر أن الخمر لا يحل التداوى بها . عن أم سلمة (٣) رضى الله عنها قالت اشتكت ابنة لى فنبذت لها فى كوز فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى فقال ما هذا يا أم سلمة فذكرت له أنى أداوى به ابنتى

- (١) اى بسند صحيح وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد اه فنذرى .
- (٢) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات عن ابن عدى بسنده إلى ابن عمر وقال موضوع فيه ضعفاء ليث وجعفر بن الحارث أبو الأشهب وأبو مطيع وله طرق أخرى لا ترفعه عن الحضيض
- (٣) رواه البيهقى وأبو يعلى وشاهده عن ابن مسعود عن أحمد والحاكم وعلقه البخارى عن ابن مسعود بصيغة الجزم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى لم يجعل شفاة أمتي فيما حرم عليها)

ذكر أحاديث متفرقة رويت في الخمر . من ذلك ما ذكره أبو نعيم في الحلية عن أبي موسى رضى الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بنييد في جرة له نشيش فقال (اضربوا بهذا الحائط فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كان في صدره آية من كتاب الله وصب عليها الخمر يجيء يوم القيامة كل حرف من تلك الآية يأخذ بناصيته حتى يوقفه بين يدي الله تبارك وتعالى فيخاصمه ومن خاصمه القرآن خصم فالويل لمن كان القرآن خصمه يوم القيامة وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما من قوم اجتمعوا على مسكر في الدنيا إلا جمعهم الله في النار فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول أحدهم الآخر يا فلان لا جزاك الله عنى خيراً فأنت الذى أو ردتنى هذا المورد ويقول له الآخر مثل ذلك) وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من سم الاساودة شربة يتساقط لحم وجهه في الاناء قبل أن يشربها فإذا شربها تساقط لحمه وجلده يتأذى به أهل النار ألا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها شركاء في إثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوما ولا حججا حتى يتوبوا فان مانوا قبل التوبة كان حقا على الله أن يسقمهم بكل جرعة شربوها في الدنيا من صديد جهنم ألا وكل مسكر خمر وكل خمر حرام . »

ويدخل في قوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر الحشيشة كما سيأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى وروى « إن شربة الخمر إذا أتوا على الصراط يتخلفهم الزبانية إلى نهر الخبال فيسقون بكل كأس شربوها من الخمر شربة من نهر الخبال فلو أن تلك الشربة تصب من السماء لأحقرت

السموات من حرها، نعوذ بالله منها

ذكر الآثار عن السلف في الخمر . ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال إذا مات شارب الخمر فادفنيه ثم اصابوه على خشبة ثم انبشوا عنه قبره فإن لم تروا وجهه ، مصروفاعن القبلة وإلا فتركوه مصلوبا . وعن الفضل بن عياض أنه حضر عند تلميذ له حضرته الوفاة فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها عليه فقال لا أقولها وأنا بريء منها ثم مات فخرج الفضيل من عنده وهو يبكي ثم رآه بعد مدة في منامه وهو يسحب به إلى النار فقال له يا مسكين بم نزعك منك المعرفة فقال يا أستاذ كان بي علة فأنتيت بمض الأطباء فقال لي تشرب في كل سنة قدحا من الخمر وإن لم تفعل تبقى بك علتك فكنت أشربها في كل سنة لأجل التداوي فهذا حال من يشربها للتداوي فكيف حال من يشربها لغير ذلك نسأل الله العفو والعافية من كل بلاء

وسئل بعض التابعين عن سبب توبته فقال كنت أنبش القبور فرأيت فيها أمواتا مصروفين عن القبلة فسألت أهلهم عنهم فقالوا كانوا يشربون الخمر في الدنيا وماتوا من غير توبة وقال بعض الصالحين مات لي ولد صغير فلبس دفتنه رأيت به بعد موته في المنام وقد شاب رأسه فقلت يا ولدي دفتك وأنت صغير فما الذي شريك فقال يا أبتى دفن إلى جانبي رجل ممن كان يشرب الخمر في الدنيا فزفرت جهنم لقدمه زفرة لم يبق منها طفل إلا شاب رأسه من شدة زفرتها . نعوذ بالله منها ونسأل الله العفو والعافية مما يوجب المذاب في الآخرة فالواجب على العبد أن يتوب إلى الله تعالى قبل أن يدركه الموت وهو على أشد حالة فيلق في النار . نعوذ بالله منها

(فصل) والحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام كالخمر يحد شارها كما يحد شارب الخمر وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث وديانة وغير ذلك من الفساد والخمر أخبث من جهة أنها تنضي إلى المحاصمة والمقاتلة وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة

وقد توقف بعض العلماء المتأخرين في حدها ورأى أن أكلتها تعزز بما دون الحد حيث ظنها تغير العقل من غير طرب؛ نزلة البنج ولم يجد للعلماء المتقدمين فيها كلاما وليس كذلك بل أكلتها ينتشون ويشتهونها كشراب الخمر وأكثر حتى لا يصبروا عنها وتصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة إذا أكثروا منها مع ما فيها من الدياثة والثخنث وفساد المزاج والعقل وغير ذلك لكن لما كانت جامدة مطعومة ليست شرابا تنازع العلماء في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب الإمام أحمد وغيره فقيل هي نجسة كالخمر المشروبة وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل لا، لجودها وقيل يفرق بين جامدها ومائعها، وبكل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى. قال أبو موسى يارسول الله أفتنافي شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه فقال صلى الله عليه وسلم «كل مسكر حرام» رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام. ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين نوع ونوع لكونه مأكولا أو مشروبا على أن الخمر قد يصطنع بها يعني الخبز وهذه الحشيشة قد تذاب بالماء وتشرب والخمر يشرب ويؤكل والحشيشة تشرب وتؤكل وإنما لم يذكرها العلماء لأنها لم تكن على عهد السلف الماضين وإنما حدثت في مجيء التار إلى بلاد الإسلام وقد قيل في وصفها شعرا

فآكلها وزارعها حلالا فتلك على الشقى مصيبتان

فوالله ما فرح إبليس بمثل فرحه بالحشيشة لأنه زينها للأنفس الخسيسة

فاستحلوها واسترخصوها

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا عشت في أكلها بأقبح عيشة

قيمة المرء جوهره فلماذا يأخا الجهل بعته بحشيشة

(حكاية) عن عبد الملك بن مروان أن شابا جاء إليه باكيا حزينا فقال

يا أمير المؤمنين إنى ارتكبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقال وما ذنبك
قال ذنبى عظيم قال وما هو فتب إلى الله تعالى فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات قال يا أمير المؤمنين كنت أنبش القبور وكنت أرى فيها أموراً
عجيبة قال وما رأيت قال يا أمير المؤمنين نبشت ليللة قبراً فرأيت صاحبه قد
حول وجهه عن القبلة نخفت منه وأردت الخروج وإذا أنا بقائل يقول فى
القبر ألا تسأل عن الميت لماذا حول وجهه عن القبلة فقلت لماذا حول
قال لأنه كان مستخفاً بالصلاة فهذا جزاء مثله ثم نبشت قبراً آخر فرأيت
صاحبه قد حول خنزيراً وقد شد بالسلاسل والأغلال فى عنقه نخفت منه
وأردت الخروج وإذا بقائل يقول لى ألا تسأل عن عمله ولماذا يعذب
فقلت لماذا فقال كان يشرب الخمر فى الدنيا ومات من غير توبة والثالث
يا أمير المؤمنين نبشت قبراً فوجدت صاحبه قد شد بالأرض بأوتاد من
نار وأخرج لسانه من قفاه نخفت ورجعت وأردت الخروج فنوديت ألا تسأل
عن حاله لماذا ابتلى فقلت لماذا فقال كان لا يتحرز من البول وكان ينقل الحديث
بين الناس فهذا جزاء مثله والرابع يا أمير المؤمنين نبشت قبراً فوجدت صاحبه
قد اشتعل ناراً نخفت منه وأردت الخروج فقيل ألا تسأل عنه وعن حاله
فقلت وما حاله فقال كان تاركاً للصلاة والخامس يا أمير المؤمنين نبشت قبراً
فرأيته قد وسع على الميت مد البصر وفيه نور ساطع والميت نائم على سرير
وقد أشرق نوره وعليه ثياب حسنة فأخذتني منه هيبة وأردت الخروج فقيل لى
هل لا تسأل عن حاله لماذا أكرم بهذه الكرامة فقلت لماذا أكرم فقيل لى
لأنه كان شاباً طائعاً نشأ فى طاعة الله عز وجل وعبادته فقال عبد الملك عند
ذلك إن فى هذا لعبرة للعاصين وبشارة للطائمين فالواجب على المتبلى بهذه
المعائب المبادرة إلى التوبة والطاعة جعلنا الله وإياكم من الطائعين وجنبنا أفعال
الفاستقين إنه جواد كريم

الكبيرة العشرون

القمار: قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ والميسر هو القمار بأى نوع
كان نرد أو شطرنج أو فصوص أو كعاب أو جوزز أو بيض أو حصى
أو غير ذلك وهو من أكل أموال الناس بالباطل الذي نهى الله عنه بقوله
﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ وداخل في قول النبي صلى الله عليه
وسلم^(١) (إن رجلا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة) وفي
صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (من قال لصاحبه
تعالى أقامرك فليصدق) فإذا كان مجرد القول يوجب الكفارة أو الصدقة
فما ظنك بالفعل

﴿نصل﴾ اختلف العلماء في النرد والشطرنج إذا خليا عن رهن فانفقوا
على تحريم اللعب بالنرد لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
(من لعب بالنردشبر فكأنما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه) أخرجه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) (من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله) وقال
ابن عمر رضى الله عنه اللعب بالنرد قمار كأكل لحم الخنزير واللعب بها من
غير قمار كالرهن بودك الخنزير

قال وأما الشطرنج فأكثر العلماء على تحريم اللعب بها سواء كان رهن

(١) رواه البخارى كما قاله المؤلف في الرسالة الصغرى (٢) رواه مالك، د،

ك، ه، مق وقال ك صحيح على شرطهما

أو بغيره أما بالرهن فهو قمار بلا خلاف وأما الكلام إذا خلا عن الرهن فهو
أيضا قمار حرام عند أكثر العلماء وحكى إباحته في رواية عن الشافعي إذا كان
في خلوة ولم يشغل عن واجب ولا عن صلاة في وقتها وسئل النووي رحمه الله
عن اللعب بالطشرنج أحرام أم جائز فأجاب رحمه الله تعالى هو حرام عند أكثر
أهل العلم وسئل أيضا رحمه الله عن لعب الشطرنج هل يجوز أم لا وهل يأثم اللاعب
بها أم لا أجاب رحمه الله إن فوت به صلاة عن وقتها أو لعب بها على عوض فهو
حرام وإلا فسكروه عند الشافعي وحرام عند غيره وهذا كلام النووي في فتاويه
والدليل على تحريمه على قول الأكثرين في قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْوَاجِ﴾ قال سفيان
ووكيع بن الجراح هي الشطرنج وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
الشطرنج ميسر الأعاجم ومرضى الله عنه على قوم يلعبون بها فقال ما هذه
التمائيل التي أنتم لها عاكفون لأن يمسى أحدكم جراً حتى يطفى خير له
من أن يمسه ثم قال والله لغير هذا خلقتم وقال أيضا رضي الله عنه صاحب
الشطرنج أكذب الناس يقول أحدهم قاتل وما قتل ومات وما مات وقال
أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه لا يلعب بالشطرنج إلا خاطئ وقيل
لاسحاق بن راهويه أترى في اللعب بالشطرنج بأس فقال البأس كله
فيه فقيل له إن أهل الثغور يلعبون بها لأجل الحرب فقال هو فجور، وسئل
محمد بن كعب القرظي عن اللعب بالشطرنج فقال أدنى ما يكون فيها أن
اللاعب بها يعرض يوم القيامة أو قال يحشر يوم القيامة مع أصحاب الباطل
وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الشطرنج فقال هي أشر من النرد
وتقدم الكلام على تحريمه ، وسئل الامام مالك بن أنس رحمه الله عن الشطرنج
فقال الشطرنج من النرد بلغنا عن ابن عباس أنه ولي مالا ليتم فوجدتها في
تركه والد اليتيم فأحرقها ولو كان اللعب بها حلالا لما جاز له أن يحرقها

لكونها مال اليتيم ولكن لما كان اللعاب بها حراماً أحرقتها فتكون من جنس الخمر لذا وجد في مال اليتيم وجبت إراقته كذلك الشطرنج وهذا مذهب حبر الأمة رضى الله عنه وقيل لإبراهيم النخعي ما تقول في اللعب بالشطرنج فقال إنها ملعونة

وروى^(١) أبو بكر الأثرم في جامعه عن وائلة بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن لله في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة إلى خلقه ليس لصاحب الشاه فيها نصيب يعنى لاعب الشطرنج لأنه يقول شاه، وروى أبو بكر الأجرى بإسناده عن أنى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « إذا مررتهم هؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزام النرد والشطرنج وما كان من اللهو فلا تسلموا عليهم فإنهم إذا اجتمعوا وأكبوا عليها جاءهم الشيطان بخنوده فأحرق بهم كلها ذهب واحد منهم يصرف بصره عنها الكزه الشيطان بخنوده فلا يزالون يلعبون حتى ينفرقوا كالسكلاب اجتمعت على جيفة فأكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت ولأنهم يكذبون عليها فيقولون شاه مات » وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (٢) « أشد الناس عذاباً يوم القيامة صاحب الشاه يعنى صاحب الشطرنج ألا تراه يقول قتلته والله مات والله افتري وكذب على الله »

وقال مجاهد ما من ميت يموت إلا مثل له جاساؤه الذين كان يجالسهم فالتضر رجل من كان يلعب بالشطرنج فقيل له قل لا إله إلا الله فقال شاهك ثم مات فغاب على لسانه ما كان يعتاده حال حياته في اللعب فقال عوض كلمة الاخلاص شاهك وهذا كما جاء في إنسان آخر من كان يجالس شراب الخمر أنه حين حضره الموت فجاءه إنسان يلقنه الشهادة فقال له اشرب واسقني

(١) أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الأثرم البغدادي صاحب الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٧٣ هـ (٢) قال المنذرى في الترغيب: وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لأئمة أئمة منها إسنا. آ صحیحاً ولا حسناً والله أعلم

ثم مات فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وهذا كما جاء في حديث مروى يموت كل إنسان على ما عاش عليه ويبعث (١) على ما مات عليه فنسأل الله المنان بفضله أن يتوفانا مسلمين لا مبدلين ولا مغيرين ولا ضالين ولا زائغين إنه جواد كريم

الكبيرة الحادية والعشرون

قذف المحصنات قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَأُنزِلَنَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسْفُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ بين الله تعالى في الآية أن من قذف امرأة محصنة حرة عفيفة عن الزنا والفاحشة أنه ملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم وعليه في الدنيا الحد ثمانون جلدة وتسقط شهادته وإن كان عدلا . وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اجتنبوا السبع الموبقات » فذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات . والقذف أن يقول لامرأة أجنبية حرة عفيفة مسلمة يا زانية أو يا باغية أو يا قحبة أو يقول لزوجهما بزوجه القحبة أو يقول لولدها يا ولد الزانية أو يا ابن الفحبة أو يقول لبنتها يا بنت الزانية أو يا بنت الفحبة فإن القحبة عبارة عن الزانية فإذا قال ذلك أحد من رجل أو امرأة لرجل أو لامرأة كن قال لرجل يا زانية أو قال لصبي حري اعلى أو منكروح وجب عليه الحد ثمانون جلدة إلا أن يقيم بينة بذلك والبينة ما قاله الله أربعة شهداء يشهدون على صدق . فيما قذف به تلك المرأة أو ذلك الرجل فإن لم يقيم بينة جلد

(١) روى مسلم آخره بلفظه يبعث كل عبد على ما مات عليه ، ذكره في أسنى المطالب

إذا طالته بذلك التي قدفها أو إذا طالبه بذلك الذي قدفه وكذلك إذا قدف مملوكه أو جاريتيه بأن قال لمملوكه يازانى أو لجاريتيه يازانية أو باباغية أو باباغية لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «من قدف مملوكه بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كذا قال» وكثير من الجهال واقعون في هذا الكلام الفاحش الذي عليهم فيه العقوبة في الدنيا والآخرة ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل^(١) بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» فقال له معاذ بن جبل يارسول الله ولنا المؤمنون بما نتكلم به فقال «ثكلتك^(٢) أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» وفي الحديث^(٣) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» وقال تبارك وتعالى في كتابه العزيز (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال عقبه بن عامر^(٤) يارسول الله ما النجاة قال أوسعك عليك لسانك وليسعك بيتك وأبك على خطيئتك وإن أبعد الناس إلى الله القلب القاسى»

وقال صلى الله عليه وسلم^(٥) إن أبغض الناس إلى الله الفاحش البذى الذى يتكلم بالفحش وردى الكلام وقاذا الله وإياكم شرألسنتنا بمنه وكرمه أنه جواد كريم^(٦)

(١) يزل أى يهوى من الزلل بالزاي (٢) أى فقدتك ولا يقصد معناه وإنما يجرى على لسانهم عفواً (٣) رواه خ وم فى ضمن حديث إكرام الضيف والنهى عن أذى الجار من المنذرى (٤) رواه دوت وحسنه وابن أبى الدنيا كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عنه (٥) فى معناه حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً لإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش رواه النسائى فى سننه الكبرى فى التفسير منها والحاكم وصححه وكذلك حديثه الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها رواه ابن أبى الدنيا وأبو نعيم وحديث ابن مسعود مرفوعاً «أيس المؤمن باللعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى» رواه الترمذى بإسناد صحيح أفاده العراقى (٦) (فائدة) قال المؤلف

أى من ذهب أو فضة ، فمن أخذ شيئاً من هذه الأنواع المذكورة من الغنيمة قبل أن تقسم بين الغانمين ، أو من يديت المال بغير إذن الإمام ، أو من الزكاة التي تجتمع للفقراء جاء يوم القيامة حامله على رقبته كما ذكر الله في القرآن ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

واقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أدوا الخيط والخيط وإياكم والغلول فإنه عار على صاحبه يوم القيامة» واقول (١) النبي صلى الله عليه وسلم لما استعمل ابن اللثبية على الصدقة وقدم وقال هذا لكم وهذا أهدي إلى فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وحمد الله وأثنى عليه إلى أن قال «والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا جاء يوم القيامة يحمله فلا أعرفن رجلاً منكم لقي الله يحمل بهير آله رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر ثم رفع يده صلى الله عليه وسلم فقال اللهم هل بلغت

وعن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر [فتفتح علينا] فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً غنمنا المتاع [الطعام] والنياب ثم انطلقنا إلى الوادي [يعنى وادى القرى] ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد وهبه له رجل من بنى جذام [يدعى رفاعة بن يزيد من بنى الضبيب] فلما نزلنا [الوادي] قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمى بسهم فكان فيه حنفة فقلنا هنيئاً له الشهادة يارسول الله فقال رسول الله كلا والذي نفسى بيده أن الشملة لتلتهم عليه ناراً أخذها من الغنائم لم تصبها المقاسم قال ففرزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين [فقال أصحبت يوم خيبر] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «شراك أو شراك كان من نار» متفق عليه (٢) وعن عبد الله

(١) رواه خ ، م من حديث ابن حميد الساعدي ، الخوار صوت البقر ، واليعار صوت الغنم اه مندرى (٢) وكذا رواه د ، ي والزيادات بين قوسين أثناء الحديث من لفظ الحديث في الترغيب والترهيب لم تكن في الأصل وقد كان فيه بين لفظي ذهباً وورقا كلمة فضة حذفناها لعدم وجودها في لفظ الحديث في الترغيب ولأنها تكرار مع لفظ ورقا والشملة كما قاله المندرى كساء أصفر من القطيفة يشتح به اه

ابن عمرو^(١) رضى الله عنهم قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركره فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم هر في النار فذهبوا ينظرون إليه فرجدوا عبادة قد غلها وعن زيد^(٢) بن خالد الجهني أن رجلا غل في غزوة خيبر فاتتبع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه وقال إن صاحبكم غل في سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزاً من خرز اليهود ما يساوي درهمين . قال الإمام أحمد رحمه الله ما نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلاة على أحد إلا على الغال وقتل نفسه وجاء^(٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هدايا العمال غلول

وفي الباب أحاديث كثيرة ويأتي بعضها في باب الظلم ، والظلم على ثلاثة أقسام (أحدها) أكل المال بالباطل (وثانيها) ظلم العباد بالقتل والضرب والكسر والجراح (وثالثها) ظلم العباد بالشتم واللعن والسب والقذف ، وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم بني فقال : ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . متفق عليه وقال^(٤) صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول . ففسأنا الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم

الكبيرة الثالثة والعشرون

السرقه . قال الله تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ قال ابن شهاب نكل الله بالقطع في السرقة عن

- (١) رواه خ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وكان في الأصل ابن عمر غلطاً فصححناه عمرو والثقل محرمة الغنيمة وكركره بفتح الكافين أو كسرهما أفاده المنذرى
(٢) رواه مالك وأحمد ، د ، ي ، ه ، بنحوهما هنا كما في المنذرى (٣) رواه أحمد وابن ماجه من حديث أبي حميد الساعدي وله شواهد من حديث حذيفة وابن عباس وجابر أفاده في كشف الخفاء (٤) رواه مسلم من حديث ابن عمر اه مشكاة

أموال الناس والله عزيز في انتقامه من السارق حكيم فيما أوجبه من قطع يده
وقال (١) صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا تكن التوبة معروضة.

وعن ابن عمر (٢) رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع
في بجن قيمته ثلاث دراهم. وعن (٣) عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً. وفي رواية (٤)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطع يد السارق فيما دون ثمن المجن، قيل
لعائشة رضى الله عنها وما ثمن المجن قالت ربع دينار. وفي رواية (٥) قال أقطعوا
في ربع دينار ولا تقطعوا فيما دون ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم
والدينار اثني عشر درهماً

وعن أبي هريرة (٦) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن
الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده. قال الأعمش
كانوا يرون أنه يبض الحديد والحبل كانوا يرون أن منها ما يساوي ثمنه ثلاثة دراهم
وعن عائشة (٧) رضى الله عنها قالت كانت مخزومية تستعير المتاع وتجده
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد فكموه فيها
فكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أسامة لا أراك تشفع
في حد من حدود الله تعالى ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً فقال إنما
أملك من كان قبكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم
الضعيف قطعوه والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت
يدها، فقطع يد المخزومية

(١) تقدم عزوه في ما تقدم في الكبيرة العاشرة

- (٢) متفق عليه كما في المشكاة وبلوغ المرام (٣) متفق عليه (٤) هي
لفظ مسلم كما في بلوغ المرام (٥) لفظ رواية أحمد له منه (٦) متفق عليه
كما في المشكاة (٧) متفق عليه واللفظ لمسلم كما في المشكاة

وعن عبد الرحمن^(١) ابن جرير قال سألتنا فضالة بن عبيد عن تعليق يد السارق في عنقه أم من السنة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بسارق فقطع يده ثم أمر بها فملقت في عنقه قال العلماء ولا تنفع السارق توبته إلا أن يرد ما سرقه فإن كان مفلساً تحلل من صاحب المال والله أعلم

الكبيرة الرابعة والعشرون

قطع الطريق قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ قال الواحدي^(٢) رحمه الله معنى يحاربون الله ورسوله يعصونهما ولا يطيعونهما كل من عصوك فهو محارب لك ويسعون في الأرض فساداً أي بالقتل والسرقة وأخذ الأموال . وكل من أخذ السلاح على المؤمنين فهو محارب لله ورسوله . وهذا قول مالك والأوزاعي والشافعي (قوله) أن يقتلوا إلى قوله أو ينفوا من الأرض قال الواحدي^(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أو أدخلت للتخيير ومعناها الإباحة إن شاء الإمام قتل وإن شاء صلب وإن شاء نفي، وهذا

(١) رواه تودوس وهكذا في المشكاة (٢) هو أبو الحسن علي بن أحمد ابن محمد بن علي بن متوبه بفتح الميم وتشديد الناء المثناة صاحب التفسير المشهورة البسيط والوسيط والوجيز وأسباب نزول القرآن والتحبير في شرح أسماء الله الحسنى وشرح ديوان أبي الطيب المنفي شرحاً مستوفى ليس في شروحه على كثرتها مثله وذكر فيه أشياء غريبة الخ . وكان الواحدي تلميذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر المشهور وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه . توفي سنة ٤٦٨ هجرية في جمادى الآخرة له من ابن خلكان (٣) يعني علي بن أبي طلحة الواحدي رواية تفسير ابن عباس وإن كان في سماعه منه كلام . راجع ترجمته في الميزان للذهبي

قول الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقال في رواية عطية ^(١) أو ليست للإباحة إنما هي مرتبة للحكم باختلاف الجنايات فمن قتل وأخذ المال قتل وصلب ومن أخذ المال ولم يقتل قطع ومن سفك الدماء وكف عن الأموال قتل ومن أخاف السبيل ولم يقتل نفي من الأرض وهذا مذهب الشافعي رضي الله عنه وقال الشافعي أيضاً يحد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثاً ثم ينزل ومن وجب عليه القتل دون الصلب قتل ودفع إلى أهله يدفونه ومن وجب عليه القطع دون القتل قطعت يده اليمنى ثم حسمت فإن عاد وسرق ثانياً قطعت رجله اليسرى فإن عاد وسرق قطعت يده اليسرى لما روى ^(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السارق إن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله ثم إن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله ولأنه فعل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يخالف لهما من الصحابة ووجه كونها اليسرى اتفاق من صار إلى قطع الرجل بعد اليد على أنها اليسرى وذلك معنى قوله من خلاف وقوله تعالى ﴿أَوْ يَنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس هو أن يهدر الإمام دمه فيقول من لقيه فليقتله هذا فيمن لم يقدر عليه فأما من قبض عليه فنفيه من الأرض الحبس والسجن لأنه إذا حبس ومنع من التقلب في البلاد فقد نفي منها أنشد ابن قتيبة لبعض المسجونين شعراً

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا جاءنا السجن يوماً لحاجة عجبنا وقلنا جاء هـذا من الدنيا
قال فبمجرد قطع الطريق وإخافة السبيل قد ارتكب الكبيرة فكيف إذا أخذ المال أو جرح أو قتل فقد فعل عدة كبائر مع ما غالبهم عليه من ترك

(١) يعنى ابن سعد العوفي يخلف في توثيقه صدوق يجمع كثيرأ وكان يدلس أفاده في التقریب (٢) رواه أبو داود والنسائي من حديث جابر واستنكره النسائي رأ حرجه من حديث الحارث أبي حاطب نحوه وذكر الشافعي أن القتل في الخامسة مذسوخ به بلوغ المرام (٧ - كباثر)

الصلاة وانفاق ما يأخذونه في الخمر والزنا واللواطه وغير ذلك نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة إنه جواد كريم غفور رحيم

الكبيرة الخامسة والعشرون

اليمين الغموس قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَأَخْلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَوْلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال الواحدى (١) نزلت في رجلين اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ضيعة فهم المدعى عليه أن يحلف فأنزل الله هذه الآية فنكل المدعى عليه عن اليمين وأقر للمدعى بحقه . وعن عبدالله (٢) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان فقال الأشعث في والله نزلت كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألك بيته قلت لا قال لليهودى احلف قلت يا رسول الله إنه إذا يحلف فيذهب بمالى فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أى عرضاً يسيراً من الدنيا وهو ما يحلفون عليه كاذبين ﴿أُولَئِكَ لَأَخْلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أى لا نصيب لهم في الآخرة ﴿وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ﴾ أى بكلام يسرهم ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ نظراً يسرهم يعنى نظر الرحمة ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ ولا يزيدهم خيراً ولا يثيب عليهم .

وعن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان قال عبدالله سم رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقه من كتاب الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ

(١) تقدمت ترجمته قريباً (٢) رواه خ ، م ، د ، ت ، ه مختصراً اه منذرى وتفسير الآية في آخر الحديث من صحيح المؤلف .

يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَإِيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴿١﴾ إلى آخر الآية أخرجه في الصحيحين .
 وعن أبي أمامة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من « اقتطع
 حق امرئ مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة » فقال رجل وإن
 كان يسيرا يا رسول الله قال : « وإن كان قضيا من أراك » أخرجه مسلم ^(١) في
 صحيحه قال حفص بن ميسرة ما أشد هذا الحديث فقال أليس في كتاب الله
 تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَإِيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية وعن أبي ذر ^(٢)
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يذكهم
 ولهم عذاب أليم فقراؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال أبو ذر
 خابوا وخسروا يا رسول الله من هم قال : « المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف
 الكاذب » وقال صلى الله عليه وسلم « الكبائر الإشراف بالله وتعقوق الوالدين
 وقتل النفس واليمين الغموس » أخرجه البخاري ^(٣) في صحيحه ، والغموس هي
 التي يتعمد الكذب فيها سميت غموسا لأنها تغمس الحالف في الإثم ويفيل
 تغمسه في النار ^(٤) .

(فصل) ومن ذلك الحالف بغير الله عز وجل كالنبي والكعبة والملائكة
 والسماء والماء والحياة والأمانة وهي من أشد ما دنا والروح والرأس وحياة
 السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان :

عن ابن عمر ^(٥) رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله
 ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن حلف فليحلف بالله أو ليصمت » وفي رواية في

(١) س ، ه ، مالك كلهم من حديث أبي أمامة ياس بن ثعلبة الخارثي اه مندرى

(٢) رواه مسلم ، د ، ت ، س ، ه

(٣) ت ، س من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص وقد تقدم مرارا

(٤) عبارة المندرى : تغمس الحالف بها في الاثم في الدنيا وفي النار في الآخرة

وهي أحسن مما هنا من جعلها قواين فيها

(٥) رواه مالك ، خ ، م ، د ، ت ، س ، ه قاله المندرى

الصحيح ، فمن كان حالفا فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت
وعن (١) عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تحلفوا بالطواغى ولا بأبائكم ، رواه مسلم . الطواغى جمع طاغية وهى
الأصنام ومنه الحديث هذه طاغية دوس أى صنمهم وممبودهم . وعن بريدة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالأمانة فليس
منا رواه أبو داود وغيره وعنه رضى الله عنه (٢) قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حلف فقال إني برىء من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كما قال
وإن كان صادقا فلن يرجع إلى الإسلام سالما .

وعن أبي عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلا يقول والكعبة فقال لا تحلف
بغير الله فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله
فقد كفر وأشرك رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرطها (٣) قال وفسر بعض العلماء قوله كفر أو أشرك على
التغليظ كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرياء شرك
وقال (٤) صلى الله عليه وسلم من حلف فقال فى جلفه واللات والعزى فليقل
لا إله إلا الله وقد كان فى الصحابة من هو حديث عهد بالخلف بها قبل إسلامه
فربما سبق لسانه إلى الخلف بها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يبادر بقول
لا إله إلا الله ليكفر بذلك ما سبق إلى لسانه وبالله التوفيق .

(١) كان فى الأصل أبو عبد الرحمن وهو غلط وإنما هو عبد الرحمن بن سمرة
ابن حبيب من سلة الفتح افتتح سجستان روى له الستة سكن البصرة مات بعد سنة
٥٠ هـ أفاده فى التقريب

(٢) أى عن بريدة رواه د ، ه والحاكم وقال صحيح على شرطهما اه منه
(٣) وسكت على ذلك المنذرى فى ترغيبه لكن قال المصنف فى الصغرى : إسناده
على شرط مسلم وسأفه من حديث الحسن بن عبيد الله النخعى عن سعد بن عبيدة فأملى
(٤) قال فى الصغرى : متفق عليه يعنى رواه خ ، م

الكبيرة السادسة والعشرون

الظلم بأكل أموال الناس وأخذها ظلماً وظلم الناس بالضرب والشتم والتعدى والاستطالة على الضعفاء قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخِصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مَقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً وَأَنْذَرَ النَّاسَ يَوْمَ يَا تَيْمُومُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُبِجْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تُكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَرْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ وقال تعالى ﴿وَسَيَلْمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) وقال صلى الله عليه وسلم إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ وقال^(٢) صلى الله عليه وسلم من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم^(٣) عن ربه تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني

(١) رواه خ ، م ، ت من حديث أبي موسى الأشعري قاله المنذرى .

(٢) رواه خ ، ت من حديث أبي هريرة اه منذرى

(٣) رواه مسلم والترمذى وهو من حديث أبي ذر الطويل

حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، وقال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم «أتدرون من المفلس قالوا يارسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال إن المفلس من أمتى؟ من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج فيأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأخذ مال هذا ونبش من عرض هذا وضرب هذا وسفك دم هذا فبوخذ لهذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار، وهذه الأحاديث كلها في الصحاح (٢) وتقدم حديث «ان رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة» وتقدم قوله (٣) لمعاذ حين بعثه إلى اليمن «واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» (٤) وفي الصحيح «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة»

وفي بعض الكتب يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد له ناصرًا غيرى وأنشد بعضهم

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقباه إلى الندم
تنام عينك والمظلوم منته يدعو عليك وعين الله لم تنم
وكان بعض السلف يقول لا تظلم الضعفاء فتكرن من أشرار الأقوياء
وقال أبو هريرة رضى الله عنه إن الجبارى لتموت فى وكرها هز الا من ظلم
الظالم وقيل مكتوب فى التوارى ينادى مناد من وراء الجسر يعنى الصراط
يامعشر الجبابرة الطغاة يامعشر المترفين الأشقياء إن الله يحلف بوزته وجلاله
أن لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظالم . عن جابر (٥) قال لما رجعت مهاجرة الحبشة

(١) رواه مسلم، ت من حديث أبى هريرة (٢) تقدم فى الفهار رواه خ

(٣) رواه خ، م، د، دى من حديث طويل عن ابن عباس

(٤) رواه خ، م، من حديث عائشة وشواهد كثيرة كما فى المنزرى

(٥) عزاء المرفوع منه فى الجامع الصغير الى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وصححه

وذكر بعده شاهداً له من حديث بريدة عند أبى يعلى والبيهقى وعلم عليه بالصحة أيضاً

عام الفتح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا تخبروني بأعجب ما رأيتم
بأرض الحبشة فقال فتية كانوا منهم بلى يارسول الله بينما نحن يوما جلوس إذ
مرت بنا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل
إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت المرأة على ركبتها وانكسرت قلتها
فلما قامت التفتت إليه ثم قالت سوف تعلم يا غادر إذا وضع الله الكرسي وجمع
الله الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون
سوف تعلم من أمرى وأمرك عنده غدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقت كيف يقدر الله قوما لا يؤخذ من شديدتهم لضعفهم.

إذا ما الظلوم استوطأ الظلم مركبا وبل عتوا في قبيح اكتسابه
فكله إلي صرف الزمان وعدله سيدوله ما لم يكن في حسابه
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وخمسة غضب الله عليهم إن
شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا وإلا أمر بهم في الآخرة إلى النار أمير قوم
يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم قوم
يطيعونه ولا يساوى بين القوى والضعيف ويتكلم بالهوى ورجل لا يأمر
أهله وولده بطاعة الله ولا يعلمهم أمر دينهم ورجل استأجر أجيورا فاستوفى منه
العمل ولم يوفه أجرته ورجل ظلم امرأة صداقها»

وعن عبد الله بن سلام قال إن الله تعالى لما خلق الخلق واستوا على
أقدامهم رفعوا رؤوسهم إلى السماء وقالوا يارب مع من أنت قال مع المظلم
حتى يؤدي إليه حقه وعن وهب ابن منبه قال بنى جبار من الجبابرة قصرا
وشيده فجاءت عجوز فقيرة فبنت إلى جانبه كوخا تأوى إليه فركب الجبار يوما
وطاف حول القصر فرأى الكوخ فقال لمن هذا فقيل لامرأة فقيرة تأوى إليه
فأمر به فهدم فجاءت العجوز فرأته مهدوما فقالت من هدمه فقيل لها الملك رآه
فهدمه فرفعت العجوز رأسها إلى السماء وقالت يارب إذا لم أكن أما حاضرة
فأين كنت أنت قال فأمر الله جبريل أن يقلب القصر على من فيه فقلبه

وقيل لما حبس خالد بن برمك وولده قال يا أبتى بعد العز صرنا في القيد
والحبس فقال يابني دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها
وكان يزيد بن حكيم يقول ما هبت أحداً قط هبتي رجلاً ظلمته وأنا أعلم أنه
لا ناصر له إلا الله يقول لي حسبك الله، الله يبنى ويدك

وحبس الرشيد أبا العتاهية الشاعر فكتب إليه من السجن هذين البيتين شعراً

أما والله إن الظلم شؤم وما زال المسمى هو الظلوم

ستعلم غداً إذا التقينا عند المليك من الملووم

وعن (١) أبي أمامة قال يحيى الظالم يوم القيامة حتى إذا كان على جسر

جهنم لقيه المظلوم وعرفه ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى

ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات فان لم يجدوا لهم حسنات حملوا عليهم من سيئاتهم

مثل ما ظلموهم حتى يردوا إلى الدرك الأسفل من النار

وعن (٢) عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهماً فيناديهم مناد بصوت

يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان لا ينبغي لأحد من أهل

الجنة أن يدخل الجنة أو أحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلة أن

أقصه حتى اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك أحداً قلنا يا رسول الله كيف وإنما

نأتى حفاة عراة فقال بالحسنات والسيئات جزاء ولا يظلم ربك أحداً وجاء

(١) رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة مرفوعاً ورواهه بخلف

في توثيقهم قاله المنذرى (٢) رواه أحمد بإسناد حسن قاله المنذرى وعزاه ابن القيم

في صواعقه إلى أبي يعلى الموصلي في مسنده والبخارى في الأدب المفرد والضياء

في المختاره والطبراني في المعجم والسنة وغيرهم وحسن إسناده وهو من رواية همام

ابن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عتيق عن جابر في رحلته

إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس فذكره وعلقه في أول صحيفته مجزوماً به وفي آخره

بلفظ ويذكر عن جابر الخ

عن (١) النبي صلى الله عليه وسلم أن قال من ضرب سوطاً ظلماً اقتصر منه يوم القيامة ومما ذكر أن كسرى اتخذ مؤدباً لولده يعلمه ويؤدبه حتى إذا بلغ الولد الغاية في الفضل والأدب استحضره المؤدب يوماً وضربه ضرباً شديداً من غير جرم ولا بسبب فحقد الولد على المعلم إلى أن كبر ومات أبوه فتولى الملك بعده فاستحضر المعلم وقال له ما حملك على أن ضربتني في يوم كذا وكذا ضرباً وجيعاً من غير جرم ولا سبب فقال المعلم اعلم أيها الملك أنك لما بلغت الغاية في الفضل والأدب علمت أنك تنال الملك بمد أهلك فأردت أن إذيقك ألم الضرب وألم الظلم حتى لا تظلم أحداً فقال جزاك الله خيراً ثم أمر له بمجازة وصرفه

وهن الظلم أخذ مال اليتيم وتقدم (٢) حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله و اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب وفي رواية (٣) إن دعاء المظلوم يرفع فوق الغمام ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين وانشدوا شعراً

توق دعا المظلوم إن دعاه	ليرفع فوق السحب ثم يحاب
توق دعا من ليس بين دعائه	وبين إله العالمين حجاب
ولا تحسبن الله مطرحاً له	ولا أنه يخفى عليه خطاب
فقد صح أن الله قال وعزتي	لأنصرن المظلوم وهو مثاب
فمن لم يصدق ذا الحديث فإنه	جهول وإلا عقله فصاب

(فصل) ومن أعظم الظلم الماطلة بحق عليه مع قدرته على الوفاء لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مطل الغني ظلم»

(١) رواه البزار والطبراني بإسناد حسن من حديث أبي هريرة قاله المنذرى

(٢) تقدم قريباً أنه رواه ح ، م ، د ، س ، من حديث ابن عباس

(٣) رواها أحمد في حديث لابي هريرة وت وحسنه ، ه ، ابن خزيمة وابن حبان

في صحيحهما قاله المنذرى

وفي رواية : لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته ، أى يحل شكايته وحبسه
(فصل) ومن الظلم أن يظلم المرأة حقها من صداقها ونفقتها وكسوتها
وهو داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم : لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته ،
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة
فينادى به على رؤوس الخلائق هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليات
إلى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها
ثم قرأ ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قال فيغفر الله من حقه
ما شاء ولا ينفر من حقوق الناس شيئاً فينصب العبد للناس ثم يقول الله
تعالى لأصحاب الحقوق أتئوا إلى حقوقكم قال فيقول الله تعالى للملائكة
خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذى حق حقه بقدر طلبته فان كان وليا
الله وفضل له مقال ذرة ضاعفها الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وإن كان
عبداً شقياً ولم يفضل له شىء ، فتقول الملائكة ربنا فذيت حسنانه وبقى طالبوه
فيقول الله خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صك له صكاً إلى النار .
ويؤيد ذلك ما تقدم (١) من قول النبي صلى الله عليه وسلم ، أتدرون من المفلس
فذكر أن المفلس من أتمه من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي
وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من
حسناته فان فذيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح
عليه ثم طرح فى النار ،

(فصل) ومن الظلم أن يستأجر أجيراً أو إنساناً فى عمل ولا يعطيه
اجرتة لما ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله تعالى : ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته :
رجل أعطى بنى ثم غدر ورجل باع حراً فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيراً

(١) تقدم قريباً رواه مسلم ، ت من حديث أبى هريرة

فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجرته ، وكذلك إذا ظلم يهوديا أو نصرانيا أو
نقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فهو داخل في قوله
تعالى انا حجيجه أو قال انا خصمه يوم القيامة . ومن ذلك أن يحلف على دين
في ذمته كاذبا فاجراً لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم
عليه الجنة قيل يا رسول الله وإن كان شيئا يسيرا قال وإن كان قضيبا من أراك »

نخف القصاص غدا إذا وفيت ما كسبت يدك اليوم بالقسطاس
في موقف ما فيه إلا شاخص أو مهطع أو مقنع الراس
أعضاؤهم فيه الشهود وسجنهم نار وحاكمهم شديد الباس
إن تمطل اليوم الحقوق مع الغنى فغدا تؤديها مع الافلاس
وروى انه لا أكره للعبد يوم القيامة من أن يرى من يعرفه خشية أن
يطلبه بمظلمة ظلمه بها في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) « لتؤدن
الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلاح من الشاة القرناء » وقال
صلى الله عليه وسلم ^(٢) « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء
فليتحلل منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح
أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل
عليه ثم طرح في النار » وروى عبد الله بن أبي الدنيا بسنده إلى أبي أيوب ^(٣)
الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أول من يختصم يوم القيامة
الرجل وامرأه والله ما يتكلم لسانها ولا تكن يداها ورجلاها يشهدان عليها
بما كانت تمنت لزوجهما في الدنيا ويشهد على الرجل يده ورجله بما كان

(١) رواه مسلم ، ت من حديث أبي هريرة رضى الله عنه (٢) رواه البخارى
والترمذى من حديث أبي هريرة قاله المنذرى في ترغيبه (٣) الطبرانى وفي سننه
عبد الله بن عبد العزيز اللبثى وهو ضعيف ووثقه سعيد بن منصور وقال كان مالك
يرضاه اه بجمع الزوائد

يولي زوجته من خير أو شر ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك فما يؤخذ منهم
دوايق ولا قراريط ولكن حسنات هذا الظالم تدفع إلى هذا المظلوم وسيئات
هذا المظلوم تحمل على هذا الظالم ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال
سوقوهم إلى النار ، وكان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا
إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر والثواب وروى أنه إذا أراد
الله بعبده خيراً سلط الله عليه من يظلمه ، ودخل طارس اليماني على هشام
ابن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الأذان قال هشام وما يوم الأذان قال
قوله تعالى ﴿ فَأَذِّنُ لَكُمْ نَذِيرَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ فصعق هشام فقال
طاوس هذا ذل الصفة فكيف بذل المعاينة ؟ ياراضيا باسم الظالم كم عليك من
المظالم ؟ السجن جهنم ، والحق الحاكم !

(فصل) في الحذر من الدخول على الظلثة ومخالطتهم ومعوتهم قال الله
تعالى ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ والركون ههنا السكون
إلى الشيء والميل إليه بالمحبة قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تميلوا كل الميل
في المحبة ولين الكلام والمودة وقال السدى وابن زيد لا تداهنوا الظلثة وقال
عكرمة هو أن يطيعهم ويودهم وقال أبو العالية لا ترضوا بأعمالهم و﴿ تَمَسَّكُمُ
النَّارُ ﴾ فيصيبكم لفحها ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ وقال ابن عباس
رضى الله عنهما ما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله ﴿ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾
لا تمنعون من عذابه وقال تعالى ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ أى
أشباههم وأمثالهم واتباعهم وعن ^(١) ابن مسعود رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون أمراء يغشاهم غواش أو حواش من

(١) رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدرى
لا ابن مسعود كما فى المنذرى فلعل ما هنا من خطأ النسخ

الناس يظلمون ويكذبون فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه ، وعنه (١) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أعان ظالما ساط عليه ، وقال سعيد بن المسيب رحمه الله لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة إلا يانكار من قلوبكم لئلا تحبط أعمالكم الصالحة وقال مكحول الدمشقى ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوانهم فما يبقى أحد مد لهم حبرا أو حبر لهم دواة أو برى لهم قلما فما فوق ذلك إلا حضر معهم فيجمعون في تابوت من نار فيلقون في جهنم وجاء رجل خياط إلى سفيان الثوري فقال لى رجل اخيط ثياب السلطان هل أنا من أعوان الظلمة ؟ فقال سفيان بل أنت من الظلمة أنفسهم ولكن أعوان الظلمة من يبيع منك الأبرة والخيط

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أول من يدخل النار يوم القيامة السواطون الذين يكون معهم الأسواط يضربون بها الناس بين يدي الظلمة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال الجلاوزة والشرط كلاب النار يوم القيامة الجلاوزة أعوان الظلمة

وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن مر بنى إسرائيل أن يتلوا من ذكرى فإنى أذكر من ذكرنى وإن ذكرى اياهم ألعنهم ، وفي رواية فإنى أذكر من ذكرنى منهم باللعنة (٢) وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقف أحدكم فى موقف يضرب فيه رجل مظلوم فإن اللعنة تنزل على من حضر ذلك المكان إذا لم يدفعوا عنه

وروى (٣) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال دأى رجل فى قبره

- (١) عزاه السيوطى فى جامعته الصغير إلى ابن عساکر عن ابن مسعود وأشار إلى ضعفه
- (٢) رواه الطبرانى بإسناد حسن من حديث ابن عباس بلفظ يقتل فيه رجل ظلما الخ والترغيب
- (٣) رواه الطبرانى من حديث ابن عمر وفى سنده يحيى بن عبدالله البالى وهو ضعيف قاله فى مجمع الزوائد وعزاه فى الترغيب إلى كتاب التوبيخ لأبى الشيخ ابن حبان وأشار إلى ضعفه

فقبل له إما ضاروك مائة ضربة فلم يزل يتشفع اليهم حتى صاروا إلى ضربة واحدة فضربوه فالتهب القبر عليه ناراً فقال لم ضربتموني هذه الضربة فقالوا إنك صليت صلاة بغير طهور وهررت برجل مظلوم فلم تنصره فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع القدرة على نصره فكيف حال الظالم

وقد ثبت في الصحيحين ^(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قال يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً فكيف أنصره إذا كان ظالماً قال تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره

ومما حكى قال بعض العارفين رأيت في المنام رجلاً ممن يخدم الظلمة والمكاسين بعده ووته بمدة في حالة قبيحة فقلت له ما حالك قال شر حال فقلت إلى أين صرت قال إلى عذاب الله نلت فما حال الظلمة عنده قال شر حال أما سمعت قول الله عز وجل (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) ومما حكى قال بعضهم رأيت رجلاً مقطوع اليد من الكتف وهو ينادى من رآني فلا يظلمن أحداً فتقدمت إليه فقلت له يا أخي ما قصتك قال يا أخي قصة عجيبة وذلك أنني كنت من أعوان الظلمة فرأيت يوماً صياداً وقد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبتني فجئت إليه فقلت أعطني هذه السمكة فقال لا أعطيكمها أنا آخذ بسمها قوتنا لعيالي فضربتة وأخذتها منه قهراً ومضيت بها قال فبينما أنا أمشي بها حاملها إذ عضت على إبهامي عضه قوية فلما جئت بها إلى بيتي وألقيتها من يدي ضربت على إبهامي وآلمتني ألماً شديداً حتى لم أنم من شدة الوجع والآلم وورمت يدي فلما أصبحت أتيت الطبيب وشكوت إليه الآلم فقال هذه بدء الآكلة أقطعها وإلا تقع يديك فقطعت إبهامي ثم ضربت على يدي فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الآلم فقلت لي أقطع كفك فقطعته وانتشر الآلم إلى الساعد وآلمني ألماً شديداً ولم أطق القرار وجعلت أستغيث من شدة الآلم فقلت لي

(١) خ من حديث أنس ومسلم من حديث جابر قاله المنذرى فيه

أقطعها إلى المرفق ففقطعتها فانتشر الألم إلى العضد وضربت على عضدي أشد
من الألم الأول فقبل لي أقطع يدك من كتفك وإلا سرى إلى جسدك كله فقطعتها
فقال لي بعض الناس ما يب أملك فذكرت قصة السمكة فقال لي لو كنت رجعت
في أول ما أصابك الألم إلي صاحب السمكة واستحلكت منه وأرضيته لما قطعت
من أعضائك - ضوا فاذهب الآن إليه واطلب رضاه قبل أن يصل الألم إلى
يدك قال فلم أزل أطلبه في البلد حتى وجدته فوعدت على رجليه أقبلاها وأبكي
وقلت له ياسيدي سأنتك بالله إلا اعفوت عني فقال لي ومن أنت قلت أنا
الذي أخذت منك السمكة غصبا وذكرت ماجرى وأريته يدي فبكي حين رآها
ثم قال يا أخي قد أحلمتك منها لما قد رأيتك بك من هذا البلاء فقلت ياسيدي
بالله هل كنت قد دعوت على لما أخذتها قال نعم قلت اللهم إن هذا قد تقوى
على بقوته على ضعفي على ما رزقتني ظلما فأرني قدرتك فيه فقلت ياسيدي قد
أراك الله قدرته في وأنا تائب إلى الله عز وجل عما كنت عليه من خدعة الظلمة
ولاعدت أقف لهم على باب ولا أكون من أعوانهم مادمت حيا إن شاء
الله وبالله الترفيق

(موعظة) إخواني كم أخرج الموت نفسا من دارها لم يدارها وكم أنزل أجسادا
بجارها لم يجارها وكم أجرى العيون كالعيون بعد قرارها شعرا
يامرضا بوصول عيش ناعم ستصد عنه طائعا أو كارها
إن الحوادث تزعج الأحرار عن أوطانها والطيور عن أوكارها
أين من ملك المغارب والمشارق، وعمر النواحي وغرس الحدائق، ونال
الأماني وركب العواتق، صاح به من داره غراب بين ناعق، وطرقه في لهوه
أقطع طارف وزجرت عليه رعود وصواعق، وحل به ماشيب بعض المفارق،
وقلاه الحبيب الذي لم يفارق، وهجره الصديق والرفيق الصادق، ونفل من جوار
المخلوقين إلى جوار الخالق. نازله والله الموت فلم يحاشه، وأذله بالقهر بهد عز
جأشه، وأبدله خشن التراب بعدلين فراشه، وخرقه الدود في قبره كتمزيق

قماشه ، وبقى في صنك شديد من معاشه ، وبعد عن الصديق فكأه لم يمأشه .
مانفعه والله الاحتراز ، ولاردت عنه الركاز ، بل ضره من الزاد الاعواز ، وصار
والله عبرة للمجتاز ، وقطع شاسعا من السيل الاوفاز وبقى رهينا لايدري أهلك
أم فاز ؛ وهذا لك بمدأ أيام ، وما أنت فيه الآن أحلام ، ودينك لا تصالح وما سمعت
ستراه غداً على التمام ، ويقع لى ولك ، ويحك ! أما يؤثر فيك هذا الكلام ؟

الكبيرة السابعة والعشرون

المكاس وهو داخل في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا السَّيِّئُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلُمُونَ النَّاسَ
وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ والمكاس من أكبر
أعوان الظلمة بل هو من الظلمة أنفسهم فإنه يأخذ مالا يستحق ويعطيه لمن
لا يستحق ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم المكاس لا يدخل الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس رواه أبو داود ، وما ذاك
إلا لأنه يتقلد مظالم العباد ومن أين للمكاس يوم القيامة أن يؤدي للناس
ما أخذ منهم إنما يأخذون من حسناته إن كان له حسنات وهو داخل
في قول (١) النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون من المفلس قالوا يارسول الله
المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال إن المفلس من أمتي من يأتي بصلاة
وزكاة وصيام وحج ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيؤخذ
لهذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه
أخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار

وفي حديث المرأة التي طهرت نفسها بالرجم لقد تابت توبة لوتابها
صاحب مكس لغفر له أو لقبات منه والمكاس من فيه شبه من قاطع الطريق
وهو من اللصوص وجاني المكس وكاتبه وشاهده وآخذه من جندي وشيخ

(١) رواه مسلم والترمذي من حديث أبي هريرة كما في الترغيب للندري

وصاحب رواية شركاء في الوزر آكلون للسحت والحرام وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار أولى به والسحت كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار

وذكر الواحدى^(١) رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ عن جابر أن رجلا قال يا رسول الله إن الخمر كان تجارتي وإني جمعت من بيعها مالا فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أنفقته في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة إن الله لا يقبل إلا الطيب؛ فأنزل الله تعالى تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ قال عطاء والحسن الحلال والحرام، فنسأل الله العفو والعافية

(موعظة) أين من حصن الحصون المشيدة واحترس، وعمر الحدائق فبالغ وغرس، ونصب لنفسه سرير العز وجلوس، وبلغ المنتهى ورأى الملتبس، وظن في نفسه البقاء ولكن خاب الظن في نفس، أزيعه والله هازم اللذات واختلس، ونازله بالقهر فأنزله عن الفرس، ووجه به إلى دار البلاء فانظمس، وتركة في ظلام ظلمة من الجهل والدنس؛ فالعاقل من أباد أيامه فإن العواقب في خلس ينظر تبنى وتجمع والآثار تدرس وتأمل اللبث والأعمار تختلس ذا اللب فكر فما في العيش من طمع لا بد ما ينتهى أمر وينعكس أين الملوك وأبناء الملوك ومن كانوا إذا الناس قاموا هيبة جلسوا ومن سيوفهم في كل معترك تخشى ودونهم الحجاب والحرس أضحوا بمهاكة في وسط معركة صرعى ومن إذا ما مشى في الورى بطشول

(١) ذكره في تفسيره الوسيط بلا سند وقال السيرطى في باب القول في أسباب

النزول بسند ضعيف

وعمهم حدث وضمهم حدث باتوا فهم جثث في الرمس قد حبسوا
كانهم قط ما كانوا وما خلقوا ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
وانه لو عاينت عينك ما صنعت أيدي البلا بهم والدود يفترس
لعاينت منظرا تشجى اقلوب له وأبصرت منكرا من دونه البلس
من أوجه ناضرات حار ناظرها في رونق الحسن منها كيف ينطمس
وأظلم باليات ماها رفق وليس تبقى لهذا وهي تنمس
والسن ناطقات زاهيا أدب ماشأنا شأنها بالآفة الخرس
حتام ياذا الهى لاترعوى سفها ودمع عينيك لايهمى وينبجس

(موعظة) يامن يرحل في كل يوم مرحلة وكتابه قد حوى حتى الخردلة
ما يتنع بالنذير والتذر متصلة ولا يصنى إلى ناصح وقد عزله ودر وعه مخرقة
والسهام مرسله ونور الهدى قد بدا ولكن مارآه ولا تأمله وهو يؤمل البقاء
ويرى مصير من قد أمله قد انعكف بعد الشيب على العيب بصباة ووله : كن
كيف شئت فبين يديك الحساب والزلزلة ونعم جلدك فلا بد للديدان أن
تأكله ، فإعجبا من فتور مؤمن موقن بالجزاء والمسألة أتستيقن من غرور
وبله . ويحك يا هذا من استدعاك وفتح منزله فقد أولاك لو علمت منزله فبادر
مابقى من عمرك واستدرك أوله فبقية عمر المؤمن جوهرة لا تقه له

الكبيرة الثامنة والعشرون

أكل الحرام وتناوله على أى وجه كان . قال الله عز وجل ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ أى لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل قال ابن عباس
رضى الله عنهما : يعنى باليمين الاطلة الكاذبة يقطع بها الرجل مال أخيه
بالباطل والأكل بالباطل على وجهين أحدهما : أن يكون على جهة الظلم نحو
الغصب والخيانة والسرقة (واثنى) على جهة الهزل واللعب كاذى يؤخذ في

القهار والملاهي ونحو ذلك، وفي صحيح البخاري^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة، وفي صحيح مسلم حين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام ومابسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك، وعن^(٢) أنس رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال صلى الله عليه وسلم: يا أنس أظب كسبك تجب دعوتك فإن الرجل ليرفع اللقمة من الحرام إلى فيه فلا يستجاب له دعوة أربعين يوماً، وروى^(٣) البيهقي بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ولا يكسب عبد مالا حراماً فينفق منه في يارك له فيه ولا يتصدق منه فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله لا يمحو السي بالسي ولكن يحو السي بالحسن. وعن^(٤) ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا حلوة خضرة من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه في حقه أثابه الله وأورثه جنته ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أدخله الله تعالى دار الهوان ورب متخوض [فيما^(٥) اشتبهت نفسه من الحرام] له النار يوم القيامة. وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من لم يبالي من أين اكتسب المال لم يبالي الله من أين باب أدخله النار، وعن أبي هريرة^(٦)

(١) من حديث حرة الانصارية (٢) ذكره المنذرى في ترغيبه من حديث ابن عباس وأن الذى طلب دعوة الرسول في إجابة دعوته هو سعد بن أبي وقاص وزياد إلى الطبراني (٣) زياد في الترغيب إلى رواية أحمد من حديث ابن مسعود وقال قد حسنها بعضهم (٤) رواه البيهقي قاله المنذرى في الترغيب (٥) عبارة إترغيب هكذا: في مال الله رسوله (٦) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير

رضى الله عنه قال : لأن يجعل أحدكم في فيه ترابا خيرا من أن يجعل في فيه حراما . وقد روى عن يوسف بن أسباط رحمه الله قال : إن الشاب إذا تعبد قال الشيطان لأعوانه : انظروا من أين مطعمه فإن كان مطعمه مطعم سوء قال دعوه يتعب ويجهد فقد كفاكم نفسه إن اجتهاده مع أكل الحرام لا ينفعه . ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيح (١) من قوله صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل الذى «مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك» ، وقد روى في حديث أن ملكا على بيت المقدس ينادى كل يوم وكل ليلة : من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، والصرف النافلة والعدل الفريضة ، وقال عبد الله بن المبارك لأن أرد درهما من شبهة أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف ومائة . وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أنه قال : من حج بمال حرام فقال لبيك فقال ملك لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك وروى الإمام أحمد في مسنده (٣) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه ، وقال وهب بن الورد : لو قمت قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك أحلال أم حرام وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لا يقبل الله صلاة امرئ وفي جوفه حرام حتى يتوب إلى الله تعالى منه ، وقال سفيان الثوري من أنفق الحرام في الطاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يظهره إلا الماء والذنب لا يكفره إلا الحلال وقال عمر رضى الله عنه : كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام ، وعن كعب (٤) بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

محمد بن إسحاق وقد وثق قاله الهيثمى في بحره وقال المنذرى إسناده جيد

- (١) يعنى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة وتقدم قريبا (٢) رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة وفي مسنده سليمان بن داود الهامى ضعيف اه مجمع الزوائد (٣) من حديث ابن عمر وفي مسنده هاشم لم يعرفه الهيثمى وأشار المنذرى إلى ضعفه (٤) حديث كعب بن عجرة رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه بالفظ لا يدخل

لا يدخل الجنة جسد غذى بالحرام ، وعن زيد^(١) بن أرقم قال : كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج أي قد كاتبه على مال وكان يجيئه كل يوم بخراجه فيسأله من أين أتيت بها فإن رضيه أكله وإلا تركه قال بخراجه ذات ليلة بطعام وكان أبو بكر صائماً فأكل منه لقمة ونسى أن يسأله ثم قال له من أين جئت بهذا فقال كنت تكهنت لأناس بالجاهلية وما كنت أحسن الكهانة إلا أني خدعتهم فقال أبو بكر أف لك كدت تهلكني ثم أدخل يده في فيه فجعل يتقيأ ولا يخرج فقيل له إنما لا يخرج إلا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى قاه كل شيء في بطنه فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال رضى الله عنه لو لم يخرج إلا مع نفسي لأخرجتها إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل جسد نبت من سمحت فالزار أولى به ، فخشيت أن ينبت بذلك في جسد من هذه اللقمة ، وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام ، وإسناده صحيح . قال العلماء رحمهم الله : ويدخل في هذا الباب المكاس والخائن والزرغل والسارق والبطاط وآكل الربا وموكله وآكل مال اليتيم وشاهد الزور ومن استعار شيئاً فجحدته وآكل الرشوة ومنقص الكيل والوزن ومن باع شيئاً فيه عيب فغطاه والمقامر والساحر والمنجم والمصور والزانية والنائحة والعشيرة والدلال إذا أخذ أجرته بغير إذن من البائع ومخبر المشتري بالزائد ومن باع حراً فأكل ثمنه

(فصل) روى^(٢) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يؤتى يوم

الجنة لحم ودم نبتا على سمحت البار أولى به ، وما في الكتاب هنا أفظ حديث أبي بكر الصديق رواه أبو يعلى والبخاري في الأوسط والبيهقي وبعض أسانيدهم حسن أفاده المنذرى في ترغيبه (١) رواه البخاري من حديث عائشة بدون الزيادة في آخره من شرب الماء الخ (٢) رواه الطبراني من حديث أبي أمامة الباهلي من حديث طویل في سنده كثرت بن زياد وبكر بن سهل الدهياطي وكلاهما وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ يجمع الزوائد

القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جبال تهامة حتى إذا جرى بهم جعلها الله هباءً منثوراً ثم يقذف بهم في النار فقييل يارسول الله : كيف ذلك قال كانوا يصلون ويصومون ويزكرون ويحجون غير أنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم . وعن بعض الصالحين أنه روى بعد موته في المنام فقييل له : ما فعل الله بك قال خيراً غير أنى محروس عن الجنة بإبرة استعرتها فلم أردها . فنسأل الله تعالى الدفء والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم رهوف رحيم

(موعظه) عباد الله أما الليالي والأيام تهدم الآجال ، أما مال لمقيم في الدنيا إلى الزوال ، أما آخر الصحة يؤول إلى الاعتلال أما غاية السلامة نقصان الكمال أما بعد استقرار المني هجوم الآجال ، أما أنبتتم عن الرحيل وقد قرب الانتقال أما بانت لكم العبر وضربت لكم الأمثال ؟

وعزيز ناعم ذل له كل صعب المرتقى وعر المرام
فكساه بعد اين ملبس خشناً بالرغام منه في الرغام
ووجوه ناضرات بدلت بعد لون الحسن لونا كالفتام
وشموس طالعات أفلت بعد ذلك النور منها بالظلام
ومنيف شامخ بنيانه لين الأعطاف مهتز القوام
أف للدنيا فما شيمتها غير نقض العهد أو خفر الزمام
فاستعدوا الزاد تنجوا واعملوا صالحاً من قبل تقويض الخيام
يامتلقاً بزخرف يروق بقاؤه كلبح البروق يامضيها في الهوى واجبات
الحقوق ، تبارز الخالق وتستحي من المخلوق ياهوئراً أعلى العلال ستره ذلك
الفسوق ألا ستر ذلك الفسوق يامتولها مهاده الهوى وهو من سجن الردى
مرموق إيك على نفسك لعله فانك بالبكاء محقوق . عجبا لمن رأى فعل الموت
لصحبه ، وأيقن بتلفه وما قضى نحبه وسكنى الايمان بالآخرة في قلبه ، ونام
غافلاً على جنبه ونسى جزاءه على جرمه وذنبه وأعرض إلى أربه من الهوى

عن ربه كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَقَى كَأْسَ حَمَامٍ يَسْتَغِيثُ مِنْ شَرْبِهِ وَأَفْرَدَهُ الْمَرْتِ عَنْ أَهْلِهِ وَسَرَّبَهُ وَنَقَلَهُ إِلَى قَبْرِهِ ذَلَّ فِيهِ بَعْدَ عَجْبِهِ ، فَيَاذَا اللَّبَّ جَزَّ عَلَى قَبْرِهِ وَعَجَّ (١) بِهِ لَقَدْ خَرَقَتْ الْمَوَاعِظُ الْمَسَامِعَ وَمَا أَرَاهُ اتَّفَعُ بِهِ السَّمَاعُ ، لَقَدْ بَدَأَ نُورُ الْمَطَالِعِ لَكِنَّهُ أَعْمَى الْمَطَالِعَ ، وَلَقَدْ بَانَ الْعَبْرُ بِأَثَارِ الْغَيْرِ لِمَنْ اغْتَرَّ بِالْمَصَارِعِ فَمَا بِالْهَذَا لَا تَسْكَبُ الْمَدَامِعُ ، يَا عَجْبًا لِقَابِ عِنْدَ ذِكْرِ الْحَقِّ غَيْرِ خَاشِعٍ ، لَقَدْ نَشِئَتْ فِيهِ مَخَالِبُ الْمَطَالِعِ يَا مَنْ شَبَّهِهُ قَدْ أَتَى هَلْ تَرَى مَا مَضَى مِنَ الْعَمْرِ بِرَاجِعِ انْتَبَهَ لِمَا بَقِيَ وَاتَّهَ وَرَاجِعِ فَالْهَوْلُ عَظِيمٌ وَالْحِسَابُ شَدِيدٌ وَالطَّرِيقُ شَاسِعٌ ، إِنْ عَذَابُ رَبِّكَ لَوْاقِعٌ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ

السكيرة التاسعة والعشرون

أَنْ يَقْتُلَ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ قَالَ الْوَاحِدِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ، أَيْ لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا لِأَنَّكُمْ أَهْلُ دِينٍ وَاحِدٍ فَأَنْتُمْ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْأَكْثَرِينَ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ هَذَا نَهَى عَنِ قَتْلِ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا مَا أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَنْصُورِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ عَمْرٍو (٢) بْنِ الْعَاصِ قَالَ احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ وَأَنَا فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنْ ائْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَنِيَمْتُ فَصَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصَّبْحَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَالَ يَا عَمْرُو صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جَنْبٌ ؟ فَأَخْبَرْتَهُ الَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْإِغْتِسَالِ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ فَضَحِكُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ عَمْرًا تَاوَلَ هَذِهِ الْآيَةَ هَلَاكَ نَفْسَهُ لَا نَفْسَ

(١) أى أكثرث واهتم به (٢) رواه أبو داود وقال المنذرى فى مختصره حسن

غيره ولم ينكر ذلك عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم . قوله (ومن يفعل ذلك) كان ابن عباس يقول : الإشارة تعود إلى كل ما نهى عنه من أول السورة إلى هذا الموضع وقال قوم الوعيد راجع إلى أكل المال بالباطل وقتل النفس المحرمة وقوله (عدوانا وظلما) مع العدوان أى يعدو ما أمر الله به (وكان ذلك على الله يسيراً) أى إنه قادر على إيقاع ما توعد به من إدخال النار . وعن جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحزبها يده فمارأ الدم حتى مات قال الله تعالى : بادرني عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة يخرج في الصحيحين وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن نزل من جبل فقتل نفسه فهو ينزل في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، يخرج في الصحيحين وفي حديث^(١) ثابت بن الضحاك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله ومن قذف ، وؤمنا بكفر فهو كقتله ومن اتسل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وفي الحديث الصحيح عن الرجل الذى آلمته الجراح فاستعجل الموت فقتل نفسه بذباب سيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو من أهل النار فنسأل الله أن يلهمنا رشداً وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه جواد كريم غفور رحيم ﴿موعظة﴾ ابن آدم كيف تظن أعمالك مشيدة ، وأنت تعلم أنها مكيدة ، وكيف تترك معاملة المولى وتعلم أنها مفيدة ، وكيف تقصر في زادك وقد تحققت أن الطريق بعيدة ، يا معرضاً عنا إلى متى هذا الجفا والإعراض يا غافلاً عن الموت والعمر لاشك في انقراض ، يا مغتراً في أهله وأيدي المنايا في أجله تقرضه بمقراض ، يا مغروراً بصحته وبدنه كل يوم في انتقاض ياءن يفنى كل

(١) رواه م، د، هـ باختصار، وهذا لفظ الترمذى كما في الترغيب والترهيب

يوم بعضه ستفى والله الأبعاض ، ياغافلا عن الزاد وقد أنذره بعد السواد
البياض ، يا قائل الاحتراس ونيل المنايا طوال عراض يامن يساق إلى موارد
التلف وقد نزحت الحياض ، يا ضاحكا وعيون الفنا غير غماض ، عجب لمن
هذه الأوقات بين يديه كيف يقدر جفنه على الإغماض

الكبيرة الثلاثون

الكذب في غالب أحواله قال الله تعالى ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ وقال
تعالى ﴿ قُلِّلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ أى الكذابون وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
مَنْ هُوَ سَرِيفٌ كَذَّابٌ ﴾ وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وما يزال
الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب
يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى
الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ، وفي الصحيحين ^(١) أيضا أنه صلى الله عليه
وسلم قال ، آية المنافق ثلاث ، إن صلى وصام وزعم أنه مسلم : إذا حدث كذب
وإذا وعد أخلف وإذا اتهم خان ، وقال ^(٢) عليه الصلاة والسلام : أربع من كن
فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منها كان فيه خصلة من النفاق حتى
يدعها : إذا اتهم خان وإذا حدث كذب وإذا عاد غدر وإذا خاصم فجر ،
وفي صحيح البخارى ^(٣) فى حديث منام النبى صلى الله عليه وسلم قال : «فأتينا على
رجل مضطجع لقفاه وآخر قائم عليه بكلوب من حديد يشرشر شدقه إلى قفاه
وعينه إلى قفاه ثم يذهب إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل فى الجانب
الأول فما يرجع إليه حتى يصح مثل ما كان فيفعل به كذلك إلى يوم القيامة

(١) من حديث أبى هريرة (٢) رواه خ ، م ر ن س من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (٣) من حديث سمرة بن جندب وطولا

فقلت لهما « من هذا فقلا إنه كان يغدر من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق » وقال ^(١) صلى الله عليه وسلم : « يطبع المؤمن على كل شيء ليست الخيانة والكذب » وفي الحديث ^(٢) « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، ومالك كذاب وعائل مستكبر » العائى الفقير ، وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « وبل للذى يحدث بالحديث ليضحك به الناس فيكذب ويل له ويل له ويل له ، وأعظم من ذلك الحلف كما أخبر الله تعالى عن المنافقين بقوله : « ويحلفون على الكذب وهم يعلمون » وفي الصحيح ^(٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء يمنع ابن السبيل ورجل بايع رجلا ساعة خف بالله لأخذتها بكذا وكذا فصدقه وأخذها وهو على غير ذلك ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفى له وإن لم يعطه لم يف له » وقال ^(٦) صلى الله عليه وسلم كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب ، وفي الحديث ^(٧) أيضاً : من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولبس بعاهد . وقال ^(٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) رواه أحمد من حديث أبي أمامة بسند منقطع بلنظ يطبع المؤمن على الخلال كلها الخ وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص عند البزار وأبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح ولكن رجح الدارقطنى وقفه كذا فى الترغيب (٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة اه مشكاة (٣) رواه مسلم وغيره من حديث أبى هريرة اه ترغيب (٤) رواه أحمد من حديث النواس بن سمان وشيخ أحمد فيه عمر بن هرون فيه خلاف قاله فى الترغيب (٥) رواه د ، ت وحسنه ر س والبيهقى من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده اه ترغيب (٦) رواه الجماعة إلا الترمذى كلهم من حديث أبى هريرة (٧) رواه البخارى من حديث (٨) رواه البخارى من حديث ابن عمر اه مشكاة

« أفرى الفرى على الله أن يرى الرجل عينيه مالم تريا » معناه أن يقول رأيت في منامى كيت وكيت ولم يكن رأى شيئاً وقال^(١) ابن مسعود رضى الله عنه لا يزال العبد يكذب ويتجرى الكذب حتى ينسكت في قلبه نكته سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين

فينبغى للمسلم أن يحفظ لسانه عن الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة فإن في السكوت سلامة والسلامة لا يعدلها شيء . وفي صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح فى أنه ينبغى للإنسان أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً وهو الذى ظهرت مصلحته للتكلم . قال^(٢) أبو موسى : قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده . وفى الصحيحين^(٣) . وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها - أى ما يفكر فيها بأنها حرام - يزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب ، وفى موطأ الإمام^(٤) مالك من رواية بلال بن الحارث المزنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها له رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تباع ما بلغت يكتب الله تعالى له بها سخطه إلى يوم يلقاه ، والأحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرنا كثيرة وفيما أشرنا إليه كفاية ، وسئل

(١) ذكره مالك فى موطئه بلاغا عنه اه ترغيب قال وقد تقدم بنحوه متصلاً مرفوعاً

(٢) رواه خ ، م ، ت ، س قاله المنذرى فى ترغيبه وأبو موسى هو الأشعري

اسمه عبد الله بن قيس

(٣) من حديث أبى هريرة ورواه س أيضاً كما فى الترغيب

(٤) وكذا رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، س ، ه ، حب ، ك وقال صحيح

الإسناد اه ترغيب

بعضهم كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيت ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة إن استعملها سترت العيوب كلها وهي حفظ اللسان . جنبنا الله معاصيه واستعملنا فيما يرضيه إنه جواد كريم

(موعظه) أيها العبد : لا شيء أعز عليك من عمرك وأنت تضعيه ولا عدوك كالشيطان وأنت تطيعه ، ولا أضر من موافقة نفسك وأنت تصافها ولا بضاعة سوى ساعات السلامة وأنت تسرف فيها ، لقد مضى من عمرك الأطايب فماتى بعد شيب الذوائب ، يا حاضر البدن والقلب غائب ، اجتماع العيب والشيب من جملة المصائب ، يمضى زمان الصبا وحب الحبايب ، كفى زاجراً واعظاً تشيب منه الذوائب ، يا غافلاً فاته أفضل المقاب ، أين البسكا لحرف العظيم الطالب ، أين الزمان الذي ضاع في الملاعب نظرت فيه آخر العراقب ، كم في القيامة من دمع ساكب على ذنوب قد حووها كتاب الكاتب . من لى إذا قمت في موقف المحاسب وقيل لى ما صنعت في كل واجب كيف ترجو النجاة وتلهو بأسر الملاعب ، إذا أتتك الأمانى يظن الكاذب الموت صعب شديد مر المشارب ، يلقي شره بكأس صدور السكتائب . فانظر لنفسك وانتظرة . وم الغائب يأتي بقهر ويرمى بسهم صائب . يا أملاً أن تبقى سليماً من النوائب بنيت بيتاً كنسيج العناكب . أين الذين علوا وتون الركائب ، ضاقت بهم المنيا سبل المذاهب وأنت بعد قليل خايف المصائب فانظر وتفكر وتبرق قبل العجائب

الكبيرة الحادية والثلاثون

القاضى السوء . قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

وقال تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ روى الحاكم باسناده (١) وفي صحيحه عن طلحة بن عبيدالله رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا يقبل الله صلاة إمام حكم بغير ما أنزل الله»

وصحح الحاكم (٢) أيضا من حديث بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «القضاة ثلاثة : قاض في الجنة وقاضيان في النار ؛ قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة وقاض عرف الحق بخار متعمدا فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار» قالوا فما ذنب الذى يجهل ؟ قال «ذنبه أن لا يكون قاضيا حتى يعلم» وعن أبي هريرة (٣) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين» وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ينبغي للقاضي أن يكون يوما في القضاء ويوما في البكاء على نفسه وقال محمد بن واسع رحمه الله : أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاة ؛ وعن عائشة (٤) رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أنه لم يقض بين اثنين في ثمرة» وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن القاضي ليزل في زلقة في جهنم أبعد من عدن . وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ليس من والولا قاض إلا يؤتى به يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل

(١) فى سنده عبد الله بن محمد العدوى واه متهم وهذا مما أنكر على الحاكم قاله المنذرى ولفظه «لا يقبل الله صلاة إمام جائر» وقال الذهبي فى رسالته عز وجل الصغرى بسنة لا أرضاه

(٢) ورواه د . ت . ه وقال ت حسن غريب اه ترغيب وقراه المصنف فى صغراه

(٣) رواه د . ت وقال حسن غريب ، ه و ك وصححه اه ترغيب

(٤) رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه اه ترغيب

على الصراط ثم تنشر سريره فتقرأ على رؤوس الخلائق فإن كان عدلا
نجاه الله بعدله وإن كان غير ذلك انتفض به ذلك الجسر انتفاضا فصار بين كل
عضو من أعضائه مسيرة كذا وكذا ثم ينخرق به الجسر إلى جهنم ، وقال
مكحول لو خيرت بين القضاء وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي على
القضاء ، وقال أيوب السخيتاني : إني وجدت أعلم الناس أشدهم هربا منه ، وقيل
للثوري : إن شريحا قد استقضى فقال : أي رجل قد أفسدوه ؛ ودعا مالك بن
المنذر محمد بن واسع ليجمله على قضاء البصرة فأبى فهاوده وقال : لتجلسن وإلا
جلدتك فقال إن تفعل فإنك سلطان وإن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة
وقال وهب بن منبه : إذا هم الحاكم بالجور أو عمل به أدخل الله النقص على أهل
ملكته حتى في الأسواق والأرزاق والزرع والضرع وكل شيء ، وإذا هم بالخير
أو العدل أدخل الله البركة في أهل ملكته كذلك . وكتب عامل من عمال حمص
إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه : أما بعد ، فإن مدينة حمص قد تهدمت
واحتاجت إلى إصلاح ، فكتب إليه عمر : حصنها بالعدل ونق طرقها من الجور
والسلام . قال ويحرم على القاضى أن يحكم وهو غضبان وإذا اجتمع في القاضى
قلة علم وسوء قصد وأخلاق زعرة^(١) ولة ورع فقد تم خسارانه ووجب عليه
أن يعزل نفسه ويبادر بالخلاص فنسأل الله العفو والعافية والتوفيق لما يحب
ويرضى إنه جواد كريم

(موعظة) يامن عمره كلما زاد نقص ، يامن ملك الموت وقد اقتص ،
ياما تلا إلى الدنيا هل سلمت من النقص ، يامفرطا في عمره هل بادرت الفرص ،
يامن إذا ارتقى في منهاج الهدى ثم لاح له الهوى نكص ، من لك يوم الحشر
عند نشر القمص^(٢) عجباً لنفس أهست بالليل واجعة ونسيت أهوال يوم الواقعة

(١) في الأساس : زعر الرجل زعرا ساء خاقه وقل خيره . اهـ

(٢) ح قصة : يعنى الصحف التى فيها الأعمال

ولأن تقرعها المواقظ فتصغى لها سامعة ، ثم تعود الزواجر عنها ضائعة
والنفوس غدت في كرم الكريم طامعة ، وليست له في حال من الأحوال
طائفة ، ولاقدام سعت في الهوى في طرق شاسعة بمد أن وضحت من الهدى
سبل واسعة ، ولهم شرعت في مشارع الهوى متنازعة ، لم تكن موعظ
العقول لها نافذة ، وقلوب تضمير التوبة إذا فزعت بزواجر رادعة ثم تعود
إلى ما لا يحل مراراً متتابعة

الكبيرة الثانية والثلاثون

أخذ الرشوة على الحكم . قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ
وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
أى لا تدلوا بأموالكم إلى الحكام أى لا تصنعوهم بها ولا ترشدوهم ليقبضوهم
لكم حقاً لغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحل لكم . وعن (١) أبى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الله الراشئ والمرثئى فى الحكم ، أخرجه
الترمذى وقال حديث حسن . وعن عبد الله بن عمرو : لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الراشئ والمرثئى ؛ قال العلماء : فالراشئ هو الذى يعطى الرشوة
والمرثئى هو الذى يأخذ الرشوة وإنما تلحق اللعنة الراشئ إذا قصد بها أذية
مسلم أو ينال بها مالا يستحق ، فأما إذا أعطى ليتوصل إلى حق له أو يدفع عن
نفسه ظلماً فإنه غير داخل فى اللعنة ، وأما الحاكم فالرشوة عليه حرام أبطل
بها حقاً أو دفع بها ظلماً . وقد روى فى حديث آخر (٢) إن اللعنة على الراشئ
أيضاً وهو الساعى بينهما ، وهو تابع للراشئ فى قصده إن قصد خيراً لم تاحقه
اللعنة وإلا لحقته .

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وزاد الراشئ يعنى الذى يسعى بينهما اه
ترغيب (٢) أخرجه د ، ت وقال حسن صحيح اه ترغيب

(فصل) ومن ذلك ما روى أبو داود في سننه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من شفع لرجل شفاعته فأهدى له عليها هدية فقد أتى بابا كبيرا من أبواب الربا . وعن ابن مسعود قال : السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فنقضى فيهدى إليك هدية فتقبلها منه ؛ وعن مسروق أنه كلم ابن زياد في مظلة فردها فأهدى إليه صاحب المظلة وصيفا فردها ولم يقبلها وقال سمعت ابن مسعود يقول : من رد على مسلم مظلة فأعطاه على ذلك قليلا أو كثيرا فهو سحت ، فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن ما كنا ننتن أن السحت إلا الرشوة في الحكم ، فقال ذلك كفر (١) نعوذ بالله منه ونسأل الله العفو والعافية من كل بلاء ومكروه

(حكاية) : ذكر عن الإمام أبي عمرو الأوزاعي رحمه الله وكان يسكن بيروت أن نصرانيا جاء إليه فقال : إن والي بعلبك ظلمني بمظلة وأريد أن تكتب إليه وأناة بقلة عسل فقال الأوزاعي رحمه الله إن شئت رددت القلة وكتبت لك إليه وإن شئت أخذت القلة ولم أكتب لك شيئا فقال النصراني بل اكتب لي وأنا آخذ القلة فيكتب له إلى الوالي أن يضع عن هذا النصراني من خراجه ، فأخذ القلة والكتاب ومضى إلى الوالي فأعطاه الكتاب فوضع عنه ثلاثين درهما بشفاعة الإمام رحمه الله وحشرنا في زمرة

(موعظة) عباد الله : تدبروا العواقب ، واحذروا قوة المناقب واخشوا عقوبة المعاقب وخافوا سلب السالب ، فإنه والله طالب غالب ، أين الذين قعدوا في طلب المنى وقاموا ، وداروا على توطئة دار الرحيل وحاموا . ما أقل ما لبثوا وما أوفى ما أقاموا . لقد وبخوا في نفوسهم في قعر قبورهم على ما أسلفوا ولا مآل لهم . أما والله لو علم الأنام لما خلقوا له لما هجموا وناموا لقد خلقوا لأمر لورأته عيون قلوبهم تاهوا وهاموا مات ثم قبر ثم حشر وتوبخ وأهوال عظام

(١) رواه الطبراني عنه موقر فاعليه اه ترغيب

ليوم الحشر قد عملت رجال فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إما أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نيام
يامن بأقدار الخطايا قد تلتطخ، وبآفات البلايا قد تضمخ، يامن سمع كلام
من لام ووبخ، يعقد عقد التوبة حتى إذا أمسى يفسخ، يا مطلقاً أسانه والملك
يحصي ويفسخ، يامن طير الهوى في صدره قد عشش وفرخ، كم أباد الموت
ملوكاً كالجبال الشمخ، كم أزعج قواعد كانت في الكبر ترسخ، وأسكنهم ظلم
البحرود ومن ورائهم برزخ، يامن قلبه من بدنه بالذنوب أوسخ، يامبارزاً
بالعظام أتا من أن يخسف بك أو تمسخ، يامن لازم العيب بعد اشتغال
الشيب ففعله يؤرخ. والحمد لله دائماً

الكبيرة الثالثة والثلاثون

تشبه المرأة بالرجال وتشبه الرجال بالنساء. في الصحيح^(١) أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من
الرجال بالنساء. وفي رواية^(٢) لعن الله الرجل من النساء. وفي رواية^(٣) قال:
لعن الله المخشيين من الرجال والمترجلات من النساء يعني اللاتي يتشبهن بالرجال
في لبسهم وحديثهم، وعن أبي هريرة^(٤) رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة
فإذا لبست المرأة زى الرجال من المقالب والفرج والأكام الضيقة فقد
شابهت الرجال في لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ولزوجها إذا أمكنها من

(١) رواه خ، د، ت، س، ه، ط من حديث ابن عباس مرفوعاً بلفظ
لعن رسول الله الخ، طب ولفظاً، لعن الله المتشبهات،

(٢) قال المصنف في رساله الصغرى: إسناده حسن

(٣) دزاهما في الترغيب والترهيب للخازن من حديث ابن عباس

(٤) رواه د، س. ه وحب في صحيحه، ك وقال على شرط مسلم ه ترغيب

(٩ - كبان)

ذلك أى رضى به ولم ينهها لأنه أمور بتقويمها على طاعة الله ونهيها عن المعصية لقول الله تعالى ﴿فَوَأْنُفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أى أدبهم وعلوهم ومروهم بطاعة الله وانهموم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم فى حق أنفسكم ولقول (١) النبى صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع فى أهله ومسؤول عنهم يوم القيامة » وجاء (٢) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ألا هلكت الرجال حين أطاعوا النساء » وقال الحسن : والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبته الله تعالى فى النار ، وقال صلى الله عليه وسلم « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات يميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » أخرجه مسلم (قوله) كاسيات أى من نعم الله عاريات من شكرها ، وقيل هو أن تلبس المرأة ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها . ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه ، مائلات أى يعلمن غيرهن الفعل المذموم وقيل مائلات يمشين متبخرات مائلات لا كتافهن وقيل مائلات يمشطن المشطة الميلاء وهى مشطة البغايا ومييلات يمشطن غيرهن تلك المشطة رموسهن كأسنمة البخت أى يكبرنها ويعظمنها بالف عصابة أو عمامة أو نحوهما وعن نافع قال كان ابن عمر وعبد الله بن عمرو عند الزبير بن عبد المطلب إذا أقبلت امرأة تسوق غنماً متكببة قوساً فقال عبد الله بن عمرو وأرجل أنت أم امرأة فقالت : امرأة ؟ فالتفتت إلى ابن عمر وقال : إن الله تعالى لمن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء

(١) رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر

(٢) أخرجه مسلم وغيره من حديث أبى هريرة وله شاهد من حديث ابن عمر

صححه ابن حبان وقال الحاكم على شرط مسلم أفاده المنذرى رحمه الله تعالى

ومن الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب والتؤلؤ من تحت الثقب وتطيها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت ولبسها الصباغات والأزر والحرير والأقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الأكام وتطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت وكل ذلك من التبرج الذي يمقت الله عليه ويمقت فاعله في الدنيا والآخرة وهذه الأفعال التي قد غلبت على أكثر النساء، قال (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم: اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء؛ وقال صلى الله عليه وسلم: ماترت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من النساء. فنسأل الله أن يقينا فتنهن وأن يصلحهن وإيانا بمنه وكرمه.

(موعظة) ابن آدم كأنك بالموت وقد جفك ودهجم وألحقك بمن سبقتك من الأمم، ونقلك إلى بيت الوحدة والظلم، ومن ذلك إلى عسكر الموتى مخيمة بين الخيم، مفرقا من مالك ما اجتمع من شملك وما انتظم، ولا تدفعه بكثرة الأموال ولا بقوة الخدم، وندمت على التفريط غاية الندم، فيا عجب الذين تنام وطالبا لم ينم، متى تحذر بما توعد وتهدد، ومتى تضطرم نار الخوف في قلبك وتتوقد، إلى متى حسناتك تضمحل وسيئاتك تجدد، إلى متى لا يهولك زجر الواعظ وإن شدد، إلى متى أنت بين الفتور والتواني تتردد، متى تحذر يوما فيه الجلود تنطق وتشهد، متى تترك ما يفنى فيما لا ينفد، متى تهب بك في بحر الوجد ريح الخوف والرجا، متى تكون في الليل قائما إذا سجا، أين الذين عاملوا مولاهم وانفردوا وقاموا في الدجي وركعوا وسجدوا وقدموا إلى بابه في الأسحار ووفدوا، وصاموا هواجر النهار فصبروا واجتهدوا، لقد ساروا وتخالفت وفانك ما وجدوا، وبقيت في أعقابهم وإن لم تلحق بعدوا:

يانائم الليل كم ترقد	قم يا حبيبي فقد دنا الموعد
من نام حتى ينقض ليله	لم يبلغ المنزل له يجهد
قل لذوى الأبواب أهل التقى	قنطرة العرض لكم موعد

(١) هو في الصحيحين من حديث

الكبيرة الرابعة والثلاثون

الديوث المستحسن على أهله والقواد الساعي بين الاثنين بالفساد . قال الله تعالى ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ الْإِزَانِيَةَ أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا يدخلون الجنة ، العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء ، وروى النسائي (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة « مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله ، يعنى يستحسن على أهله نعوذ بالله من ذلك

قال المصنف رحمه الله تعالى : فمن كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبتة فيها أو لأن لها عليه ديناً وهو عاجز أو صداقاً ثقيلاً أو له أطفال صغار فترفعه إلى القاضى وتطلب فرض فهو دون من يعرض عنه ولاخير فيمن لاغيرة له ففسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة إنه جواد كريم

﴿ موعظة ﴾ أيها المشغول بالشهوات الفانيات متى تستعد للممات الآت حتى متى لا تتجهذ فى لحاق القوافل الماضيات ، أتطمع وأنت رهين الوساد فى لحاق السادات ، هيهات هيهات هيهات ، يا آملأ فى زعمه اللذات احذر هجومها ذم اللذات ، احذر مكائده فهى كوامن فى عدة الأنفاس واللحظات :

تمضى حلاوة ما اختفيت وبعدها تبقى عليك مرارة التبعات يا حيرة العاصين يوم معادهم لو أنهم سبقوا إلى الجنات لو لم يكن إلا الحياء من الذى ستر العيوب لأكثروا الحسرات

(١) رواه سنن البزار والحاكم وصححه من حديث ابن عمر قاله المنذرى فى ترغيبه

(٢) رواه أحمد والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد وهو من حديث عبد الله

ابن عمر أفاده المنذرى

يامن صحيفته بالذنوب قد جفت ، وموازينه بكثرة الذنوب قد حفت ؛
أما رأيت أ كفا عن مطامعها كفت ، أما رأيت عرائس آحاد إلى اللجود قد
زفت ، أما رأيت أبدان المترفين وقد أدرجت في الأ كفان ولفت ، أما رأيت
طور الأجسام في الأرحام ومتى تنبته لخلاص نفسك أيها الناعس ، متى تعتبر
بربع غيرك الدارس أين الأ كاسرة الشجعان الفوارس . أين المنعمون بالحواري
والظباء الخنس الكوانس أين المتكبرون ذرو الوجوه العوايس أين من اعتاد
سعة القصور؟ حبس في القبور في أضيق المحابس ، أين الرافل في أنوابه عرى في
ترابه عن الملابس ؛ أين الغافل في أمله وأهله عن أجنله سلبته أ كف الخالس ،
أين جامع الأموال سلب المحروس وهلك الحارس ، حق لمن علم مكر الدنيا
أن يجرها ، ولمن جهل نفسه أن يجرها ، ولمن تحقق نقاته أن يذكرها ،
ولمن عمر بالنعاء أن يشكرها ، ولمن دعى إلى دار السلام أن يقطع مفاوز
الهوى ليحضرها

الكبيرة الخامسة والثلاثون

في المحلل والمحلل له . صح (١) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له ، قال الترمذى : والعمل
على ذلك عند أهل العلم منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله بن عمر
وهو قول الفقهاء من التابعين ورواه الإمام أحمد في مسنده والنسائي في سننه
أيضاً بإسناد صحيح ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن المحلل فقال : لا . إلا نكاح رغبة لا نكاح دلسة (٢) ، ولا استهزاء
بكتاب الله عز وجل حتى يذوق العسيلة ؛ رواه أبو إسحاق الجوزجاني وعن

(١) رواه النسائي والترمذى قاله المصنف في الصغرى

(٢) التدليس كتم العيب كما في المجمع والاساسى والمراد هنا إظهار الرغبة في

النكاح مع إبطال خلافه

عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال هو : « المحلل . لعن الله المحلل والمحلل له » رواه ابن ماجه باسناد صحيح . وعن ابن عمر أن رجلا سأله فقال ما تقول في امرأة تزوجتها أهلها لزوجها لم يأمرني ولم يعلم فقال له ابن عمر : لا إلا نكاح رغبة أن أعجبك أمسكتها وإن كررتها فارقها وإنا كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما الآثار عن الصحابة والتابعين فقد روى الاثرم وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لا أوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجعتما وسئل عمر بن الخطاب عن تحليل المرأة لزوجها فقال : ذلك السفاح وعن عبد الله بن شريك العامري قال : سمعت ابن عمر رضى الله عنه وقد سئل عن رجل طلق ابنة عم له ثم ندم ورغب فيها فأراد رجل أن يتزوجها ليحلها له فقال ابن عمر : كلاهما زان وإن مكثا عشرين سنة أو نحو ذلك إذا كان يعلم أنه يريد أن يحللها ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأله رجل فقال : ابن عمي طلق امرأته ثلاثاً ثم ندم فقال : ابن عمك عصى الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجاً . فقال كيف ترى في رجل يحلها له فقال : من يخادع الله يخدعه : وقال إبراهيم النخعي : إذا كان نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل الاول . وقال الحسن البصرى : إذا هم أحد الثلاثة بالتحليل فقد أفسد وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين في رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها الاول فقال لا تحل . ومن قال بذلك مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان الثوري والإمام أحمد وقال اسمعيل بن سعيد سألت الإمام أحمد عن الرجل يتزوج المرأة وفي نفسه أن يحللها لزوجها الاول ولم تعلم المرأة بذلك فقال هو محلل وإذا أراد بذلك الاحلال فهو ملعون ، ومذهب الشافعى رحمه الله إذا شرط التحليل في العقد بطل العقد لأنه عقد بشرط قطعه دون غايته فبطل كنكاح المنعة وإن وجد الشرط قبل العقد فالأصح الصحة وإن عقد كذلك

ولم يشترط في العقد ولا قبله كره ولم يفسد العقد وإن تزوجها على أنه إذا أحلها طلقها ففيه قولان أصحهما أنه يبطل ووجه البطلان أنه شرط يمنع صحته دوام النكاح فأشبهه التأقيت وهذا هو الأصح في الرافعي ووجه الثاني أنه شرط فاسد قارن العقد فلا يبطل كما لو تزوجها بشرط أن لا يتزوج عليها ولا يسافر بها والله أعلم ، فנסأل الله أن يوفقنا لما يرضيه ويجنبنا معاصيه إنه جواد كريم غفور رحيم

(موعظة) لله در قوم تركوا الدنيا قبل تركها ، وأخرجوا قلوبهم بالنفر عن ظلام شكها ، التقطوا أيام السلامة وتغنموا ، وتلذذوا بكلام مولاهم فاستسلموا لأمره وسلموا ، وأخذوا مواهبه بالشكر وتسلموا ، هجروا في طاعته ، لذيق الكرى . وهربوا إليه من جميع الورى ، وآثروا طاعته إيثار من علم ودرى ، ورضوا فلم يعترضوا على ماجرى ، وباعوا أنفسهم فيانعم البيع ويانعم الشرا ، أسلموا إليه لما سلموا الروح ، وخدموه والصدر لخدمته مشروح ، وقرعوا بابه وإذا الباب مفتوح ، وواصلوا البكا فالجنن بالدمع مقروح ، وقاموا فى الأسحار قيام من يبكى وينوح ، وصبروا على مقطعات الصدق ولبس المسوح ، وراضوا أنفسهم فاذا المذموم مدوح ، تعرفهم بسيماهم عليهم آثار الصدق تلوح ، قد عبقوا بنشر أنسه رائحة ارياحهم تفوح ، من طيب الثنا روائح لهم بكل مكان تستششق ، مسكة النفحات إلا أنها وحشية لسواهم لاتعقب

الكبيرة السادسة والثلاثون

عدم التنزه من البول وهو شعار النصارى . قال الله تعالى ﴿وَيَا بَكَ فَطَهَّرْ﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال : لئنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول : أى لا يتحرز منه مخزج فى الصحيحين ؛ وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : استنزهوا من البول فإن عامة

عذاب القبر منه . رواه الدارقطني .

ثم إن من لم يتحرز من البول في بدنه وثيابه فصلاته غير مقبولة وروى
الحافظ أبو نعيم^(١) في الحلية عن شقي بن مائع الأصبحي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : « أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون ما بين
الجحيم والجحيم ويدعون بالويل والثبور ويقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال
هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر
ورجل يجر أمعاه ورجل يسيل فيه قيحا ودماً ورجل يأكل لحمه قال فيقال
لصاحب التابوت ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد
مات وفي عنقه أهوال الناس ثم يقال للذي يجر أمعاه ما بال الأبعد قد آذانا
على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان لا يبالي أين ما أصاب البول منه
(ولا يغسله) ثم يقال للذي يسيل فيه قيحا ودماً ما بال الأبعد قد آذانا على
ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان ينظر كل كلمة قيحة فيستلذها . وفي
رواية كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالثيمة ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال
الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان يأكل لحوم
الناس » يعني بالغبية .

فنسأل الله العفو والعافية بمه وكرمه إنه أرحم الراحمين .

(موعظة) أيها العبيد تذكروا في مصارع الذين سبقوا ، وتدبروا في عواقبهم
أين انطلقوا ، واعلموا أنهم قد تقاسموا واترقوا ، أما أهل الخير فسدوا وأما
أهل الشر فشقوا ؛ فانظر لنفسك قبل أن تلقى ما لقوا
والمرء مثل هلال عند مطلعهِ يبدو ضئيلاً لطيفاً ثم يتسق

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وفي ذم الغيبة والطبراني في الكبير بإسناد
لين وأبو نعيم وقال شقي بن مائع يخلف في صحته فقيل له صحبة قال الحافظ (المنذري)
شقي ذكره البخاري وابن حبان في التابعين اه ترغيب وترحيب

يزداد حتى إذا ما تم أعقبه
 كأن الشباب رداء قد بهجت به
 ومات مبتسم يحد المشيب به
 عجبت والدهر لا تفتى بجائبه
 وطالما نقص بالفجع صاحبه
 دار تعد بها الأجال مهاككة
 أيا للرجال المخدوع يباطلها
 أقول والنفس تدعوني لزخرفها
 أين الذين إلي لذاتها جنجوا
 أمست مساكنهم فقراً معطلة
 يا أهل لذة دار لا بقاء لها
 كرا (١) الجديدين نقصائم يمتحق
 فقد تطاير منه للبلا خرق
 كالليل ينهض في إعجازه الأفق
 من راكنين إلى الدنيا وقد صدقوا
 بطارق الفجع والتنغيص قد طرقوا
 وذو التجارب فيها خائف فرق
 بعد البيان ومغرور بها يثق
 أين الملوك ملوك الناس والسوق
 قد كان قبلهم عيش ومرتفق
 كأنهم لم يكونوا قبلها خلقوا
 إن اغتراراً بظل زائل حق

الكبيرة السابعة والثلاثون

الرباء . قال الله تعالى مخبراً عن المنافقين ﴿ يَرَاؤْنَ اَلْاَسَ وَلَا يَدْرُكُوْنَ اَللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا ﴾ وقال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُوْنَ الَّذِيْنَ هُمْ يَرَاؤْنَ وَيَمْنَعُوْنَ اَلْمَاعُوْنَ ﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوْا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذَى كَالَّذِيْ يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهٖ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهٖ اٰحَدًا ﴾ أى لا يرأى بعمله ، وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فى سبيل الله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت

(١) يعنى تماقب الليل والنهار

قال كذبت ولكنتك فعلت ليقال هو جرى ، وقد قيل ، ثم أمر به فمسخ على وجهه حتى ألقى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنتك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فمسخ على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنتك تعلمت ليقال هو عالم وقرأت ليقال هو قارىء ثم أمر به فمسخ على وجهه حتى ألقى في النار، رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم^(١) : من سمع سمع الله به ومن يرأى يرأى الله به قال الخطابي معناه : من عمل عملاً على غير إخلاص إنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأنه يشهره ويفتخحه فيبدو عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك والله أعلم وقال^(٢) عليه الصلاة والسلام : « اليسير من الرياء شرك » وقال صلى الله عليه وسلم « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فقيل وما هو يا رسول الله ؟ قال : الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءونهم بأعمالكم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء . وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَبَدَأَهُم مِّنَ اللَّهِ مَلَمَّ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ قيل كانوا عملوا أعمالاً كانوا يرونها في الدنيا حسنة بدت لهم يوم القيامة سيئات . وكان بعض السلف إذا قرأ هذه الآية يقول : ويل لأهل الرياء وقيل « إن^(٤) المرأى ينادى به يوم

(١) متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله ونحوه من حديث ابن عمر عند الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية شيخ يكنى أبا يزيد عنه وفي مسند أحمد وغيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قاله العراقي في تخریج الإحياء (٢) رواه الحاكم من حديث معاذو الطبراني نحوه أفاده العراقي (٣) رواه أحمد والبيهقي في الشعب من حديث محمود بن لبيد وله رؤبة ورجاله ثقات ورواه الطبراني عنه عن رافع بن خديج قاله العراقي (٤) ابن أبي الدنيا من رواية جيلة اليحصبي

القيامة بأربعة أسماء : يامرائي ياغادر يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ أجرك ممن عملت له فلا أجر لك عندنا . . وقال الحسن : المرأى يريد أن يغلب قدر الله فيه هو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو صالح فكيف يقولون وقد حل من ربه محل الأردياء فلا بد من قلوب المؤمنين أن تعرفه . وقال قتادة : إذا رأى العبد يقول الله انظروا إلى عبدى كيف يستهزئ بي وروى أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه نظر إلى رجل وهو يطأ طئ رقبته فقال يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع فى الرقاب إنما الخشوع فى القلوب . وقيل إن أبا أمية الباهلى رضى الله عنه أتى على رجل فى المسجد وهو ساجد يبكى فى سجوده ويدعو فقال له أبو أمية أنت أنت لو كان هذا فى بيتك . وقال محمد بن المبارك الصورى أظهر السمى بالليل فانه أشرف من إظهاره بالنهار لأن السمى بالنهار للمخلوقين والسمى بالليل لرب العالمين . وقال على ابن أبا طالب رضى الله عنه للمرأى ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان فى الناس ويزيد فى العمل إذا أتى عليه وينقص إذا ذم به وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما .

فنسأل الله المعونة والاخلاص فى الأعمال والأقوال والحركات
والسكنات إنه جواد كريم

(موعظة) عباد الله إن أيامكم قلائل ومواعظكم قوائل ، فليخبر الأواخر الأوائل ، وليستيقظ الغافل قبل سير القوائل ، يامن يوقن أنه لاشك راحل ، وماله زاد ولا رواحل ، يامن لج فى لجة الهوى متى ترتقى إلى الساحل ، هل اتبته من رقاد شامل . وحضرت المواعظ بقلب غير غافل وقت فى الليل قيام عاقل ، وكتبت بالدموع سطور الرسائل ، تخفى بها زفرات الندم والوسائل ، وبعثتها فى سفينة دمع سائل ، لعلها ترسى على

عن صحابى لم يسلم وإسناده ضعيف اه عراقى

الساحل وأسفأ لمغرور جهول غافل ، قد أثقل بعد الكهولة بالذنب الكاهل
وقد ضيع البطالة وبدل الجاهل ، وركن إلى ركوب الهوى ركبه مائل بيني
البنيان ويشيد المعازل وهو عن ذكر قبره متشاغل ، ويدعى بعد هذا أنه
عافل ، تالله لقد سبقه الأبطال إلى أعلى المنازل ، وهو يؤمل في بطالته فوز
العامل ، وهيهات هيهات ما فاز باطل بطائل

أيها المعجب فخرا بمقاصير البيوت
إنما الدنيا محل قيام وقنوت
فغداً تنزل بيتاً ضيقاً بعد النحوت
بين أقوام سكوت ناطقات في الصموت
فارض في الدنيا بثوب ومن العيش بموت
واتخذ بيتاً ضيقاً مثل بيت العنكبوت
ثم قل يانفس هذا بيت ميثاك فموت

الكبيرة الثامنة والثلاثون

التعلم للدنيا وكتبان العلم . قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾
يعنى العلماء بالله عز وجل ، قال ابن عباس يريد إنما يخافني من خلقي من علم
جبروتي وعزتي وسلطاني ، وقال مجاهد والشعبي : العالم من خاف الله تعالى .
وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس بعالم . وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ
يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ نزلت هذه الآية في علماء اليهود ، وأراد بالبينات
الرجم والحدود والأحكام ، وبالهدى أمر محمد عليه الصلاة والسلام ونمته من
بعد ما بيناه للناس في الكتاب أي بني إسرائيل في الكتاب أي في التوراة
أولئك يعنى الذين يكتمون يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال ابن عباس كل

شيء إلا الجن والإنس وقال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين إلا رجعت
تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين يكتُمون أمر محمد صلى الله عليه وسلم
وصفته وقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾
قال الواحدى نزلت هذه الآية في يهود المدينة أخذ الله ميثاقهم في التوراة
ليبين شأن محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه ولا يخفونه وهو قوله تعالى
﴿ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ وقال الحسن : هذا ميثاق الله تعالى على علماء
اليهود أن يبينوا للناس ما في كتابهم وفيه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ قال ابن عباس أى ألقوا ذلك الميثاق خلف
ظهورهم ﴿ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ بعنى ما كانوا يأخذونه من سفلتهم برياستهم
في العلم وقوله ﴿ فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ قال ابن عباس قبح شراؤهم وخسروا
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله
لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يعنى ربحها رواه (١)
أبوداود وقد مر (٢) حديث أبي هريرة في الثلاثة الذين يسحبون إلى النار
أحدهم الذى يقال له إنما تعلمت ليقال عالم وقد قيل وقال صلى الله عليه وسلم :
من ابتغى العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو تقبل أفئدة الناس إليه فإلى
النار؛ وفي لفظ أدخله الله النار أخرجه الترمذى (٣) وقال (٤) صلى الله عليه

- (١) وابن ماجه وحب في صحيحه ، ك وقال على شرط فى م قاله المنذرى وقال
المصنف فى الصغرى سنده صحيح (٢) أى فى الباب الماضى
(٣) بسنده فيه إسحاق بن يحيى وهو رواه قاله المصنف فى صغرة
(٤) باسناد صحيح رواه عطاء عن أبى هريرة ونحوه من حديث عبد الله بن عمرو
وقال على شرطهما ولا أعلم له علة قاله المصنف فى الصغرى

وسلم : من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار ، وكان (١)
من دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أعوذ بك من علم لا ينفع» ، وقال (٢)
صلى الله عليه وسلم : من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده
من النار . وقال ابن مسعود : من تعلم علما لم يعمل به لم يزد العلم إلا كبرا
وعن أبي أمامة (٣) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يجاء بالعالم السوء يوم القيامة فيقذف في النار فيدور بقصبه كما يدور الحمار
بالرحا فيقال له بيم لقيت هذا وإنما اهتدينا بك فيقول : كنت أخالفكم إلى
ما أنتماكم عنه (٤) » ، وقال هلال بن العلاء طلب العلم شديد وحفظه أشد من
طلبه والعمل به أشد من حفظه والسلامة منه أشد من العمل به فنسأل الله
السلامة من كل بلاء والتوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم

(موعظة) ابن آدم : متى تذكر عواقب الأمور ؛ متى ترحل الرجال عن
هذه القصور ؛ إلى متى أنت في جميع ما تبني تدور ، أين من كان قبلكم
في المنازل والدور ، أين من ظن بسوء تدبيره انه لا يحوز رحل والله السكل
فاجتمعوا في القبور ، واستوطنوا اخشن المهاد إلى نفخ الصور ، فاذا قاموا
إلى فصل القضاء والسماء تمور ، كشفوا الحجاب المخفي وهتك المستور ، وظهرت
عجائب الأفعال وحصل مافي الصدور . ونصب الصراط فكم من قدم عشور ،
ووضعت عليه كلايب الخطف كل مغرور . واصبحت وجوه المتقين تشرق

(١) م ت ، س من حديث زيد بن أرقم وتامة دو من ذاب لا يخشع ومن نفس
لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها اه منذرى (٢) حسنه الترمذى قاله المصنف
في الصغرى وقال المنذرى رواه ت ، ه من رواية خالد بن درتك عن ابن عمر ولم
يسمع منه ورجال إنسانهما ثقات (٣) رواه د ، ت وحسنه ، ه ، حب في صحيحه
وك بنحوه وقال على شرط الشيخين كلهم من حديث أبي هريرة قاله المنذرى في الترغيب
(٤) رواه ح ، م من حديث أسامة بن زيد ورواه البيهقي وحب من حديث أنس
أفاده المنذرى فما هنا من جعله ، ن حديث أبي أمامة خطأ من النسخ أو سبق قلم

كالبدور . وباؤها بتجارة لن تبور . ودعا أهل الفجور بالويل والثبور ،
وجيء بالنار تقاد بالازمة وهي تفور ، إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا
وهي تفور ، ليس في الدنيا لمن آمن بالبعث سرور ، إنما يفرح بالدنيا
جهول أو كفور ، إنما الدنيا متاع كل ما فيها غرور فتذكروا هول يوم فيه
السماء تمر

« الكبيرة التاسعة والثلاثون »

الحياة قل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال الواحدى رحمه الله تعالى نزلت هذه
الآية في أبي لبابة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة لما
حاصرهم وكان أهله وولده فيهم فقالوا يا أبا لبابة ما ترى لنا إن نزلنا على حكم
سعد فينا فأشار أبو لبابة إلى حلقه أى أنه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه
خيانة الله ورسوله قال أبو لبابة فما زلت قدماى من مكاني حتى عرفت أنى
خنت الله ورسوله . وقوله ﴿ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ عطف على
النهى أى ولا تخونوا اماناتكم قال ابن عباس : الامانات الاعمال التى ائتمن
الله عليها العباد يعنى الفرائض يقول لا تنقضوها . قال الكلبي : أما خيانة
الله ورسوله فمعصيتهما وأما خيانة الامانة فكل واحد مؤتمن على ما افترضه
الله عليه إن شاء خانها وإن شاء اداها لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى وقوله
﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ انها امانة من غير شبهة وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الْخَائِنِينَ ﴾ أى لا يرشد كيد من خان امانته يعنى أنه يفتضح فى العاقبة بحرمان
الهداية وقال ^(١) عليه الصلاة والسلام : آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب

(١) رواه البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة وزاد مسلم ، وإن صلى وصام

وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان . وقال ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » والخيانة قبيحة في كل شيء
 وبعضها شر من بعض وليس من خانك في فلس كمن خانك في أهلك ومالك
 وارتكب العظائم ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أد
 الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » وفي الحديث ^(٢) أيضا يطبع
 المؤمن على كل شيء ليس الخيانة والكذب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣)
 يقول الله : « أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه » وفيه أيضا
 « أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل لا خير فيه ،
 وقال ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم : إياكم والخيانة فإنها بئست البطانة .
 وقال ^(٥) عليه الصلاة والسلام : هكذا أهل الاروذ كر منهم رجلا لا يخفى ^(٦) له
 طمع وإن دق إلاخانه ، وقال ^(٧) ابن مسعود : « يؤتى يوم القيامة بصاحب
 الأمانة الذي خان فيها فيقال له أد أمانتك فيقول فيقول أنى يارب وقد ذهبت
 الدنيا ؟ قال فتمثل له كهيتها يوم أخذها في قعر جهنم ثم يقال له انزل إليها

وزعم أنه مسلم ، وروى نحوه أبو يعلى من حديث أنس قاله المنذرى فى ترغيبه

(١) رواه أحمد وأحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط وابن حبان فى صحيحه من حديث

أنس والطبرانى فى الأوسط والصغير من حديث ابن عمر قاله المنذرى

(٢) رواه أحمد عن وكيع عن الأعمش قال حدثت عن أبى إمامة اه ترغيب

فقيه انقطاع بين الأعمش وأبى إمامة

(٣) رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد

(٤) رواه أبو داود ، س ، ه من حديث أبى هريرة وأوله « اللهم إنى أعوذ

بك من الجوع فإنه بئس الضجيع الخ أفاده المنذرى فى الترغيب

(٥) رواه مسلم فى حديث طويل من حديث عياض بن حمار الجاشعى

(٦) لا يخفى أى لا يظهر والخفاء من الأضداد

(٧) عزاه فى الترغيب والترهيب إلى أحمد والبيهقى موقرفا ينجر ما هنا قال

وذكر عبد الله بن الإمام أحمد فى كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال إسناده جيد اه

فاخرجها قال فينزل إليها فيحملها على عاتقه فهي عليه أثقل من جبال الدنيا حتى إذا ظن أنه ناج هوت وهوى في أثرها أبد الآبدين ثم قال : الصلاة أمانة والوضوء أمانة والغسل أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأعظم ذلك كله الودائع »

اللهم عامانا بلطفك وتداركنا بعفوك

(موعظة) عباد الله: ما أشرف الأوقات وقدضيعتموها ، وما أجهل النفوس وقد أطمعتموها ، وما أدق السؤال عن الأموال فانظروا كيف جمعتموها ، وما أحفظ الصحف بالأعمال فتدبروا ما أودعتموها ، قبل الرحيل عن القليل والمناشة عن النقيير والفتيل قبل أن تنزلوا بطون اللحود وتصيروا طعاما للودود في بيت بابه مسدود ، ولو قيل فيه للعاصي ما تختار لقال أعود ولا أعود أين أهل الديار من قوم نوح ثم عاد من بعدهم وتمادى بينما القوم في النمارق والاستبـرق أفضت إلى التراب الخدود وصحيح أضحي يعود مريضا وهو أدنى للهوت بمن يعود

الكبيرة الأربعون

المنان . قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ قال الواحدى هو أن يمن بما أعطى وقال الكلبي بالمن على الله في صدقته والأذى لصاحبها ؛ وفي الصحيح (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكركم ولهم عذاب أليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ﴾ المسبل هو الذى يسبل ازاره أو ثيابه أو قيصه أو سراويله حتى يكون إلى القدمين لأنه صلى الله

(١) يعنى صحيح مسلم وهو عند الجماعة سوى البخارى من حديث أبي ذر رضى

الله عنه اه ترغيب للندرى

عليه وسلم قال (١) : « ما أسفل من الكعبين من الأزار فهو في النار »
وفي الحديث أيضاً : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه والمدمن الخمر
والمنان ، رواه النسائي (٢) وفيه (٣) أيضاً « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل
ولا منان ، والخب هو المكر والخديعة ، والمنان هو الذي يعطى شيئاً أو
يتصدق به ثم يمن به . وجاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : اياكم
والمن بالمعروف فإنه يبطل الشكر ويمحق الأجر ثم تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قول الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والأذى » وسمع ابن سيرين رجلاً يقول لآخر احسنت إليك وفعلت وفعلت
فقال له ابن سيرين اسكت فلا خير في المعروف إذا أحصى وكان بعضهم
يقول من من بمعرفه سقط من شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره ؛
وانشد الشافعي رحمه الله تعالى

لا تحمان من الانام عليك منه
واختر لنفسك حظها واصبر فإن الصبر جنه
من الرجال على القلوب أشدهن وقع الأسنة

وانشد أيضاً بعضهم فقال

وصاحب سلفت منه إلى يد أبطا عليه مكافأني فعاداني
لما تيقن أن الدهر حاربي أبدى الزدامة مما كان أولاني
أنسدت بالمن ما قدمت من حسن ليس الكريم إذا أعلى بمنان

(١) رواه مالك ، د س ه ، حب في صحيحه في ضمن حديث كما في الترغيب
(٢) ورواه س من حديث ابن عمر والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد وابن
حبان في صحيحه أفاده المنذرى في ترغيبه

(٣) رواه الترمذى وقال حديث غريب اه ترغيب . والخب بكسر الخاء المعجمة
هو الخداع الخيث

(موعظة) يا مبادرا بالخطايا ما جهلك ، إلى متى تغتر بالذي أمهلك
كأنه قد أمهلك ، فكأنك بالموت وقد جاء بك وانهلك ، وإذا الرحيل وقد
أفزعك الملك ، وأسرك البلا بعد الهوى وعقلك ، وندمت على وزير عظيم
قد أثقلك ؛ يا مطمئناً بالفاني ما أكثر ذلك ، ويا معرضاً عن النصيح كأن النصيح
ما قيل لك ، أين حبيبك الذي كان وأين انتقل؟ أما غره التلف في كره ومقل؛
أين كثير المال أين طويل الأمل؟ أما خلا وحده في لحده بالعمل، أين من جر
ثوبه الخيلاء غافلاً ورفل؟ أما سافر به وإلى الآن ما وصل ، أين من تنعم
في قصره فكأنه في الدنيا ما كان وفي قبره لم يزل، أين من تفوق واحتفل؟ غاب
والله نجم سعوده وأفل ، أين الأكارسة والجبابرة العتاة الأول ملك أم والهم
سواهم والدنيا دول

الكبيرة الحادية والأربعون التوكذيب بالقدر

قال الله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ قال ابن الجوزي في تفسيره
في سبب نزولها قولان أحدهما أن مشركي مكة أتوا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية انفرد بإخراجه
مسلم وروى (١) أبو أمامة أن هذه الآية نزلت في القدرية . والقول الثاني
أن أسقف نجران جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقال يا محمد
تزعم أن المعاصي بقدر وليس كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أتم خصماء الله، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ
يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

(١) رواه ابن عدى وابن مردويه وابن عساكر وغيرهم بسند ضعيف قاله
السيوطي في الدر (٢) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطي
في الدر المنثور

وروى ^(١) عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة أمر مناديا فنادى نداء يسمعه الأولون والآخرون : أين خصماء الله ؟ فتقوم القدرية فيؤمر بهم إلى النار يقول الله ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ وإنما قيل لهم خصماء الله لأنهم يخاصمون في أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها ؛ وروى هشام بن حسان عن الحسن قال : والله لو أن قدريا صام حتى يصير كالجبل ثم صلى حتى يصير كالوتر لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ، وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ؛ وقال ابن عباس : كل شيء خلقناه بقدر مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ قال ابن جرير : فيها وجهان أحدهما أن تكون بمعنى المصدر فيكون المعنى : والله خلقكم وعملكم والثاني أن تكون بمعنى الذي فيكون المعنى : والله خلقكم وخلق الذي تعملونه بأيديكم من الأصنام ، وفي هذه الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة والله أعلم ، وقال تبارك وتعالى ﴿ فَالْهَمَّهُمَا جُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ الإلهام لإيقاع الشيء في النفس قال سعيد بن جبير : الزمها لجورها وتقواها ؛ وقال ابن زيد جعل ذلك فيها بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور والله أعلم . وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله من على قوم فألهمهم الخير فأدخلهم في رحمته وابتلى قوماً فخذلهم وذمهم على أفعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم فعذبهم وهو عادل ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ وعن ^(٢) معاذ

(١) أخرج نحوه ابن مردويه من حديث ابن عباس مرفوعاً ذكره السيرطي في الدر المنثور . (٢) أورده المصنف في الصغرى له عن بقية عن أبي العلاء الدمشقي

ابن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بعث الله نبياً قط إلا وفي أمته قدرية ومرجئة ، إن الله عن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً ، وعن (١) عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القدرية مجوس هذه الأمة . وعن ابن عمر (٢) رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا لقيتهم فأخبرهم أنى منهم برى وأنهم براء منى ثم قال : والذى نفسى بيده لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم ذكر حديث جبريل وسؤاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره

قوله أن تؤمن بالله . الإيمان بالله هو التصديق بأنه سبحانه وتعالى موجود موصوف بصفات الجلال والكمال منزه عن صفات النقص وأنه فرد صمد خالق جميع المخلوقات متصرف فيها بما يشاء يفعل فى ملكه ما يريد . والإيمان بالملائكة هو التصديق ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ

عن محمد بن حجارة عن يزيد بن حصين عنه ثم قال فيه وفى غيره وهذه الأحاديث لا تثبت لضعف روايتها (١) أورد كذلك فى الصغرى عن الحسن بن عروة قال فيه ما تقدم آنفاً من التضعيف وهو ما قبله : زاهما إلى كتاب السنة لابن أبى عاصم وقال فىها مقال ولا تثبت لضعف روايتها

(٢) أخرج صدر حديث ابن عمر أحمد فى مسنده إلى قوله : « وأن الأمر أنف أى مستأنف لم يقدره الله ولا قضاه بل العباد تفعل أعمالهم بلا قدر سابق وبقيته كما فى الدر المنثور ، إن مرضوا فلا تمودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم ، ويجز الحديث من قوله : « فادا لقيتهم الخ ، أخرجه مسلم فى أول صحيحه

يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ
خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١٥٠﴾

والإيمان بالرسول هو التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى
أيدى الله بالمعجزات الدالة على صدقهم وأنهم بلغوا عن الله تعالى رسالاته
ويذوقوا المكافآت ما أمرهم الله تعالى به وأنه يجب احترامهم وأن لا يفرق بين أحد منهم
والإيمان باليوم الآخر هو التصديق بيوم القيامة وما اشتمل عليه من
الاعادة بعد الموت والنشور والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار
وأنهما دار ثوابه وعقابه المحسنين والمسيئين إلى غير ذلك مما صح به النقل
والإيمان بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله ما دل عليه قوله
سبحانه ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وقوله : ﴿لَنَا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقًا بِقَدَرٍ﴾
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس : وأعلم أن الأمة لو
اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا
على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام
وجفت الصحف .

ومذهب السلف وأئمة الخلف أن من صدق بهذه الأمور تصديقا جازما
لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمنا حقا سواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو
اعتقادات جازمة والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين والسلف وفقهاء
الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها
الرضاء بقضاء الله وقدره والتسليم لأمره والصبر تحت حكمه والأخذ بما أمر
الله به والنهي عما نهى الله عنه وإخلاص العمل لله والإيمان بالقدر
خير به وشره وترك المرء والجدال والخصومات في الدين والمسح على الخفين
والجهاد مع كل خليفة برأ وفاجراً والصلاة على من مات من أهل القبلة .

والإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والقرآن كلام الله نزل به جبريل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم غير مخلوق والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور، ولا يخرج على الامراء بالسيف وان جاروا ولا تكفر أحداً من أهل القبلة وإن عمل بالكبائر إلا إن استحلوها ولا تشهد لأحد من أهل القبلة بالجنة لخبر أتى به إلا من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم والكف عما شجر بن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين والترحم على جميع أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين

(فائدة) فيها من كلام الناس ما هو كفر صرح به العلماء؛ منها ما لو سخر باسم من أسماء الله أو بأمره أو وعده أو وعيده كفر، ولو قال: لو أمرني الله بكذا ما فعلت كفر، ولو صارت القبلة في هذه الجهة ماصليت إليها كفر، ولو قيل له لا تترك الصلاة فإن الله يؤاخذك فقال لو واخذني بها مع مافي من المرض والشدة لظلمني كفر، ولو قال لو شهد عندى الأنبياء والملائكة بكذا ما صدقت كفر، ولو قيل له قلم أظفارك فإنها سنة فقال لا أفعل وإن كانت سنة كفر، ولو قال فلان في عيني كاليهودى كفر، ولو قال إن الله جلس للإنصاف أو قام للإنصاف كفر. وجاء في وجه: من قال لمسلم لا ختم الله لك بخير أو سلبك الإيمان كفر. وجاء أيضاً أن من طلب يمين إنسان فأراد أن يحلف بالله فقال أريد أن تحلف بالطلاق كفر. واختلفوا في من قال رؤيتي لك كروية الموت فقال بعضهم يكفر ولو قال لو كان فلان نبياً ما آمنت به كفر، ولو قال إن كان ما قاله صدقاً نجونا كفر، ولو صلى بغير وضوء استهزاء أو استهلالاً كفر، ولو تنازع رجلان فقال أحدهما لا حول ولا قوة إلا بالله فقال له الآخر لا حول ولا قوة إلا بالله لا تغنى من جوع

كفر . ولو سمع أذان المؤذن فقال إنه يكذب كفر ولو قال لا أخاف القيامة كفر ، ولو وضع متاعه فقال سلمته إلى الله فقال له رجل سلمته إلى من لا يتبع السارق كفر ، ولو جالس رجل على مكان مرتفع تشبها بالخطيب فسألوه المسائل وهم يضحكون أو قال أحدهم قصعة تريد خير من العلم كفر ، ولو ابتلى بمصائب فقال أخذت مالي وولدي وماذا تفعل كفر ، ولو ضرب ولده أو غلامه فقال له رجل لست بمسلم فقال لا متعمداً كفر ، ولو تمنى أن لا يحرم الله الزنا أو القتل أو الظلم كفر . ولو شد على وسطه جبلاً فسئل عنه فقال هذا زنا فألا أكثرون على أنه يكفر ، ولو قال معلم الصبيان اليهود خير من المسلمين لأنهم يعطون معلمى صبيانهم كفر ، ولو قال النصراني خير من المجوسى كفر ، ولو قيل لرجل ما الإيمان فقال لا أدري كفر . ومن ذلك ألفاظ مستكرهة مستكرهة وهي لا دين لك لا إيمان لك لا يقين لك أنت فاجر أنت منافق أنت زنديق أنت فاسق ومن ذا وأشباهه كله حرام ويخشى على العبد بها سلب الإيمان والخلود في النار

فنسأل الله المنان بلطفه أن يتوفانا مسلمين على الكتاب والسنة إنه أرحم الراحمين

(موعظة) عباد الله : أين الذين كنزوا الكنوز وجمعوا وثملوا من الشهوات وشبعوا ، وأملوا البقاء فما نالوا فيها ما طمعوا ، وفنيت أعمارهم بما غروا به وخدعوا ، نصب لهم شيطانهم أشراك الهوى فوقوا ، وجاءهم ملك الموت فذلوا وخضعوا ، وأخرجهم من ديارهم فلا والله ما رجعوا ، نهم مفترقون في القبور فاذا نفخ في الصور اجتمعوا .

وكيف قرت لأهل العلم أعينهم أو استلذوا لذيد العيش أو هجعوا والموت ينذرهم جهراً وعلانية لو كان للقوم أسياع لقد سمعوا والنار ضاحية لأبد موردهم وليس يدرون من ينجو ومن يقع قد أسست الطير والأنعام آمنة والنون في البحر لم يخش لها فزع

والآدمي بهذا الكسب مرتين له رقيب على الأسرار يطلع
حتى يرى فيه يوم الجمع منفردا وخصمه الجلد والأبصار والسمع
وإذ يقومون والأشهاد قائمة والجن والإنس والأملاك قد خشعوا
وطارت الصحف في الأيدي منشرة فيها السرائر والأخبار تطلع
فكيف بالناس والانباء واقفة عما قليل وما تدرى بما تقع
أفي الجنان وفوز لا انقطاع له أم في الجحيم فلا تبقى ولا تدع
تهوى بسكانها طوراً وترفعهم إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
طال البكاء فلم ينفع تضرعهم هيرات لا رقة تغنى ولا جزع

الكبيرة الثانية والأربعون

التسميع على الناس وما يسرون: قال الله تعالى (ولا تجسسوا) قال ابن الجوزي
رحمه الله قرأ أبو زيد والحسن والضحاك وابن سيرين بالحاء قال أبو عبيدة
التجسس والتجسس واحد وهو البحث ومنه الجاسوس وقال يحيى بن أبي كثير
التجسس بالجيم عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث القوم . قال
المفسرون : التجسس البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم فالمعنى لا يبحث
أحدكم عن عيب أخيه ليطلع عليه إذا ستره الله ، وقيل لابن مسعود : هذا
الوليد بن دقبة تقطر لحيته خمراً قال : إنا نهينا عن التجسس فان يظهر لنا
شيء نأخذ به

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من استمع إلى حديث قوم وهم له
كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة ، أخرج البخارى ، والآتك
الرصاص المذاب نعوذ بالله منه ونسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه
جواد كريم

(وعظة) عباد الله : إن المنايا قد دنت واقتربت ، فالنفوس رهينة قد جمعت
وتعبت ، كأنكم بأ كف الردى قد أخذت وسلبت ، رب شمس طالعة على القبر

قد غربت ، يافراخ الفنا نفاخ البلا قد نصبت ، عباد الله كل المعاصي قد سطرت
وكتبت والنفوس رهينة بما جنت واكتسبت ، لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ؛ يامن يغتر بالأمانى والآمال الكواذب ، ومبارز بالقبايح
وما يدري من يحارب ، يا حاضر البدن غير أن القلب غائب ، أرضيت
أن تفوتك الخيرات والרגائب ، يامن عمره يفنى في عمره ويسرى
كالنجائب ، يامن شاب وما تاب هذا من العجائب ، يا عجباً كيف نام المطلوب
وما غفل الطالب ؟

« الكبيرة الثالثة والأربعون »

النمام . وهو من ينقل الحديث بين الناس على جهة الافساد بينهم .
هذا يبابها

وأما أحكامها فهي حرام بإجماع المسلمين وقد تظاهرت على تحريمها
الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿ وَلَا تُطْعَمُ كُلَّ حَلَّافٍ
مَهِينٍ هَمَّازٌ مَثَاءٌ بِنَمِيمٍ ﴾ وفي الصحيحين^(١) أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال: لا يدخل الجنة نمام: وفي الحديث^(٢) أن رسول الله صلى الله عليه
عليه وآله وسلم مر بقبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما إنه كبير
أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ
جريدة رطبة فشقها اثنتين وغرز في كل قبر واحدة وقال لعله أن يخفف
عنهما ما لم يبسا ،

وقوله وما يعذبان في كبير أى ليس بكبير تركه عليهما أو ليس بكبير
في زعمهما ولهذا قال في رواية أخرى « بلى إنه كبير » وعن^(٣) أبي هريرة

(١) وكذا رواه أبو داود والترمذى كلهم من حديث حذيفة بن اليمان
رضى الله عنهما (٢) رواه الجماعة وابن خزيمة كلهم من حديث ابن عباس بهذا اللفظ
(٣) رواه مالك والبخارى ومسلم قاله وما قبله المنذرى في الترغيب والترهيب

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تجدون شر الناس
 ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين
 فى الدنيا فإن الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة ، ومعنى من كان
 ذا لسانين أى يتكلم مع هؤلاء بكلام وهؤلاء بكلام وهو بمعنى صاحب الوجهين ،
 قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله إنما تطلق فى الغالب على من ينم قول
 الغير إلى المقول فيه بقوله فلان يقول فيك كذا . وليست النيمة مخصوصة
 بذلك بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه أو المنقول
 إليه أو ثالث ، وسواء أكان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء
 أو نحوها وسواء كان من الأقوال أو الأعمال وسواء كان عيباً أو غيره .
 حقيقة النيمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه . وينبغى للإنسان أن
 يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس إلا ما فى حكايته فائدة للمسلمين
 أو دفع معصية . قال : وكل من حملت إليه نيمة وقيل له قال فيك فلان
 كذا وكذا لزمه ستة أحوال : (الأول) أن لا يصدقه لأنه (نمام) فاسق
 وهو مردود الخبر (الثانى) أن ينهأ عن ذلك وينصحه ويقبح فعله (الثالث)
 أن يبغضه فى الله عز وجل فانه يبغض عند الله والبغض فى الله واجب (الرابع)
 أن لا يظن فى المنقول عنه سوء لقوله تعالى ﴿ أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ
 بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (الخامس) أن لا يحمله ما حكى له على التجسس
 والبحث عن . تحقق ذلك قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾
 (السادس) أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى نيمته . وقد جاء
 أن رجلاً ذكر لعمر بن عبدالعزيز رجلاً بشيء فقال عمر يا هذا إن شئت نظرنا
 فى أمرك فان كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
 فَتَبَيَّنُوا ﴾ وإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية ﴿ هَمَّازٍ مَّشَاءً بِنَمِيمٍ ﴾ وإن

شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً ورفع إنسان رقعة إلى الصاحب^(١) بن عباد رحمه الله يحثه فيها على أخذ مال اليتيم وكان له مال كثير فكتب على ظهر الرقعة: النيمة قبيحة وإن كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله وقال الحسن البصرى: من نقل إليك حديثاً فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك وهذا مثل قول الناس من نقل إليك نقل عنك فاحذره. وقال ابن المبارك: ولد الزنا لا يكتتم الحديث وأشار به إلى أن كل من لا يكتتم الحديث ومشى بالنيمة دل على أنه ولد الزنا استنباطاً من قوله تعالى ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ والزنيم هو الدعي وروى أن بعض السلف الصالحين زار أخاله وذكر له عن بعض إخوانه شيئاً يكرهه فقال له يا أخى أطلت الغيبة وأتيتني بثلاث جنابات: بغضت إلى أخى وشغلت قلبى بسببه واتهمت نفسك الأمانة. وكان بعضهم يقول من أخبرك بشتم عن أخيك فهو الشاتم لك وجاء رجل إلى علي بن الحسين رضى الله عنهما فقال: إن فلانا شتمك وقال عنك كذا وكذا فقال اذهب بنا إليه فذهب معه وهو يرى أنه ينتصر لنفسه فلما وصل إليه قال يا أخى إن كان ما قلت فى حقا فغفر الله لى وإن كان ما قلت فى باطلا فغفر الله لك. وقيل فى قوله تعالى ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ يعنى امرأة أبى لهب أنها كانت تنقل الحديث بالنيمة. سمي النيمة حطبا لأنها سبب العداوة كما أن الحطب سبب لاشتعال النار. ويقال عمل النمام أضر من عمل الشيطان لأن عمل الشيطان بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة (حكايه) روى أن رجلا رأى غلاما يباع وهو ينادى عليه ليس به عيب إلا أنه نمام فقط فاستخف بالعب واشتراه فمكث عنده أياما ثم قال لزوجة سيده إن سيدى يريد أن يتزوج عليك أو يتسرى وقال إنه لا يجبك فإن أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه فاذا نام نخذى الموسى

(١) وذكرها ابن أبى شامة فى كتابه الروضتين فى مناقب محمد بن زنى رحمه الله

واحلقى شعرات من تحت لحيته واتركى الشعرات معك فقالت في نفسها نعم واشتغل قلب المرأة وعزمت على ذلك إذ انام زوجها، ثم جاء إلى زوجها وقال سيدى : إن سيدتى زوجتك قد اتخذت لها صديقا ومجا غيرك ومالت إليه وتريد أن تخلص منك وقد عزمت على ذبحك الليلة وإن لم تصدقنى فتناوم لها الليلة وانظر كيف تجيء إليك وفي يدها شيء تريد أن تذبحك به ، وصدقه سيده فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته والرجل يتنام لها فقال في نفسه والله صدق الغلام بما قال فلما وضعت المرأة الموسى وأدوت إلى حلقه قام وأخذ الموسى منها وذبحها به فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه فوق القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد المشؤوم فلذلك سى الله المنام فاسقا في قوله تعالى ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ .

﴿موعظة﴾ يامن أسره الهوى فما يستطيع له فكاكا ، ياغافلا عن التلف وقد أدركه إدراكا ، يامغرورا بسلامته وقد نصب له الموت أشراكا ، تفكر فى ارتحالك وأنت على حالك فإن لم تبك فتباكى .

بكيت فما تبكى شباب صباح	كفالك نذير الشيب فيك كهاما
ألم تر أن الشيب قد قام ناعياً	مكان الشباب الغض ثم ناعا
ألم تر يوماً مز إلا كأنه	ياهلاكه للهاالكين عناكا
ألا أيها الفانى وقد حان حينه	أتطمع أن تبقى فليست هناكا
ستمضى ويبقى ما تراه كما ترى	فينساک ما خلقتنه ، هو ذاكا
تموت كما مات الذين نسيتهم	وتنسى ويهوى الحى بعد هواكا
كأنك قد أقصيت بعد تقرب	إليك وإن باك عليك بكاكا
كأن الذى يحشو عليك من الثرى	يريد بما يحشو عليك رضاكا
كأن خطوب الدهر لم تجر ساعة	عليك إذا الخطب الجليل أناكا

ترى الأرض كم فيها رهون وفينة غلقن فلم يقبل لمن فككا

(الكبيرة الرابعة والأربعون)

اللعان : قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» وقال صلى الله عليه وسلم «لعن المؤمن كقتله، أخرجه البخارى ^(٢). وفي صحيح مسلم ^(٣) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يكون اللعانون شفعا ولا شهداء يوم القيامة » وقال عليه الصلاة والسلام ^(٤) « لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا » وفي الحديث : ليس المؤمن بطعان ولا بلعان ولا بالفاحش ولا بالبذئى . والبذئى هو الذى يتكلم بالفحش وردى الكلام . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ^(٥) : إن العبد إذا لعن شيئا سعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساعا رجعت إلى الذى لعن إن كان أهلا لذلك وإلا رجعت إلى قائمها » وقد عاقب النبي صلى الله عليه وسلم من لعنت ناقها بأن سلبها إياها ، قال عمران بن حصين بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقه فضجت فلعننها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة » قال عمران فكأنى أنظر إليها الآن تمشى فى الناس ما يعرض

(١) أخرجه الجماعة إلا أبا داود ، من حديث مسعوداه ترغيب

(٢) رواه الجماعة سوى ابن ماجه من حديث ثابت بن الضحاك اه ترغيب

(٣) من حديث أبي الدرداء وكذا أبو داود بدون لفظ يوم القيامة كذا فى

الترغيب . (٤) رواه مسلم من حديث أبي هريرة ونحوه عند الحاكم وصححه اه

ترغيب (٥) رواه أبو داود من حديث أبي الدرداء اه ترغيب ونحوه عند

أحمد من حديث ابن مسعود بسند جيد أفاده المنذرى فى ترغيبه

لها أحد، أخرجه مسلم. (١) وعن أبي هريرة (٢) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه المسلم . وعن عمرو بن قيس قال : إذا ركب الرجل دابته قالت اللهم اجعله بنى رقيقا رحيمًا فإذا لعنها قالت : على أعصانا الله ورسوله لعنة الله عز وجل .

(فصل) : في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين المعروفين قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ وقال ﴿ ثُمَّ نَبَّهَلْ فَجَعَلَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ ﴾ وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه ، وأنه قال « لعن الله المحلل والمحلل له ، وأنه قال « لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمنتمصّة ، فالواصلة هي التي تصل شعرها والمستوصلة هي التي يوصل لها والنامصة هي التي تنتف الشعر من الحاجبين والمنتمصّة التي يفعل بها ذلك وأنه صلى الله عليه وسلم لعن الصالقة والحالقة والشاقّة ، فالصالقة هي التي ترفع صوتها عند المصيبة ، والحالقة هي التي تحلق شعرها عند المصيبة ، والشاقّة هي التي تشق ثيابها عند المصيبة . وأنه صلى الله عليه وسلم لعن المصورين وأنه لعن من غير منار الأرض أي حدودها وأنه قال : « لعن الله من لعن والديه ، ولعن من سب أمه . وفي السنن أنه قال : لعن الله من اضل أعمى عن الطريق ولعن من أتى بهيمة ولعن من عمل عمل قوم لوط وأنه لعن من أتى كاهنا

- (١) ونحوه عند أحمد من حديث أبي هريرة وعند أبي يعلى وابن أبي الدنيا من حديث أنس في تخليه سبيل مالهن بأسانيد جيدة كما في الترغيب
- (٢) رواه البزار بإسنادين أحدهما قوى وهو في بعض نسخ أبي داود بنحو هذا وله شاهد من حديث البراء بن عازب عند الطبراني ومن حديث سعيد بن زيد عند أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات اه ترغيب في موضعين أحدهما الترهيب من الغيبة والهت والثاني الترغيب في صلة الرحم

أو أتى امرأة في دبرها ولعن النائحة ومن حولها ولعن من أم قوما وهم
له كارهون ولعن امرأة باتت وزوجها تليها ساخط . ولعن رجلا سمع
حتى على الصلاة حتى على الفلاح ثم لم يجب ولعن من ذبح لغير الله ولعن
السارق ولعن من سب الصحابة ولعن الخنثين من الرجال والمترجلات من
النساء ولعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ولعن
المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة ولعن من سل سخيمته
على الطريق يعني تنوط على طريق الناس ولعن السلطاء والمرأة السلطاء التي
لا تخضب يديها ، والمرأة التي لا تكتحل ولعن من خيب امرأة على زوجها
أو مملوكا على سيده يعني أفسدها أو أفسده ولعن من أتى حائضاً أو امرأة
في دبرها ولعن من أشار إلى أخيه بحديدة ولعن مانع الصدقة يعني الزكاة
ولعن من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه ولعن من كوى دابة
في وجهها ولعن الشافع والمشفع في حد من حدود الله إذا بلغ الحاكم ولعن
المرأة إذا خرجت من دارها بغير إذن زوجها ولعن إذا باتت هاجرة فراش
زوجها حتى ترجع ولعن تارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا أمكنه
ولعن الفاعل والمفعول به يعني اللواط ولعن الخنزرة وشاربها وساقها ومستقيمها
وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها
والدال عليها . وقال صلى الله عليه وسلم ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة :
المخرف لكتاب الله والمكذب بقدر الله والمتكلم بالجبروت ليعز من أذل الله
ويذل من أعزه الله والمستحل من عثرتي ما حرم الله والتارك لسنتي ، ولعن
الزاني بامرأة جازه ولعن ناكح يده ولعن ناكح الأم وبتتها ولعن الراي
والمرثي في الحكم والرائش يعني الساعي بينهما ، ولعن من كتم العلم ولعن
المختر وامن من أخفر مسلما يعني خذله ولم ينصره ولعن الوالي إذا لم يكن فيه
رحمة ولعن المتبتلين من الرجال الذين يقولون لا تزوج والمتبتلات من النساء
ولعن راكب الفلاة وحده ولعن من أتى بهيمة . نعوذ بالله من لعنته ولعنة رسوله

(فصل) اعلم أن لعن المسلم المصون حرام باجماع المسلمين ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك كما تقدم ، وأما لعن إنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودى أو نصرانى أو ظالم أو زان أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام ؛ وأشار الغزالي رحمه الله إلى تحريمه إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبى لهب وأبى جهل وفرعون وهامان وأشباههم قال لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله وما ندرى ما يختم به لهذا الفاسق والكافر . قال وأما الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعيانهم كما قال : اللهم العن رعدا وذكوان وعصية تصورا الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم علم موتهم على الكفر ، قال ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان لا أصح الله جسمه ولا سلمه الله وما جرى مجراء وكل ذلك مذموم ، وكذلك لعن جميع الحيوانات والجمادات فهذا كله مذموم . قال بعض العلماء : من لعن من لا يستحق اللعن فليبادر بقوله إلا أن يكون لا يستحق

(فصل) ويجوز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك ويملك أو ياضعيف الحال أو ياقليل النظر لنفسه أو يظالم نفسه أو ما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز إلى الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف صريح أو كناية أو تعريض ولو كان صادقا في ذلك وإنما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض من ذلك التأديب والزجر ويكون الكلام أوقع في النفس والله أعلم

اللهم نزه قلوبنا عن التعلق بمن دونك واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

(موعظة) ياقليل الزاد والطريق بعيد ، ياقبلا على ما بضر تاركا

لما يفيد، أترك يخفى عليك الأمر الرشيد، إلى متى تضعيع الزمان وهو يحصى
برقيب وعتيد

مضى أمسك الماضي شهيداً معدلاً وأعقبه يوم عليك شهيد
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة فبادر باحسان وأنت حميد
ولا تبق فضل الصالحات إلى غد فرب غد يأتي وأنت فقيـد
إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت حميمك فاعلم أنها ستعود

الكبيرة الخامسة والأربعون

الغدر وعدم الوفاء بالعهد : قال الله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ - إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ
مَسْئُولًا ﴾ قال الزجاج كل ما أمر الله به أو نهى عنه فهو من العهد، وقال تعالى
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾

قال الواحدى قال ابن عباس فى رواية الوالى اليهود يعنى ما أحل
وما حرم وفرض وماحد فى القرآن وقال الشحاك باليهود التى أخذ الله
على هذه الأمة أن يوفوا بها مما أحل وحرم وما فرض من
الصلاة وسائر الفرائض والعقود وكذا العهد جمع عهد العقد بمعنى
المعقود وهو الذى أحكم ما فرض الله علينا فقد أحكم ذلك ولا سبيل
إلى نقضه بحاله وقال مقاتل بن جيان (أوفوا بالمعقود) التى عهد الله لإيكم
فى القرآن مما أمركم به من طاعته أن تعملوا بها ونهيه الذى نهاكم عنه
وبالعهود الذى بينكم وبين المشركين وفيما يكون من العهد بين الناس والله
أعلم . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً
ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث
كذب وإذا اتّمن خان وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر . مخرج فى الصحيحين (١)

(١) من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما اه ترغيب

وقال (١) رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان ابن فلان . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حراً فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يمهطه أجره ، أخرجه البخارى (٢) وقال صلى الله عليه وسلم : من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ، أخرجه مسلم (٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) : « من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر ، .

الكبيرة السادسة والأربعون

تصديق الكاهن والمنجم

قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ قال الواحدى فى تفسير قوله تعالى « ولا تقف ما ليس لك به علم ، قال الكلبي : لا تقل ما ليس لك به علم . وقال قتادة : لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر وعلمت ولم تعلم والمعنى لا تقولان فى شىء بما لا تعلم « إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ، قال الواجى عن ابن عباس : يسأل الله العباد فىم استعملوها وفى هذا زجر

(١) رواه مسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنه (٢) وكذا رواه ابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه اه ترغيب (٣) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (٤) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

عن النظر إلى ما لا يحل والاستماع إلى ما يحرم وإرادة ما لا يجوز . والله أعلم
وقال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول)
قال ابن الجوزي : عالم الغيب هو الله عز وجل وحده لا شريك له في ملكه
فلا يظهر أي فلا يطالع على غيبه الذي لا يعلمه أحد من الناس إلا من ارتضى
من رسول لأن من الدليل على صدق الرسل إخبارهم بالغيب . والمعنى أن
من ارتضاه للرسالة أطلعه على ما شاء من الغيب ففي هذا دليل على أن من زعم
أن النجوم تدل على الغيب فهو كافر والله أعلم . وقال (١) رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم . وروينا في الصحيحين عن زيد بن خالد الجهني
رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في إثر
سما كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه فقال : هل تدرون
ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر
فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب
وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ،

قال العلماء : إن قال مسلم مطرنا بنوء كذا يريد أن النوء هو الموجد والفاعل
المحدث للمطر صار كافراً مرتداً بلا شك وإن قال مریداً أنه علامة نزول
المطر وينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله وخلقه لم يكفر واختلفوا
في كراهته والمختار أنه مكروه لأنه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث
(وقوله) في إثر سما : السماء هنا المطر والله أعلم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : من أتى عرافاً فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ،

(١) رواه أبو داود و ت ، س ، ه من حديث أبي هريرة وفي أسانيدهم كلام
ذكره المنذرى في مختصره لسنن أبي داود ورواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما
وله شاهد من حديث جابر عند البزار بإسناد جيد ومن حديث أنس عند الطبراني
بإسناد فيه رشدين بن سعد اه ترغيب

رواه مسلم^(١) وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس عن السكهان فقال « ليس بشيء » قالوا يا رسول الله أليس قد قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيقرأها في أذن وليه أى يلقيها فيخلط معها مائة كذبة ، مخرج في الصحيحين . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوجهه إلى السكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم ، رواه البخارى

وعن قبيصة بن أبى المخارق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . العيافة والطيرة والطرق من الجبت ، رواه أبو داود وقال : الطرق الزجر أى زجر الطير وهو أن يديمان أو يتشاهم بطيرانه فإن طار إلى جهة اليمين تيمن وإن طار إلى جهة اليسار تشام ، قال أبو داود : العيافة الخط . قال الجوهري : الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد وقال على بن أبى طالب الكاهن ساحر والساحر كافر . فنسأل الله العافية والعصمة في الدنيا والآخرة ﴿موعظة﴾ عباد الله تفكروا في سلفكم قبل تلقمكم وانظروا في أموركم قبل حلول قبوركم ، فتأهبوا للرحيل قبل فوت تحوياتكم . أين الأقران والاخوان ، أين من شيد الإيوان ، رحلوا والله عن الأوطان ، ومزقت في اللحود تلك الأكفان ، هتف نذيرهم بأهل العرفان (كل من عليها فان) تقلبت بهم الأحوال ، ولعب بهم في أيدي الليال ، وشغلوا عن الأولاد والأموال ، ونسيهم أحباؤهم بعد ليال ، عانقوا التراب وفارقوا الأموال ،

(١) رواه مسلم من حديث صفية بن أبى عبيد عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

فلو أذن لأحدهم في المقال لقال :

من رأنا فليحدث نفسه أنه موقوف على قرب زوال
وصروف الدهر لا يبق لها ولم تأت به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليهم قدمت وعناق الخيل تردى بالجلال
عمروا دهرأ بعيش ناعم ابيض دهرهم غير محال
ثم أضخوا لعب الدهر بهم وكذا الدهر يودى بالرجاء

الكبيرة السابعة والأربعون

نشوز المرأة على زوجها

قال الله تعالى ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾ قال
الواحدى رحمه الله تعالى : النشوز ههنا معصية الزوج وهو الترفع عليه
بالخلاف . وقال عطاء هو أن لا تتعطر له وتمنعه نفسها وتتغير عما كانت
تفعله من الطواعية (فعظوهن) بكتاب الله وذكروهن ما أمرهن الله به
(واهجروهن في المضاجع) قال ابن عباس هو أن يوليها ظهره على الفراش
ولا يكلمها وقال الشعبي ويجاهد هو أن يهجر مضاجعتها فلا يضاجعها
(واضربوهن) ضربا غير مبرح . قال ابن عباس أدبا مثل اللكنة وللزوج
أن يتلافى نشوز امرأته بما أذن الله له مما ذكره الله في هذه الآية (فإن أطعنكم)
فيما يلتمس منهن (فلا تبغوا عليهن سبيلا)

قال ابن عباس : فلا تبغوا عليهن العلل . وفي الصحيحين ^(١) أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتة لعنتها

(١) من حديث أبي هريرة وكذا رواه أبو داود والنسائي قاله في الترغيب

الملائكة حتى تصبح ، وفي لفظ فبات وهو عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي لفظ في الصحيحين أيضاً^(١)، إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخط عليها حتى يرضى عنها زوجها .

وعن جابر^(٢) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم إلى السماء حسنة : العبد الأبق حتى يرجع إلي مواليه فيضع يده في أيديهم والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو ،

وعن الحسن^(٣) قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلمها . وفي الحديث^(٤) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه . أخرجه البخاري . ومعنى شاهد أى حاضر غير غائب وذلك في صوم التطوع فلا تصوم حتى تستأذنه لأجل وجوب حقه وطاعته . وقال صلى الله عليه وسلم لو كنت امرأة أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . رواه الترمذي^(٥) وقالت عمه حصين بن محصن وذكرت زوجها للنبي صلى الله عليه

(١) وكذا للنسائي من حديث أبي هريرة أيضاً أفاده المنذرى (٢) رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما من رواية زهير بن محمد قاله في الترغيب وابن عقيل مختلف فيه أسوه حفظه وكذا زهير بن محمد التميمي

(٣) رواه أبو الشيخ في ثواب الأعمال من حديث أنس زاد في آخره : وعن بعلمها كيف عملت إليه اه منتخب كنز العمال (٤) من حديث أبي هريرة وكذا مسلم وغيرهما اه (٥) من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح وله شاهد من حديث عائشة عند ابن ماجه وقيس بن سعد عند أبي داود وابن أبي أوفى عند ابن ماجه وابن حبان ومعاذ عند الحاكم أفاده في الترغيب

وسلم فقال : انظري من أين أنت منه فإنه جنتك و نارك أخرجه النسائي ؛
وعن عبد الله بن عمرو ^(١) رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه . وجاء
عنه ^(٢) صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا خرجت المرأة من بيت زوجها لعنتها
الملائكة حتى ترجع أو تتوب . وقال ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة .

فالواجب على المرأة أن تطلب رضا زوجها وتجتنب سخطه ولا تمتنع منه
متى أرادها لقول النبي صلى الله عليه وسلم : إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه
فلأناته وإن كانت على الثور، ^(٤) قال العلماء : إلا أن يكون لها عذر من حيض
أو نفاس فلا يحل لها أن تجيئه ولا يحل للرجل أيضا أن يطلب ذلك منها في
حال الحيض والنفاس ولا يجامعها حتى تغتسل لقوله تعالى ﴿ فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ
فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ أى لا تقربوا جماعهن حتى يطهرن
قال ابن قتيبة يطهرن ينقطع عنهن الدم فإذا تطهرن أى اغتسلن بالماء والله
أعلم . ولما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وسلم « من أتى حائضا أو امرأة
من دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد » وفي حديث آخر « ملهون من أتى
حائضا أو امرأة في دبرها » والنفاس مثل الحيض إلى الأربعين فلا يحل للمرأة

(١) رواه النسائي بإسناد صحيح قاله المصنف في رسالته الصغرى في الكبائر

وزاد في الترغيب البزار والحاكم وصححه

(٢) رواه الطبراني من حديث ابن عباس وأشار المنذرى لضعفه ولفظه « ولا
تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة
العذاب حتى ترجع » اه ترغيب (٣) رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه والحاكم صححه
كلهم من حديث مساور الحميرى عن أمه عن أم سلمة اه ترغيب (٤) رواه الترمذى
وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث طلق بن علي اه ترغيب

أن تطيع زوجها إذا أراد إتيانها في حال الحيض والنفاس وتطيعه فيما عدا ذلك ، وينبغي للمرأة أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تصرف في نفسها ولا في ماله إلا بإذنه وتقدم حقه على حقهها وحقوق أقاربه على حقوق أقاربها وتكون مستعدة لتمتع بها بجميع أسباب النظافة ولا تفتخر عليه بجهاها ولا تعيبه بقبح إن كان فيه .

قال الأصمعي : دخلت البادية فإذا امرأة حسناء لها بعل قبيح فقلت لها كيف ترضين لنفسك أن تكوني تحت مثل هذا ؟ فقالت اسمع يا هذا : لعله أحسن فيما بينه وبين الله خالقه فجعلني ثوابه ولعلي أسأت فجعله تقويتي وقالت عائشة رضی الله عنها : يا عسر النساء لو تعلن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بخد وجهها وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) : نساؤكم من أهل الجنة الودود التي إذا آذت أو أوذيت أتت زوجها حتى تضع يدها في كفه فتقول لا أذوق غمضاً حتى ترضي ،

ويجب على المرأة أيضاً دوام الحياء من زوجها وغيض طرفها قدمه والطاعة لأمره والسكوت عند كلامه والقيام عند قدومه والابتعاد عن جميع ما يسيئته والقيام معه عند خروجه وعرض نفسها عليه عند نومه وترك الخيانة له في غيبته في فراشه وماله وبيته وطب الرائحة له وتعاهد النعم بالسواك وبالمسك والطيب ودوام الزينة بحضرتة وتركها لغيبته وإكرام أهله وأقاربه وترى القليل منه كثيراً

(فصل) في فضل المرأة الطائعة لزوجها وشدة تذاب العاصية . ينبغي للمرأة الخائفة من الله تعالى أن تجتهد لطاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رضاه

(١) رواه الطبراني من حديث أنس ورواه عنه عجم بنهم في الصحيح إلا إبراهيم بن زياد الفرشي لم يقف المنذرى فيه على جرح ولا تعديل قال وقد روى هذا المتن

جمدها فهو جنتها ونارها لقول^(١) النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم
« أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة » وفي الحديث^(٢) أيضا
« إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي
أبواب الجنة شاءت »

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها
الطير في الهواء والحيتان في الماء والملائكة في السماء والشمس والقمر
مادامت فرضا زوجها ، وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين ، وأيما امرأة كلحت في وجه زوجها فهي في سخط الله إلى
أن تضاحك وتسترضيه ، وأيما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها
لعنتها الملائكة حتى ترجع

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا قال : أربع من النساء
في الجنة وأربع في النار فأما الأربع اللواتي في الجنة فامرأة عفيفة طاعة لله
ولزوجها ولود صابرة قانعة باليسير مع زوجها ذات حياء إن غاب عنها حفظت
نفسها وماله وإن حضر أمسكت لسانها عنه . والرابعة^(٣) امرأة مات عنها
زوجها ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربتهم وأحسنت إليهم ولم
تتزوج خشية أن يضيعوا . وأما الأربع اللواتي في النار من النساء فامرأة بذيئة
اللسان على زوجها أي طويلة اللسان فاحشة الكلام إن غاب عنها زوجها لم تصن
نفسها وإن حضر آذته بلسانها . والثانية امرأة تكلف زوجها ما لا يطيق والثالثة
امرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة . والرابعة امرأة ليس لها

من حديث ابن عباس وكمب بن عجرة وغيرهما اه ترغيب (١) تقدم تخريجه
أنفاً (٢) رواه أحمد والطبراني من حديث عبد الرحمن بن عوف بنظ قيل لها
ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت . ورواه أحمد رواة الصحيح خلا ابن لهيعة
وحديثه حسن في المتابعات اه ترغيب

(٣) (تنبيه) هكذا لم يذكر قبل الرابعة ثانية ولا ثالثة

هم إلا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة في الصلاة ولا في طاعة الله ولا طاعة رسوله ولا في طاعة زوجها؛ فالمرأة إذا كانت بهذه الصفة وتخرج من بيتها بغير إذن زوجها كانت ملعونة من أهل النار إلا أن تتوب إلى الله. وقال النبي صلى الله عليه وسلم^(١) «اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء» وذلك بسبب قلة طاعتهم لله ولرسوله ولأزواجهن وكثرة تبرجهن؛ والتبرج إذا أرادت الخروج لبست أنغر ثيابها وتجملت وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فإن سلمت هي بنفسها لم يسلم الناس منها. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان

وأعظم ما تكون المرأة من الله ما كانت في بيتها؛ وفي الحديث أيضاً المرأة عورة فاحبسوها في البيوت فإن المرأة إذا خرجت إلى الطريق قال لها أهلها أين تريدن قالت أعود مريضاً أشيع جنازة فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج عن دارها وما التمت المرأة رضا الله بمثل أن تقعد في بيتها وتعد ربها وتطيع بعلمها؛ وقال علي رضي الله عنه لزوج فاطمة رضي الله عنها يا فاطمة ما خير ما للمرأة؟ قالت أن لا ترى الرجال ولا يروها. وكان علي رضي الله عنه يقول ألا تستحيون ألا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها. وكانت عائشة^(٢) وحفصة رضي الله عنهما

(١) مخرج في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها

(٢) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح من حديث نهان مولى أم سلمة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب الخ قال أبو داود هذا لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ألا ترى إلى اعتداد فاطمة بنت قيس عند ابن أم مكتوم قد قال لها النبي صلى الله عليه وسلم اعتدى عند ابن أم مكتوم فانه رجل أعشى تضعين ثيابك عنده قال الحافظ في التلخيص وهذا جمع حسن وبه جمع المنذرى في حواشيه واستحسنه شيخنا يعني

يوماً عند النبي صلى الله عليه وسلم جالستين فدخل ابن ام مكتوم وكان أعمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقالتا: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفعميا وان أتبا أستا تبصرانه؟

فكما أنه ينبغي للرجل أن يفض طرفه عن النساء فكذلك ينبغي للمرأة أن تفض طرفها عن الرجال كما تقدم من قول فاطمة رضي الله عنها أن خير ما للمرأة أن لا ترى الرجال ولا يروها؛ فان اضطرت للخروج لزيارة والديها وأقاربها ولأجل حمام ونحوه مما لا بد لها منه فلتخرج بإذن زوجها غير متبرجة في ملحفة وسخة في ثياب بيثها وتفض طرفها في مشيتها وتنظر إلى الأرض لا يمينا ولا شمالا فإن لم تفعل ذلك وإلا كانت عاصية. وقد حكى أن امرأة كانت من المتبرجات في الدنيا وكانت تخرج من بيتها متبرجة فسات فرآها بعض أهلها في المنام وقد عرضت على الله عز وجل في ثياب رفاق فهب ريح فكشفتها فأعرض الله عنها وقال خذوا بها ذات الشمال إلى النار فإنها كانت من المتبرجات في الدنيا.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا وفاطمة رضي الله عنها ووجدناه يبكي بكاء شديداً فقلت له فـالك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكك؟ قال يا علي ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي يعذبن بأنواع العذاب فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، رأيت امرأة معلقة يشعها يغلي دماغها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة قد شدت رجلاها إلى ثديها ويدها إلى ناصيتها ورأيت امرأة معلقة بثديها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج

العر في ١٥ من سنن أبي داود وشرحها عون المعبر

من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار
فقامت فاطمة رضى الله عنها وقالت حبيبي وقرّة عيني ما كان أعمال هؤلاء
حتى وضع عليهن العذاب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية أما المعلقة بشعرها
إيها كانت لا تغطي شعرها من الرجال وأما التي كانت معلقة بلسانها فانها كانت
تؤذى زوجها وأما المعلقة بثديها فانها كانت تفسد فراش زوجها ، وأما التي
تشد رجلاها إلى ثديها ويدها إلى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب
فيها كانت لا تنظف بدنها من الجنابة والحيض وتستعزى بالصلاة
وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت نماسة كذابة .
وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فإنها
كانت مائة حسادة

وعن^(١) معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : لا تؤذى المرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه
قالتك الله ، ويا بنية^(٢) الويل لامرأة تعصى زوجها

(فصل) وإذا كانت المرأة مأمرة بطاعة زوجها وبطلب رضاه فالزوج
أيضا مأمور بالإحسان إليها واللفظ بها والصبر على ما يبدو منها من سوء
خلق وغيره وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لقوله تعالى
(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) : استوصوا بالنساء
خيراً فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله

(١) رواه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن وآخره بعد قوله قالتك الله
فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلباء (٢) وقوله يا بنية الويل الخ
ليس من حديث معاذ وأعله من حديث على وفاطمة السابق (٣) رواه ابن ماجه
والترمذى وقال حسن صحيح وهو من حديث عمرو بن الأحرص الجشمى أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الخ اه ترغيب

ألا إن لكم على نساءكم حقاً ولنساءكم عليكم حقاً فحتمهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن ، وحقنكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذنن في بيوتكم لمن تكرهون ، وقوله صلى الله عليه وسلم عوان أى أسيرات جمع عانية وهى الأسيرة ، شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فى دخولها تحت حكم الرجل بالأسير .

وقال (١) صلى الله عليه وسلم : خيركم خيركم لأهله . وفى رواية : خيركم ألطفكم بأهله . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد اللطف بالنساء . وقال صلى الله عليه وسلم : أيا رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ، وأيا امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون

وقد روى أن رجلا جاء إلى عمر رضى الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتحاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعا وقال إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته ، وهو أمير المؤمنين فكيف حالى؟ فخرج عمر فرآه ، ولما عن باب فناداه وقال : ما حاجتك يا رجل ؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سره خلق امرأتى واستطالها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى ؟ فقال عمر يا أخى إنى احتملتها لحقوقها على : إنها طباحة لطعامى خبازة لخبزى غساله لثيابى مرصعة لولدى وليس ذلك كله بواجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث عائشة رضى الله عنهما له شاهد من حديث ابن عباس عنده والحاكم وصححه ومن حديث أبى هريرة عند ت وحب وصححه ت اه ترغيب

فانا احتملها لذلك ، فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي ، قال عمر
فاحتماها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة

وحكى أن بعض الصالحين كان له أخ في الله وكان من الصالحين يزوره في
كل سنة مرة فجاء لزيارته فطرق الباب فقالت امرأته من ؟ فقال أخوزوجك
في الله جئت لزيارته ، فقالت راح يحتطب لارده الله ولا سلمه وفعل به وفعل
وجعات تدمم عليه فبينما هو واقف على الباب وإذا بأخيه قد أقبل من نحو
الجبيل وقد حمل حزمة حطب على ظهر أسد وهو يسوقه بين يديه فجاء فسلم
على أخيه ورحب به ودخل إلى المنزل وأدخل الحطب وقال للأسد اذهب
بارك الله فيك ثم أدخل أخاه والمرأة على حالها تدمم وتأخذ بلسانها وزوجها
لا يرد عليها فاكل مع أخيه شيئا ثم ودعه وانصرف وهو متعجب من صبر
أخيه على تلك المرأة ؛ قال فلما كان العام الثاني جاء أخوه لزيارته على عادته
فطرق الباب فقالت امرأته من بالباب ؟ قال أخو زوجك فلان في الله فقالت
مرحبا بك وأهلا وسهلا اجلس فإنه سيأتي إن شاء الله تعالى بخير وعافية قال
فتعجب من لطف كلامها وأدبها إذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره
فتعجب أيضا لذلك فجاء فسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة
طعاما لهما وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف فلما أراد أن يفارقه قال يا أخي
أخبرني عما أريد أن أسالك عنه قال وما هو يا أخي ؟ قال عام أول أتيتك فسمعت
كلام امرأة بذيمة اللسان قليلة الأدب تدم كثيرا ورأيتك قد أتيت من نحو
الجبيل والحطب على ظهر الأسد وهو مسخر بين يديك ؛ ورأيت العام كلام
المرأة لطيفا لا تدمم ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك فما السبب ؟ قال
يا أخي توفيت تلك المرأة الشرسة و كنت صابرا على خلةها وما يبدو منها
و كنت معها في تعب وأنا احتملها فكان الله قد سخر لي الأسد الذي رأيت
يحمل عني الحطب بصبري عليها واحتمالي لها فلما توفيت تزوجت هذه المرأة
الصالحة وأنا في راحة معها فاقطع عني الأسد فاحتجت أن أحمل على ظهري

لأجل راحتي مع هذه المرأة المباركة الطائفة . فنسال الله أن يرزقنا الصبر على ما يحب ويرضى إنه جواد كريم

الكبيرة الثامنة والأربعون

التصوير في الثياب والحيطان والحجر والدرام وسائر الأشياء سواء كانت من شمع أو عجين أو حديد أو نحاس أو صوف أو غير ذلك والأمر يا تلافها . قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ قال عكرمة هم الذين يصنعون الصور ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم احيوا ما خلقتم . مخرج في الصحيحين . وعن عائشة رضى الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله عز وجل قالت عائشة رضى الله عنها فقطعتها فجعلت منه وسادتين ؟ مخرج في الصحيحين . القرام بكسر القاف وهو الستر والسهوة كالصفة تكون بين يدي البيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في نار جهنم » مخرج في الصحيحين وعنه ^(١) رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ فيها أبدا . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة أو يخلقوا شعيرة أو يخلقوا ذرة » مخرج في الصحيحين

(١) رواه البخارى رفيه اهـ اهـ ترغيب

وقال ^(١) صلى الله عليه وسلم «يخرج عنق من النار يوم القيامة فيقول إني وكلت بثلاثة بكل من دعا مع الله إلها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة ، مخرج في الصحيحين

وفي سنن أبي داود عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة ولا جنب » وقال الخطابي رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة ولا جنب يريد الملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الملائكة الذين هم الحفظة فانهم لا يفارقون الجنب وغير الجنب ، وقد قيل إنه لم يرد الجنب الذي أصابته الجنابة فأخرا الاغتسال إلى أران حضور الصلاة ولكنه الذي يجنب ولا يغتسل ويتهاون بالغسل ويتخذة عادة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد وفي هذا تأخير الاغتسال عن أول وقت وجوبه .

وقالت ^(٢) عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يمس ماء .

وأما الكلب فهو أن يقتنى كلباً لا لزرع ولا لزرع أو صيد ، فأما إذا اضطر إليه فلا حرج للحاجة إليه في بعض هذه الأمور أو لحراسة داره إذا اضطر إليه فلا حرج عليه إن شاء الله

وأما الصور فهي كل مصور من ذوات الأرواح سواء كانت لها أشخاص منتصبه أو كانت منقوشة في سقف أو جدار أو موضوعة في نمط أو منسوجة في ثوب أو ما كان ، فإن قضية العموم تأتي عليه فليجنب وبالله التوفيق

(١) رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح اه ترغيب

(٢) رواه الترمذى وأعله

ويجب إتلاف الصور لمن تدر على إتلافها أو إزالتها ، روى مسلم ^(١) في صحيحه عن حيان بن حصين قال : قال لى على بن أبى طالب رضى الله عنه ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته .

فإنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم .

« الكبيرة التاسعة والأربعون »

اللطم والنياحة وشق الثوب وحلن الرأس وتنفه والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة رويناه فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية »

ورويناه فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « برئ من الصالقة والحالقة والشاقة ، الصالقة التى ترفع صوتها بالياحة ؛ والحالقة التى تملق شعرها وتنفه عند المصيبة ، والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام بانفاق العلماء ، وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الحدود وخمش الوجه والدعاء بالويل والثبور .

وعن أم عطية رضى الله عنها قالت : أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيعة أن لا ننوح ، رواه البخارى ؛ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتمان فى الناس هما بهم كفر : الطعن فى الانساب والنياحة على الميت . رواه مسلم

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة رواه أبو داود . وعن ^(٢) أبى بردة قال وجع

(١) وكذا أبو داود و ت و حيان بن حصين هو أبو الهياج الأسدى

(٢) رواه خ ، م ، ه ، س . كما فى الترغيب

أبو موسى الأشعري فغشى عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فأقبلت تصيح برة فلم يستطع أن يرد عليها فلما أفاق قال أنا برىء مما برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالحة والحالقة والشاقة .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال أغشى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تعدد عليه فتقول وا كذاوا كذا فقال حين أفاق ما قلت شيئا إلا قيل لى أنت كذا أنت كذا أخرجه البخارى (١)

وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الميت يعذب في قبره بما نيح عليه

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واسيداه واجبلاه وا كذا وا كذا ونحو ذلك إلا وكل به ملكان يلhezانه أهكذا أنت . أخرجه الترمذى (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم (٣) : النائحة إذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب . وقال صلى الله عليه وسلم : إنما نهيت عن صوتين أحمرين فأجرين : صوت عند نعمة لهُو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خش في وجوه وشق في جيوب ورنه شيطان وقال الحسن صوتان ملعونان مزار عند نعمة ورنه عند مصيبة

وقال (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه النوائح يجعلن صفين في النار فينبحن في أهل النار كما تنبح الكلاب . وعن الأوزاعي أن عمر

(١) وزاد فلما مات لم تبك عليه اه ترغيب

(٢) وقال حديث حسن غريب وكذا رواه ابن ماجه اه ترغيب

(٣) رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبى مالك الأشعري

(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة وأشار المنذرى فى الترغيب

إلى ضعفه .

ابن الخطاب سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره فقال عليهم ضرباً حتى بانغ
النائحة فضربها حتى سقط خمارها وقال اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها،
إنها لا تبكي بشجواكم إنها تهريق دموعها لأخذ دراهمكم وإنها تؤذي موتاكم في
قبورهم وأحيائكم في دورهم لأنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به وتأمراً بالجزع
وقد نهى الله عنه

واعلم أن النياحة رفع الصوت بالندب، والندب تعديد النائحة بصوتها
محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه .

قال العلماء: ويحرم رفع الصوت يافراط بالبكاء وأما البكاء على الميت من
غير ندب ولا نياحة فليس بحرام. رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن ابن
عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبادة ومعه
عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكوا فقال: «ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا
يحزن القلب ولكن يعذب بهذا أويرحم وأشار إلى لسانه وروينا في صحيحيهما
عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع إليه ابن ابنته وهو
في الموت ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سعد ما هذا
يارسول الله؟ قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما رحم الله من
عباده الرحماء، وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت
يارسول الله؟ قال يا ابن عوف «إنها رحمة» ثم أتبعها بأخرى فقال إن العين
لتدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم
لمحزونون،

وأما الأحاديث الصحيحة: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. فليست على

ظاهرها وإطلاقها بل هي مؤولة . واختلف العلماء في تأويلها على أقوال أظهرها والله أعلم أنها محمولة على أن يكون له سبب في البكاء إما أن يكون قد أوصاهم به أو غير ذلك

قال أصحاب الشافعي ويجوز قبل المرت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح ، فإذا وجبت فلا تسكين باكية ، وقد نص الشافعي والأصحاب أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتأولوا حديث ، فلا تسكين باكية ، على الكراهة والله أعلم .

(فصل) وإنما كان للناجحة هذا العذاب واللعنة لأنها تأمر بالجزع وتنهى عن الصبر والله ورسوله قد أمرا بالصبر والاحتساب ونهيا عن الجزع والسخط قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ قال عطاء عن ابن عباس يقول إني معكم أنصركم ولا أخذلكم ؛ قوله تعالى ﴿ وَلا تَبْلُونَهُمْ ﴾ أي لنعاملكم معاملة المبتلى لأن الله تعالى يعلم عاقبة الأمور فلا يحتاج إلى الابتلاء ليعلم العاقبة ولكنه يعاملهم معاملة من يتلى ، فمن صبر أثابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب ؛ وقوله ﴿ بَشِيرٌ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني المجاعة والقحط ﴿ وَتَقْصِرَ مِنَ الْأَمْوَالِ ﴾ يعني الخسران والنقصان في المال وهلاك المواشي ﴿ وَالْأَنْفُسِ ﴾ بالموت والقتل والمرض والشيخ ﴿ وَالشَّمَرَاتِ ﴾ يعني الجوائح وأن لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج ، ثم ختم الآية بدشير الصابرين ليدل على أن من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى فقال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ثم نعمتهم فقال ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ﴾ أي نالتهم نكبة مما ذكر ، ولا يقال فيما أصيب بخير مصيبة ﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ﴾

عبيد لله فيصنع بنا ما يشاء ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ بالهلاك وبالفناء ومعنى الرجوع إلى الله الرجوع إلى انفراده بالحكم إذ قد ملك في الدنيا قوما الحكم فإذا زال حكم العباد رجع الأمر إلى الله عز وجل

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أمن مصيبة يصاب بها المؤمن إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها» رواه مسلم ^(١) وعن ^(٢) علقمة بن مرثد بن سابط عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب» وقال ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ولد العبد يقول الله للبلائكة قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم فيقول ما قال عبدى؟ فيقولون حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى : «ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى ما لعبدى عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسب إلا الجنة» رواه البخارى .

وقال عليه الصلاة والسلام من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله تعالى . وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : إذا قبض ملك الموت عليه السلام روح المؤمن قام على الباب ولأهل البيت ضجة ففهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام : مم هذا الجرع ومن هذا الفرع؟ فوالله ما انتقصت لأحد منكم عمرا ولا ذهب لأحد منكم برزق ولا ظلمت لأحد منكم شيئا فإن

(١) وكذا وشاهده عندهما من حديث أبى سعيد الخدرى كما أفاده فى الترغيب

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير وفيه أبو بردة عمرو بن يزيد وثقه ابن حبان

وضعه غير هـ بجمع الزوائد (٣) رواه الترمذى وابن حبان وقالت حسن

كانت شكايتم وسخطكم على فياني والله مأمور، وإن كان على ميتكم فإنه مقهور
وإن كان على ربكم فأتم به كافرون وإن لى بكم عودة بعد عودة حتى لا أبقى
منكم أحدا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو يرون
مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم .

(فصل في التعزية) عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: من عزى مصابا فله مثل أجره رواه الترمذى (١)

وعن أبي بردة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة
رضى الله عنها: من عزى ثكلى كسى برداً من الجنة رواه الترمذى (٢)

وعن (٣) عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها: ما أخرجك يا فاطمة من بيتك قالت
أتيت أهل هذا البيت فترحمت إليهم ميتهم وعزيتهم به

وعن عمرو (٤) بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من مؤمن
يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلال الكرامة يوم القيامة .

واعلم رحمك الله أن التعزية هى التصيير وذكر ما يسلى صاحب الميت
ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة لأنها مشتملة على الأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر وهى أيضا داخله فى قوله تعالى ﴿ وَاعَاوَنُوا
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وهذا من أحسن ما يستدل به فى التعزية .

واعلم أن التعزية (هى الأمر بالصبر) مستحبة قبل الدفن وبعده قال أصحاب
الشافعى من حين يموت الميت وتبقى بعد الدفن إلى ثلاثة أيام قال أصحابنا

(١، ٢) وقال فى كليهما حديث غريب وزاد فى الأول أنه روى موقوفا أفاده
فى الترغيب (٣) رواه أبو داود والنسائى بسند فيه ربيعة بن سيف تابعى
من أهل مصر فيه كلام لايتمح فى حسن الإسناد اه ترغيب
(٤) رواه ابن ماجه وسكت عليه المنذرى فى ترغيبه

وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام لأن التعزية تسكين قلب المصاب والغالب
سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن، هكذا قاله الجماهير من أصحابنا،
وقال أبو العباس من أصحابنا لا بأس بالتعزية بعد ثلاثة أيام بل تبقى أبدأ
وإز طال الزمان، قال النووي رحمه الله: والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام
إلا في صورتين استثناهما أصحابنا وهما إذا كان المعزى أو صاحب المصيبة
غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد ثلاثة أيام، والتعزية بعد الدفن أفضل
منها قبله لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه
أكثر، هذا إذا لم ير منهم جزءاً، فإن رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم

ويكره الجلوس للتعزية، يعني أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من
أراد التعزية، ولفظ التعزية مشهور وأحسن ما يعزى به ماروينا في الصحيحين
عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال أرسلت إحدى بنات رسول الله صلى
الله عليه وسلم للرسول تدعوه وتخبره أن ابنا لها في الموت فقال عليه الصلاة
والسلام للرسول: ارجع إليها فأخبرها أن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل
شيء عنده بأجل مسمى فمرها فاتصبر ولتحتسب، وذكر تمام الحديث، قال
النووي رحمه الله فهذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام المشتملة على مهمات
كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والمهموم
والأسقام وغير ذلك من الأغراض.

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله ما أخذ» أن العالم كله ملك لله
لم يأخذ ما هو لكم بل هو أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية، وقوله «وله
ما أعطى» ما وهبه لكم ليس خارجاً عن ملكه بل هو له سبحانه يفعل فيه
ما يشاء وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلا تجزعوا فإن من قبضه فقد
انقضى أجله المسمى فحال تأخيره أو تقديمه عنه، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا
واحتسبوا ما نزل بكم والله أعلم

وعن ^(١) معاوية بن قررة بن إياس عن أبيه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه فقد رجلا من أصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله ابنه الذى رأيت هلك فلقىه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ابنه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان ، أيما كان أحب إليك أن تمتع به عمرك أو لا تأتى غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك ، فقال يانبي الله يسبقني إلى الجنة يفتحتها لي هو أحب إلى قال فذلك لك ، فقيل يا رسول الله هذا له خاصة أم للمسلمين عامة ؟ قال « بل للمسلمين عامة » وعن أبي موسى ^(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج إلى البتيمع فأتى امرأة جاثية على قبر تبكي فقال لها يا أمة الله اتقى الله واصبرى قالت يا عبد الله إنى أنا الحرى الشكلى قال يا أمة الله اتقى الله واصبرى قالت يا عبد الله لو كنت مصاباً عنزرتنى قال يا أمة الله اتقى الله واصبرى قالت يا عبد الله قد أسمعنى فانصرف ، قال فانصرف عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبصر بها رجل من المسلمين فأتاها فسأها : ما قال لك الرجل ؟ فأخبرته بما قال وبما ردت عليه فقال لها أنعرفينه قالت لا والله ، قال ويحك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادرت تسعى حتى أدركته فقالت يا رسول الله أصبر قال إنما الصبر عند الصدمة الأولى أى إنما يحمل الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما بعد فيقع السلو طبعاً . وفي صحيح مسلم مات ابن لآبى طلحة من أم سليم فقالت لأهله لا تحدثوا أباً طلحة حتى أكون أنا أحدثه بخاء

- (١) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وس وحب في صحبه باختصار اه ترغيب
 (٢) رواه أبو يعلى في مسنده من حديث أبي هريرة وأبي موسى وفي مسنده بكر بن الأسود الناجى وهو ضعيف قاله الهيثمى في مجمع الزوائد ، قلت وأصله في الصحيحين من حديث أنس مخضراً وصحايه أبوهريرة لا أبو موسى لما في الهيثمى وفتح البارى في شرح حديث أنس ، إنما الصبر عند الصدمة الأولى ، في كتاب الجنائز من صحيح البخارى

أبو طلحة فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال لا، قالت أم سليم فاحتسب ابنك، قال فغضب أبو طلحة فقال تركتيني حتى إذا تملطخت أخبرتيني بابني والله لا تغلبيني على الصبر، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بارك الله لكما في ليلتكما» فذكر الحديث. وفي الحديث (١) «ما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» وقال علي رضي الله عنه للأشعث بن قيس إنك إن صبرت إيماناً واحتساباً وإلا سلوت كما تسلو البهائم، وكتب حكيم إلى رجل قد أصيب بمصيبة: إنك قد ذهب منك مازنات به فلا يذهبن عنك ما عوضت عنه وهو الأجر، وقال آخر: العاقل يصنع أول يوم من أيام المصيبة ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام، قلت قد علم أن عمر الزمان يسلي المصائب فلذلك أمر الشارع بالصبر عند الصدمة الأولى، وبلغ الشافعي رضي الله عنه أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعاً شديداً فبعث إليه الشافعي رحمه الله يقول: يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن أمضى المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد ناء عنك، ألهمك الله عند المصائب صبراً وأحرز لنا ولك بالصبر أجراً، وكتب إليه يقول:

إني معزيك لا أتى على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى يباق بعد ميته ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

(١) رواه خ، م من ضمن حديث طويل اه ترغيب

وكتب رجل إلي بعض إخوانه يعزيه بابنه : أما بعد فإن الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فإذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تحزن على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله تعالى من صلواته ورحمته .

وقال موسى بن المهدي لابراهيم بن سلمة وعزاه بابنه أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلاة ورحمة ؟

وعزى رجل رجلاً فقال إن من كان لك في الآخرة أجرأ خيراً ممن كان في الدنيا سروراً وفرحاً

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه دفن ابناً له ثم ضحك عند القبر فقيل له أتضحك عند القبر ؟ فقال أردت أن أرغم الشيطان ، وعن ابن جريج رحمه الله قال من لم يتعرض مصيبة بالأجر والاحتساب سلا كما تسلو البهائم ، وعن حميد الأعرج قال رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول في ابنه ونظر إليه إنى لأعلم خير خلة فيك ، قيل ما هي ؟ قال يموت فأحتسبه .

وعن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً حزن على ولد له وشكا ذلك إليه فقال الحسن كان ابنك يغيب عنك ؟ قال نعم كانت غيبته أكثر من حضوره قال فانزكه غائباً فإنه لم يغيب عنك غيبة إلا أجر لك فيها أعظم من هذه فقال يا أبا سعيد هونت على وجدى على ابني .

ودخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال يا بني كيف تجدك ؟ قال أجدنى في الحق قال يا بني لأن تكون في ميزانى أحب إلى من أن أكون في ميزانك ، قال يا أبت لأن يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحب ومات ابن الإمام الشافعي فأشده يقول :

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له رزية مال أو فراق حبيب
ووقعت في رجل عروة الآكلة فقطعها من الساق ولم يمسه أحد وهو
شيخ كبير ولم يدع ورده تلك الليلة إلا أنه قال : ولقد لقينا من سفرنا هذا
نصباً ، وتمثل بهذه الآيات :

لعمري ما أهويت كفى لريبة ولا نقلتني نحو فاحشة رجلى
ولا قادتني سمعى ولا بصرى لها ولا دنى رأى عليها ولا عقلى
وأعلم أنى لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت قتي قبلى
وقال رضى الله عنه : اللهم إن كنت ابتليت فقد عافيت وإن كنت أخذت
فقد أبقيت ، أخذت عضراً وأبقيت أعضاء وأخذت ابناً وأبقيت أبناءه
وقدم على الوليد في تلك الليلة رجل أعمى من بنى عبس فسأله عن عينيه
فقال بت ليلة في بطن واد ولم أعلم في الأرض عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا
سيل فذهب ما كان لى من مال وأهل وولد غير بغير وصبى وكان البعير صعباً
فند (أى شرد) فأبتهته فما جاوزت الصبى إلا يسير حتى سمعت صوته فرجعت
فاذا رأس الصبى في بطنه فقتله ثم اتبعت البعير لآخذه فنفختنى برجله فأصاب
وجهى فخطمه وأذهب عيني فأصبحت لا أهل لى ولا مال ولا ولد ولا بغير ،
فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم أن فى الأرض من هو أشد منه بلاء
وذكر أن عثمان رضى الله عنه لما ضرب جعل يقرل والدماء تسيل
على لحيته : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين : اللهم إنى أستعين
بك عليهم وأستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما ابتليتني
وقال المدائنى رأيت بالبادية امرأة لم أر جلدأ أنضر منها ولا أحسن وجهها
منها فقلت تالله إن فعل هذا بك الاعتدال والسرور فقالت كلا والله إنى لبدع
أحزان وخلف هموم وسأخبرك كان لى زوج وكان لى منه ابنان فذبح أبوهما
شاة فى يوم أضخى والصبيان يلبان فقال الآ كبير الأصغر أتريد أن أريك كيف
ذبح أبى الشاة ؟ قال نعم فذبحه فلما نظر الى الدم جزع ففزع نحو الجبل فأكله
الذئب فخرج أبوه فى طلبه فتاه أبوه فمات عطشاً فأفردنى الدهر ، فقلت لها
وكيف أنت والصبر ؟ فقالت : لو دام لى لدمت له ولكنته كان جرحاً فاندمل .
وعن ^(١) ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) رواه الترمذى وقال حسن غريب اه ترغيب

يقول « من كان له فرطان (١) من أمتي دخل الجنة » يعني ولدين قالت عائشة رضي الله عنها بأبي أنت وأمي فمن كان له فرط؟ قال صلى الله عليه وسلم ومن كان له فرط ياموفة قلت فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال أنا فرط أمتي لم يصابوا بمثلي .

وعن أبي عبيدة رضي الله عنه عن أبيه (٢) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا من النار فقال أبو الدرداء : قدمت اثنين قال واثنين قال أبي بن كعب سيد القراء قدمت واحدا قال صلى الله عليه وسلم وواحدا ولكن ذلك في أول صدمة ، وعن وكيع قال كان لإبراهيم الحربي ابن وكان له أحد عشرة سنة قد حفظ القرآن وتفقه من الفقه والحديث شيئا كثيرا فمات فجئت أعزبه قال لي كنت أشتهي موت ابني هذا قلت يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا قد أنجب وحفظ القرآن وتفقه الفقه والحديث قال نعم رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأن صديانا في أيديهم قلال ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوم حار شديد حره قال فقلت لأحدهم اسقني من هذا الماء قال فنظر إلي وقال لي ليس أنت أبي فقلت ومن أنتم؟ قال نحن الصبيان الذين متنا في الاسلام وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء قال فلهذا تميت موته

وروى مسلم عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة رضي الله عنه حدثنا بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاء يص (٣) الجنة

(١) الفرط بفتح الفاء وبالراء : الذي مات قبل البلوغ ذكر أكان أو أمتي وجمعه أفرط اه منذرى (٢) أبوه عبدالله بن مسعود والحديث أخرجه ابن ماجه وأشار المنذرى في الترغيب الى ضعفه وليس في آخره قوله « ولكن ذلك في أول صدمة » (٣) دعاء يص بفتح الدال جمع دعموص بضمها دوية صغيرة يضرب لونها الى السواد تكون في العذرات اذا انشفت شبه بها ، الطفل في الجنة لصغر سنه وسرعة

يلتقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا ينتهي حتى يدخله الجنة .

وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال كنت في أول أمرى مكبا على اللهو وشرب الخمر فاشترت جارية وتسريت بها وولدت لى بنتا فأحببتها حبا شديدا إلى أن دبت ومشت فكنت إذا جلست لشرب الخمر جاءت وجاذبتنى عليه فأهرقته بين يدى فلما بلغت من العمر سنتين ماتت فأكدنى حزنها قال فلما كان ليلة النصف من شعبان بت وأنا ثمل من الخمر فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وخرجت من قبرى وإذا بتنين قد تبعنى يريد أكلى (والتين الحية العظيمة) قال فهربت منه فتبعنى وصار كلما أسرعت يهرع خلفى وأنا خائف منه فمررت فى طريقى على شيخ نقى الثياب ضعيف فقلت يا شيخ بالله أجرنى من هذا التين الذى يريد أكلى وإهلاكى فقال يا ولدى أنا شيخ كبير وهذا أقوى منى ولا طاقة لى به ولكن مر وأسرع فلعل الله أن ينجيك منه قال فأسرعت فى الهرب وهو ورأى فأشرفت على طبقات النار وهى تفور فكذت أن أهوى فيها وإذا قائل يقول لست من أهلى فرجعت هاربا والتين فى إثرى وأشرفت على جبل مستدير وفيه طاقات وعليها أبواب وستور وإذا بقائل يقول أدركوا هذا البائس قبل أن يدركه عدوه ففتحت الأبواب ورفعت الستور وأشرف على منها أطفال بوجوه كالآقمار وإذا ابنتى معهم فلما رأتنى نزلت إلى فى كفة من نور وضربت بيدها اليمنى إلى التين فولى هاربا وجلست فى حجرى وقالت يا أبت ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ فقلت يا بنية

حركته وقيل اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم لا يتوقف على اذن منهم ولا يخاف أين ذهب من ديارهم شبه به الطفل لكثرة ذهابه فى الجنة حيث شاء لا يمنع من بيت فيها ولا موضع اه ترغيب

وأتم تعرفون القرآن؟ قالت نحن أعرف به منكم قلت يا بنية ما تصنعون ههنا؟ قالت نحن من مات من أطفال المسلمين أسكننا ههنا إلى يوم القيامة ننظركم تقدمون علينا فقلت يا بنية ما هذا التين الذي يطردني ويريد إهلاكي قالت يا أبت ذلك عملك سوء قوته فأراد إهلاكك فقلت ومن ذلك الشيخ الضعيف الذي رأيتة قالت ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك سوء فتب إلى الله ولا تكن من الهالكين، قال ثم ارتفعت عنى واستيقظت فثبت إلى الله من ساعتى .

فانظر رحمك الله إلى بركة الذرية إذا ماتوا صغارا ذكورا كانوا أو إناثا وإنما يحصل للوالدين النفع بهما فى الآخرة إذا صبروا واحتسبوا وقالوا الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون فيحصل لهم ما وعد الله تعالى بقوله ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ أى نحن وأموالنا يصنع بنا ما يشاء ﴿وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار بالهلاك والفناء .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أصاب عبدا مصيبة إلا يا حدى خلتين إما بذنب لم يكن الله ليغفر له إلا بتلك المصيبة أو بدرجة لم يكن الله يباغها إلا بتلك المصيبة .

وقال سعيد بن جبیر: لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم تعط الأنبياء قباهم ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ولو أعطيته الأنبياء عليهم السلام لأعطيه يعقوب عليه السلام إذ يقول ﴿يَا سَفَى عَلَى يَوْسُفَ﴾

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ومن قال عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم آجرني فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا آجره الله وأخلف له خيرا منها، قالت فليسا توفى أبوسلمة قالت من خير من أبى سلمة؟ ثم قلتها فأخلفنى الله رسول الله صلى الله

عليه وسلم رواه مسلم .

وعن الشعبي أن شريحاً قال: إنى لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات :
أحمده إذ لم يكن أعظم منها ، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها ، وأحمده إذ وفقني
للإسترجاع لما أرجو من الثواب ، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني . وقوله

﴿ وَأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ الصلوات من الله الرحمة والمغفرة
﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ يريد الذين اهتدوا للترجييع وقيل إلى الجنة والثواب .

وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : نعم
العدلان ونعم العلاوة ﴿ وَأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ نعم العدلان
﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ نعم العلاوة .

وأما إذا سخط صاحب المصيبة ودعا بالويل والشور أو لطم خدأ أو شق
جيباً أو نشر شعراً أو حلقه أو قطعه أو نتفه فله السخط من الله تعالى وعليه
اللغة رجلاً كان أو امرأة

وقد روى أيضاً أن الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر ، وقد
روى أن من أصابته مصيبة فخرق عليها ثوباً أو لطم خدأ أو شق جيباً أو نتف
شعراً فكأنما أخذ رحماً يريد أن يحارب ربه ، وقد تقدم أن الله عز وجل
لا يعذب بيبكاء العين ولا بحزن القلب وإنما يعذب بهذا يعنى ما يقوله
صاحب المصيبة بلسانه يعنى من الندب والنياحة ، وقد تقدم أن الميت يعذب
في قبره بما نسيح عليه إذا قالت النائحة واعضداه وانصره واكاسياه ، جبذ
الميت وقيل له أنت عضدها؟ أنت ناصرها؟ أنت كاسياها؟ فالنوح حرام لأنه
مهيج للحزن ودافع عن الصبر وفيه مخالفة للتسليم للنضاء والإذعان لأمر الله تعالى
حكاية . قال صالح المري كنت ذات ليلة جمعة بين المقابر فتمت وإذا بالقبور قد
شققت وخرج الأموات منها وجلسوا حلقة حلقة ونزلت عليهم أطباق مغطية

وإذا فيهم شباب يعذب بأنواع العذاب من بينهم قال فتقدمت إليه وقلت يا شاب
ما شأنك تمذب من بين هؤلاء القوم فقال يا صالح بالله عليك بلغ ما أمرك
به وأد الأمانة وارحم غربتي لعل الله عز وجل أن يجعل لي على يدك مخرجا؛
إني لما مت ولى والده جمعتم النوادب والنوائح يندبن على وينحن كل يوم
فأنا معذب بذلك، النار عن يميني وعن شمالي وخلفي وأمامي لسوء مقال أمي
فلا جزاها الله عنى خيرا ثم بكى حتى بكيت لبكائه ثم قال يا صالح بالله عليك
اذهب إليها فهي في المكان الفلاني وعلم لي المكان، وقل لها لم تعذبي
ولدك يا أماه بئسما ربيتي ومن الأسواء وقتيني فلها مت في العذاب ربيتي
يا أماه لو رأيتني: الأغلال في عنقي والقيد في قدمي وملائكة العذاب
تضربني وتهرني فلورأيت سوء حالي لرحمتي وإن لم تتركى ما أنت عليه من
الندب والنياحة الله بيني وبينك يوم تشق سماء عن سماء ويبرز الخلائق
لفصل القضاء قال صالح فانتفضت فزعا ومكثت في مكاني قلقاً الى الفجر
فلما أصبحت دخلت البلد ولم يكن لي هم الا الدار التي لأم الصبي الشاب
فاستدلت عليها فأتيته فاذا بالباب مسود وصوت النوادب والنوائح خارج
من الدار فطرقت الباب فخرجت الى عجوز فقالت ما تريد يا هذا فقلت اريد
أم الشاب الذي مات فقالت وما تصنع بها هي مشغولة بحزنها فقلت أرسلها
الي، معى رسالة من ولدها، فدخلت فأخبرتها فخرجت أم وعلبها ثياب سود
ووجهها قد اسود من كثرة البكاء واللطم فقالت لي من أنت. قلت أنا صالح
المري جرى لي البارحة في المقابر مع ولدك كذا وكذا رأيت في العذاب وهو
يقول يا أمي ربيتي ومن الاسواء وقتيني، فلها مت في المذاب ربيتي وان لم
تتركى ما أنت عليه الله بيني وبينك يوم تشق سماء عن سماء فلما سمعت ذلك
غشى عليها وسقطت الى الارض فلما افاقت بكيت بكاء شديدا وقالت يارلدي
يعز على ولو علمت ذلك بحالك ما فعلت وانا تائبة الى الله تعالى من ذلك ثم
دخلت وصرفت النوائح ولبست غير تلك الثياب وأخرجت الى كيساً فيه

دراهم كثيرة وقالت يا صالح تصدق بهذه عن ولدي قال صالح فودعتها ودعوت لها وانصرفت وتصدقت عن ولدها بتلك الدراهم فلما كان ليلة الجمعة الاخرى آتيت المقابر على عادتي فزمت فرأيت أهل القبور قد خرجوا من قبورهم وجلسوا على عادتهم واتتهم الاطباق واذ ذاك الشاب ضاحك فرح مسرور بجأه ايضا طبت فاخذه فلما زآنى جاء إلى فقال يا صالح جزاك الله عى خيراً خفف الله عى العذاب واذهب بترك أمى ما كانت تفعل وجاءنى ما تصدقت به عى قال صالح فماتت وما هذه الاطباق فقال هذه هدايا الاحياء لامواتهم من الصدقة والقراءة والدعاء ينزل عليهم كل ليلة جمعة يقال له هذه هدية فلان اليك فارجع الى امى واقربها مى السلام وقل لها جزاها الله عى خيراً قد وصل الى ما تصدقت به عى وأنت عندى عن قريب فاستعدى . قال صالح ثم استيقظت وآتيت بعد أيام الى دار أم الشاب واذا بنعش موضوع على الباب فقلت لمن هذا فقالوا لأم الشاب فحضرت الصلاة عليها ودفنت الى جانب ولدها بتلك المقبرة فدعوت لها وانصرفت

فنسأل الله أن يتوفانا مسلمين ويأختمنا بالصالحين ويعصمنا من النار إنه جواد كريم رهوف رحيم .

الكبيرة الخمسون : البغى

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ وَلَنَكْلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله اوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفنى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد » رواه مسلم^(١)
وفى الاثر : لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغى منهما دكا .

(١) وأبو داود ، ابن ماجه من حديث عياض بن حمار رضى الله عنه اه ترغيب

وقال صلى الله عليه وسلم (١) «ما من ذنب أجد أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وطمعية الرحم»
وقد خسف الله بقارون الأرض حين بنى على قومه فقد أخبر الله تعالى عنه بقوله: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ الى قوله ﴿نَحْسَفْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضَ﴾ الآية. قال ابن الجوزي رحمه الله في بنى قارون احوال :
أحدها : انه جعل للبغية جعلا على ان تقذف موسى عليه السلام بنفسها ففعلت فاستحلفها موسى على ما قالت فاخبرته بقصتها مع قارون وكان هذا بغية قاله ابن عباس . (والثاني) انه بنى بالكفر بالله عز وجل قاله الضحاك (والثالث) بالكبر قاله قتادة . (والرابع) انه اطال ثيابه شبرا قاله عطاء الخراساني .
(والخامس) انه كان يخدم فرعون فاعتدى على بنى اسرائيل فظلمهم حكاها الماوردي .

قوله (نخسفنا به وباداره الارض) الآية . لما أمر قارون البغية بقذف موسى على ما سبق شرحه غضب موسى فدعا عليه فأوحى الله اليه : انى قد امرت الأرض ان تستطيعك فرها فقال موسى يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبت سريره فلما رأى قارون ذلك ناشد موسى بالرحم فقال يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبت قدميه فما زال يقول يا أرض خذيه حتى غيبته فأوحى الله إليه : يا موسى وعزتى وجلالى لو استغاثت بي لأعنته ؛ قال ابن عباس نخسفت به الأرض إلى الأرض السفلى قال سمرة بن جندب : انه كل يوم يخسف به قامه . قال مقاتل : فلما هلك قارون قال بنو اسرائيل إنما أهلكه موسى ليأخذ ماله وداره نخسف الله بداره وماله بعد ثلاثة أيام .

﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أى يمنعونه من الله ﴿وَمَا

(١) رواه ابن ماجه وت وقال حسن صحيح وك وقال صحيح الإسناد من

حديث أبى بكره اه ترغيب

كَانَ مِنَ الْمُتَّصِرِينَ) أى من الممتنعين مما أنزل الله به والله أعلم .
 اللهم إنك إذا قبلت سلمت وإذا أعرضت أسلمت وإذا وفقت أهدمت
 وإذا خذلت انهمت .
 اللهم اذهب ظلمة ذنوبنا بنور معرفتك وهداك واجعلنا ممن اقبلت عليه
 فاعرض عن سواك واغفر لنا ولو الديننا وسائر المسلمين آمين

الكبيرة الحادية والخمسون

الاستطالة على الضعيف والمملوك والجارية والزوجة والدابة ؛ لأن الله
 تعالى قد أمر بالإحسان إليهم بقوله تعالى ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ
 شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ
 وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ قال الواحدى : فى قوله تعالى « واعدوا الله
 ولا تشركوا به شيئا » أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني بإسناده
 عن (١) معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه
 وسلم على حمار فقال « يا معاذ » قلت لبيك وسعديك يا رسول الله قال « هل
 تدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ » قلت الله ورسوله أعلم
 قال « فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد
 على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا »
 وعن ابن مسعود (٢) رضى الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) هذا الحديث فى الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة والمعجب للمؤلف
 كيف أبعد النجمة فقله عن الواحدى عن الضعاف والمناكير وهو على طرف
 التمام فى درارين الإسلام الشهيرة (٢) ذكر المنذرى فى ترغيبه أحاديث نحو

أعرابي فقال يانبي الله أوصني قال لا تشرك بالله شيئا وان قطعت وحرقت ولا تدع الصلاة لوقتها فانها ذمة الله ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر قوله (وبالوالدين إحسانا) يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب ولا يغلظ لهما الجواب ولا يحد النظر إليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين أيديهما مثل العبد بين يدي السيد تذلا لهما . قوله (وبذي القربى) قال يصلهم ويتعطف عليهم (واليتامى) يرفق بهم ويدنهم ويمسح رءوسهم (والمساكين) يبذل يسير ورد جميل (والجار ذى القربى) يعنى الذى بينك وبينه قرابة فله حق القرابة وحق الجوار وحق الإسلام (والجار الجنب) هو الذى ليس بينك وبينه قرابة يقال رجل جنب إذا كان غريبا متباعدآ عن أهله وقوم أجنب والجنابة البعد ؛ عن عائشة^(١) رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه » وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الجار ليتعلق بالجار يوم القيامة يقول يارب أوسعت على أخى هذا وقرت على أمسى طاويا ويمسى هذا شعبانا سلم لم أغلق بابهنى وحرمنى ماقد أوسعت به عليه »

(والصاحب بالجنب) قال ابن عباس ومجاهد هو الرفيق فى السفر له حق

هذا الحديث أقرها منه حديث معاذ عند أحمد والطبرانى قال وإسناد أحمد صحيح لو سلم من الانقطاع بين عبد الرحمن بن جبير بن نفير ومعاذ فإنه لم يسمع منه ومنها حديثه عند الطبرانى فى الأوسط ولا بأس بإسناده فى المنابعات وحديث أميمة مولاته حتى عند الطبرانى بسند فيه يزيد بن سنان الرهاوى وحديث أبى الدرداء عند ابن ماجه والبيهقى بسند فيه شهر بن حوشب اه ترغيب

(١) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عائشة ورواه خ ، م ، ت ، من حديث ابن عمر ورواه أحمد بإسناد جيد رواه رواة الصحيح من حديث رجل من الأنصار اه ترغيب

الجرار وحق الصحبة (وابن السبيل) هو الضيف يجب إقراؤه إلى أن يبلغ حيث يريد . وقال ابن عباس هو عابر السبيل تؤويه واطعمه حتى يرحل عنك (وماملكت ايمانكم) يريد المملوك يحسن رزقه ويعفو عنه فيما يخطئ ، قوله (إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً) قال ابن عباس يريد بالمختال العظيم في نفسه الذي لا يقوم بحقوق الله . والفخور هو الذي يفخر على عباد الله بما خوله الله من كرامته وما أعطاه من نعمه ؛ عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بيننا رجل شاب من كان قبلكم يمشى في حلة مختالاً فخوراً إذا ابتلعت الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة ، وعن أسامة قال سمعت ابن عمر يقول (١) : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) هذا ما ذكره الواحدى .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه من الدنيا في آخر مرضه يوصى بالصلاة وبالاحسان الى المملوك ويقول « الله الله الصلاة وماملكت ايمانكم ، (٢)

وفي الحديث : حسن المملكة يمن وسوء المملكة شؤم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة سىء المملكة (٣)

قال ابو مسعود رضى الله عنه : كنت اضرب مملوكا لى بالسوط فسمعت صوتا من ورائى : اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام قال قلت لرسول الله : لا اضرب مملوكا لى بعده ابدأ ؛ وفي رواية سقط السوط من يدى من هيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية : فقلت

(١) رواه خ ، م ، د ، س

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه

(٣) رواه أحمد وأبو داود عن بعض بنى رافع بن مكيت عنه ولم يسمعه منه

ورواه أبو داود عن الحارث بن رافع بن مكيت عن النبي مرسلأه ترغيب

هو حر لوجه الله . فقال أما إنك لولم تفعل للفحتك النار يوم القيامة . رواه مسلم .
وروى مسلم أيضاً من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من ضرب غلاماً له حداً لم يأت به أولطمه فكفارته أن
يعتقه » ومن حديث حكيم بن حزام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا »

وفي الحديث (١) : « من ضرب بسوط ظلماً اقصر منه يوم القيامة » وقيل (٢)
لرسول الله صلى الله عليه وسلم « كم نعضو عن الخادم ؟ قال في اليوم سبعين مرة »
وكان (٣) في يد النبي صلى الله عليه وسلم يوماً سواك فدعا خادماً له فابطأ عليه
فقال لولا القصاص لضربتك بهذا السواك ، وكان لأبي هريرة رضى الله
عنه جارية زنجية فرفع يوماً عليها السوط فقال لولا القصاص لأغشيتك
ولكن سأبيعك لمن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله

وجاءت (٤) امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إنى قلت لأمتي
يا زانية قال وهل رأيت عليها ذلك ؟ قالت لا قال أما إنها ستستقيد منك يوم
القيامة « فرجعت إلى جاريتها فأعطتها سوطاً وقالت اجلديني فأبنت الجارية
فأعتقتها ثم رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بعقتها فقال : عسى ؛
أى عسى أن يكفر عتقك لها ما قدفتها به .

وفي الصحيحين (٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قذف مملوكه

(١) رواه البزار والطبراني بإسناد حسن اه ترغيب

(٢) رواه د ، ت وقال حسن غريب وفي بعض النسخ ت حسن صحيح من

حديث عبد الله بن عمر اه ترغيب

(٣) رواه احمد بإسناد جيد والطبراني كلاهما من حديث أم سلمة

(٤) روى الحاكم وقال صحيح الإسناد وتعقبه المنذرى بأن فيه عبد الملك بن هرون

متروك أن عبد الله بن عمرو بن الماص زار عمه له فقدمت جاريتها الخ بنحو مما هنا

(٥) من حديث أبي هريرة وكذا رواه ت وقال حديث حسن صحيح اه ترغيب

وهو برئ مما قاله جلد يوم القيامة حذراً إلا أن يكون كما قال . وفي الحديث (١) « للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف مالا يطيق » ، وكان (٢) صلى الله عليه وسلم يوصيهم عند خروجه من الدنيا ويقول « الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تكتسون ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا خلق الله فإنه ملككم إياهم ولو شاء للملكهم إياكم » ،

ودخل جماعة على سلمان الفارسي رضى الله عنه وهو أمير على المدائن فوجدوه يبجن عجمين أهله فقالوا له ألا تترك الجارية تعجن ؟ فقال رضى الله عنه إنا أرسلناها في عمل فكرهنا أن نجتمع عليها عملاً آخر . وقال بعض السلف : لا تضرب المملوك في كل ذنب ولكن احفظ له ذلك فاذا عصى الله فاضربه على معصية الله وذكره الذنوب التي بينك وبينه .

(فصل) ومن أعظم الاساءة إلى المملوك والجارية التفريق بينه وبين ولده أو بينه وبين أخيه لما جاء عن (٣) النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » ، قال على كرم الله وجهه : وهب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين أخوين فبعث أحدهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رده رده » ، ومن ذلك أن يجوع

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة - وزاد ابن حبان في صحيحه « قال كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقاً أمثالكم » ، اه ترغيب

(٢) روى الطبراني نحوه من حديث زيد بن حارثة وفي سنده عاصم بن عبيد الله مشاه بعضهم وصححه الترمذى والحاكم ولا يضر في المتابعات قاله المنذرى في الترغيب وله شاهد من حديث على عند د ، ه وعن أم سلمة عند ه بسند ضعيف ومن حديث كعب بن مالك عند الطبراني من طريق عبيد الله بن زحر عن دلى بن يزيد وقد وثقه ولا بأس بهما في المتابعات (٣) رواه الترمذى من حديث أبي أيوب وقال حديث حسن غريب والدارقطنى والحاكم وقال صحيح الإسناد

المملوك والجارية والدابة ، يقول^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء
أثماً أن يحبس عن يملك قوته » ومن ذلك أن يضرب الدابة ضرباً وجيماً
أو يحبسها ولا يقوم بكفهايتها أو يحملها فوق طاقتها فقد روى في تفسير
قوله تعالى « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم »
الآية قيل يؤتى بهم والناس وقوف يوم القيامة فيقضى بينهم حتى أنه ليؤخذ
للشاة الجلاء من الشاة القرناء حتى يقاد للذرة من الذرة ثم يقال لهم كونوا
تراباً فهناك يقول الكافر ياليتني كنت تراباً ، وهذا من الدليل على القضاء
بين البهائم وبينها وبين بني آدم حتى أن الإنسان لو ضرب دابة بغير حق
أو جوعها أو عطشها أو كلفها فوق طاقتها فانها تقتص منه يوم القيامة بقدر
ما ظلمها أو جوعها والدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عذبت امرأة في هرة
ربطتها حتى ماتت جوعاً لاهى أطمعتها وسقتها إذ حبستها ولا تراكمتها تأكل من
خشاش الأرض : أي من حشراتهما .

وفي الصحيح^(٢) أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة علقفة في النار والمهرة
تخدشها في وجهها وصدورها وهي تعذبها كما عذبتها في الدنيا بالحبس والجوع وهذا
عام في سائر الحيوان وكذلك إذا حملها فوق طاقتها تقتص منه يوم القيامة
لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينها رجل يسوق
بقرة إذ ركبها فضرها فقالت إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث فهذه بقرة
انطقها الله في الدنيا تدافع عن نفسها بأنها لا تؤذى ولا تستعمل في غير
ما خلقت له فمن كلفها غير طاقتها أو ضربها بغير حق في يوم القيامة تقتص منه
بقدر ضربه وتعذبه .

قال أبو سليمان الداراني : ركبت مرة حماراً فضرته مرتين أو ثلاثاً فرفع

(١) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر واه ترغيب (٢) رواه البخاري في

صحيحه من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما اه ترغيب

رأسه ونظر الى وقال يا أبا سليمان هو القصاص يوم القيامة فان شئت فاقتل
 وأن شئت فأكثر . قال فقلت لا أضرب شيئا بعده ابدا . ومروا ابن عمر (١)
 بصبيان من قریش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحبه كل خاطئة
 من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا .
 والغرض كالهذف وما يرمى إليه . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 تصبر البهائم يعنى أن تحبس للقتل وإن كان مما اذن الشرع بقتله كالحية
 والعقرب والفأرة والكلب العقور قتله باول دفعة ولا يعذبه لقوله عليه الصلاة
 والسلام (٢) « اذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليجد
 أحدكم شفرته وليرح ذبيحته »

وكذلك لا يحرقه بالنار لما ثبت في الحديث الصحيح (٣) أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال « انى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وإن
 النار لا يعذب بها إلا الله فان وجدتموها فاقتلوها »

قال ابن مسعود : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق
 لحاجته فرأينا حمرة (٤) معهما فرخان فآخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجلت ترفرف فجاء

(١) رواه خ ، م من حديث ابن عمر ا ه ترغيب

(٢) رواه مسلم و ت في جامعه من حديث شداد بن اوس وقال حديث حسن
 صحيح كذا في الاطراف للمزى وقال في المنتقى رواه احمد ومسلم والنسائي

(٣) يعنى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة ويفيد كلام العسقلاني في الفتح
 أنه في ت ، د والرجلان المكنى عنهما بفلان وفلان هما هبار بن الأسود ورفيقه نخسا
 بعير زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت هجرتها من مكة بعد غزوة بدر
 فسقطت عن راحلتها وأسقطت ومرضت والقصة مشهورة في ابن اسحق أفاده العسقلاني
 في شرح الحديث من كتاب الجهاد من الفتح (٤) رواه أبو داود في سنه من
 حديث عبد الله أى ابن مسعود ، والحمرة طائر صغير كالصقور

النبي صلى الله عليه وسلم فقال « من فجع هذه بولدها ؟ ردوا عليها ولديها » ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرية نمل أى مكان نمل قد أحرقتها فقال من حرق هذه ؟ قلنا نحن فقال عليه الصلاة والسلام « انه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار الا ربها » وفيه من النهى عن القتل والتعذيب بالنار حتى فى القملة والبرغوث وغيرها .

(فصل) ويكره قتل الحيوان عبثا لما روى (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من قتل عصفورا عبثا عمج الى الله يوم القيامة وقال يارب سل هذا لم يقتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة ؟ »

ويكره صيد الطير أيام فراخه لما روى ذلك فى الأثر ويكره ذبح الحيوان بين يدي أمه لما روى عن ابراهيم بن ادلم رحمه الله قال : ذبح رجل بجلا بين يدي أمه فأبى الله يده .

(فصل) فى فضل عتق المملوك . عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو من أعضائه عضوا من أعضائه من النار حتى يعتق فرجه بهرجه . اخرج به البخارى .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيا امرئ مسلم اعتق امرأ مسلما كان فكاك له من النار يجزى كل عضو منه عضواً منه وأيا امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكاً من النار يجزى كل عضوين منهما عضواً منه وأيا امرأة مسلمة اعتقت امرأة مسلمة إلا كانت فكاكاً لها من النار يجزى كل عضو منها عضواً منها » رواه الترمذى وصححه .
اللهم اجعلنا من حزبك المفلحين وعبادك الصالحين .

الكبيرة الثانية والخمسون

أذى الجار : ثبت فى الصحيحين (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والله

(١) رواه س وحب فى صحبه ، من حديث الشريد رضى الله عنه (٢) من حديث

لا يؤمن والله لا يؤمن : قيل من يارسول الله ؟ قال : من لا يأمن جاره بوائقه «
 أى غوائله وشروره وفى رواية^(١) : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه »
 وسئل^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أعظم الذنب عند الله فذكر ثلاث
 خلال أن تجعل لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك
 وأن تزاني بحليلة جارك « وفى الحديث^(٣) « من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فلا يؤذ جاره ، والجيران ثلاثة : جار مسلم قريب له حق الجوار وحق
 الإسلام وحق القرابة و جار مسلم له حق الجوار وحق الإسلام ، والجار
 الكافر له حق الجوار

وكان ابن عمر^(٤) رضى الله عنهما له جار يهودى فكان إذا ذبح الشاة
 يقول احمولوا إلى جارنا اليهودى منها ، وروى^(٥) أن الجار الفقير يتعلق بالجار
 الغنى يوم القيامة ويقول يارب سل هذا لم منغنى معروفه واغلق عنى بابه ،
 وينبغى للجار أن يحمل أذى الجار فهو من جملة الإحسان إليه . جاء رجل
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دننى على عمل إذا عملت به
 دخلت الجنة فقال « كن محسناً ، فقال يارسول الله كيف أعلم أنى محسن ؟ قال
 « سل جيرانك فإن قالوا إنك محسن فأنت محسن وإن قالوا إنك مسيء فأنت

أبى هريرة وكذا احمد وزاد قالوا يارسول الله وما بوائقه ؟ قال « شره ، اه ترغيب
 (١) هى مسلم من رواية أبى هريرة اه منه (٢) رواه خ ، م ، ت ، س كلهم من
 حديث عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه والحليلة بفتح الحاء المهملة هى الزوجة اه ترغيب
 (٣) رواه خ ، م من حديث أبى هريرة وبقيته فى اكرام الضيف والبهكوت
 لإلادى خير اه منه (٤) رواه د ، ت وقال حسن صحيح وقال فى آخره سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أن سيورته ، قال
 المنذرى وقد روى هذا الماتن يعنى المرفوع من طرق كثيرة وعن جماعة كثيرة من
 الصحابة اه ترغيب (٥) رواه الأصبهاني فى كتاب الترغيب والترهيب من
 حديث ابن عمر وأشار المنذرى الى ضعفه اه ترغيب

سمى، ذكره البيهقي من رواية أبي هريرة . وجاء^(١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن ، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه ، وقيل^(٢) لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر من أن يزني بامرأة جاره ولأن يسرق الرجل من عشرة آيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره ؛ وفي سنن أبي داود من رواية أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له اذهب فاصبر فأتاه مرتين أو ثلاثاً ثم قال اذهب فاطرح متاعك على الطريق ففعل فجعل الناس يرون به ويسألونه عن حاله فيخبرهم خبره مع جاره فجعلوا يلعنون جاره ويقولون : فعل الله به وفعل وبدعون عليه فجاء إليه جاره وقال يا أخى ارجع إلى منزلك فإنك لن ترى ماتكره أبداً .

وأن يحتمل أذى جاره وإن كان ذمياً فقد روى عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله أنه كان له جار ذمى وكان قد انبثق من كنيفه إلى بيت في دار سهل بثق فكان سهل يضع كل يوم الجفنة تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف المجوسى ويطرحه بالليل حيث لا يراه أحد

(١) رواه الخرائطى فى مكارم الاخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص وبقية د اترى ماحق الجار ؟ إذا استعانك أذننه ، وإذا استقرضك أقرضته ، وإذا افتقر عدت عليه ، وإذا مرض عدته ، وإذا أصابه خير هنأته ، وإذا أصابته مصيبة عزبته ، وإذا مات اتبعت جنازته ، ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح الا بأذنه ، ولا تؤذه بقتار ربيع تدك الا أن تعرف له منها وإن اشتريت فأكمة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، قال المنذرى ولعل قوله د اترى ماحق الجار الخ ، من كلام الراوى غير مرفوع والحديث على كل أشار المنذرى الى ضعفه بقوله فى أوله وروى التى هى احدى علامات الضعف عنده وسكت عليه فى آخره وهى العلامة الثانية للضعف الشامل لوضع

(٢) رواه احمد ورواه ثقات والطبرانى فى الكبير والاوسط من حديث المقداد بن الاسود اه ترغيب

فمكث رحمه الله على هذه الحال زمانا طويلا إلى أن حضرت سهلا الوفاة فاستدعى بجاره المجوسى وقال له أدخل ذلك البيت وانظر ما فيه فدخل فرأى ذلك البثق والقذر يسقط منه فى الجفنة فقال ما هذا الذى أرى؟ قال سهل هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلى هذا البيت وأنا اتلقاه بالنهار والقيه بالليل ولولا أنه قد حضرنى أجلى وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيرى لذلك وإلا لم أخبرك فافعل ما ترى فقال المجوسى: أيها الشيخ أنت تعاملنى بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفرى؟ مديك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم مات سهل رحمه الله

فنسأل الله أن يهدينا وإياكم لأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال وأن يحسن عاقبتنا انه جواد كريم رءوف رحيم

« الكبيرة الثالثة والخمسون »

أذى المسلمين وشمهم : قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْزَمُوا الْفُسْكَمَ وَلَا تَلْزَمُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (١) « ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه » وقال صلى الله عليه وسلم « عباد الله إن الله وضع الحرج الا من اقترض بعرض أخيه فذلك الذى حرج أو هلك »

(١) متفق عليه من حديث عائشة واهله للبخارى فى كتاب الادب من صحيحه

وفي الحديث ^(١) « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » وقال عليه الصلاة والسلام ^(٢) « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » وفيه ^(٣) أيضاً « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله إن فلانة تصلى الليل وتصوم النهار وتؤذى جيرانها بلسانها فقال لا خير فيها هي في النار صححه الحاكم ^(٤) . وفي الحديث ^(٥) أيضاً اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم . وقال ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا رجلاً بالكفر أو قال ياعدو الله وليس كذلك إلا حار عايه . وقال ^(٧) عليه الصلاة والسلام « مرت ليلة اسرى بي بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم »

(فصل) في الترهيب من الافساد والتحريش بين المؤمنين وبين البهائم والدواب: صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ان الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم، فسلك من حرش بين اثنين من بني آدم ونقل بينهما ما يؤذى أحدهما فهو نمام من حزب الشيطان من أشد الناس كما قال ^(٨) النبي صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا بلى يا رسول الله

- (١) رواه مسلم وت في حديث لابي هريرة اه ترغيب
- (٢) رواه مسلم وغيره من حديث ابي هريرة اه ترغيب
- (٣) متفق عليه من حديث ابن سعد قاله العراقي في تخريج الاحياء
- (٤) وابن حبان واحمد والبخاري (٥) صححه الحاكم قاله المصنف في رسالته الصغرى
- (٦) رواه البخاري ومسلم في حديث لابي ذر ومعنى حار رجع اه ترغيب
- (٧) رواه د من حديث أنس وذكر ان بعضهم رواه مرسل اه ترغيب وقال العراقي والمسند اصح اه من تخريج الإحياء (٨) رواه احمد من حديث عبدالرحمن

قال شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبرآء العنت ،
والعنت المشقة ، وصح^(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل
الجنة نمام ، والنمام هو الذى ينقل الحديث بين الناس أو بين اثنين بما
يؤذى أحدهما أو يوحش قلبه على صاحبه أو صديقه بأن يقول له قال عنك
فلان كذا وكذا أو فعل كذا وكذا إلا أن يكون فى ذلك مصلحة أو فائدة
كتحذيره من شىء يحدث أو يترتب ، وأما التحريش بين البهائم والدواب
والطير وغيرها فحرام كمناقرة الديوك ونطاح الكباش وتحريش الكلاب
بعضها على بعض وما أشبه ذلك وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فمن فعل ذلك فهو عاص لله ورسوله ، ومن ذلك افساد قلب المرأة على
زوجها والعبء على سيده ، لما روى^(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « ملعون من خيب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده » ، نعوذ بالله من ذلك
(فصل) فى الترغيب فى الإصلاح بين الناس : قال الله تعالى « لا خير
فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » ، قال مجاهد
هذه الآية عامة بين الناس يريد أنه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون
فيه من الحديث إلا ما كان من أعمال الخير وهو قوله « إلا من أمر بصدقة »
ثم حذف المضاف « أو معروف » ، قال ابن عباس بصلة الرحم وبطاعة الله ،
ويقال لأعمال البر كلها معروف لأن العقول تعرفها . قوله تعالى « وإصلاح
بين الناس » ، هذا مما حدث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لآبى أيوب

ابن غنم وفى مسنده شهر بن حوشب فيه كلام معروف وبقيت رجاله محتج بهم فى
الصحيح اهـ ترغيب (١) متفق عليه من حديث حذيفة اهـ عراقى
(٢) رواه أبو داود بلفظ ليس منان خيب الخ من حديث أبى هريرة ، س وحب
وله شاهد من حديث بريدة عند أحمد والبخارى ، حب ومن حديث جابر عند مسلم ، ومعنى
خيب خدع وأفسد . اهـ ترغيب

أيوب الانصاري (١) « ألا أدلك على صدقة هي خير لك من حمر النعم قال بلى يا رسول الله قال « تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا . وروت أم حبيبة (٢) رضيت عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كلام ابن آدم كله عليه لاله إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر لله . »

وروى أن رجلا قال لسفيان : ما أشد هذا الحديث قال سفيان ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ الآية . فهذا هو بعينه

ثم أعلم الله سبحانه أن ذلك إنما ينفع من ابتغى به ما عند الله قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ أي ثوابا لا حد له .

وفي الحديث « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيسمى خيرا أو يقول خيرا ، رواه البخاري وقالت أم كلثوم (٣) . ولم أسمعها صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاثة أشياء : في الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها . وعن سهل بن سعد الساعدي رضيت عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم في أناس معه من أصحابه رواه البخاري

(١) رواه البزار والطبراني من حديث أنس وأشار المنذري في الترغيب إلى ضعفه إذ صدره بلفظ روى وسكت عليه في آخره وذلك علامة الضعف عنده
(٢) رواه ابن أبي الدنيا وت قال غريب لانعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن حنيس قال المنذري ورواته ثمان وفي محمد بن يزيد كلام قريب وهو لا يقدر وهو شيخ صالح اه ترغيب (٣) رواه مسلم من حديثه قاله الرازي في تخريج أحاديث الأحياء

وعن أبي هريرة (١) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ما عمل شيء أفضل من مشى إلى الصلاة أو إصلاح ذات البين وحلف جائز
بين المسلمين » وقال (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أصلح بين اثنين
أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عقوبة ورجع مغفوراً له ما تقدم
من ذنبه » وبالله التوفيق

اللهم عالمنا بلطفك وتداركنا بعفوك يا أرحم الراحمين .

الكبيرة الرابعة والخمسون

أذية عباد الله والتطول عليهم : قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ وقال تعالى
﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وعن أبي هريرة (٣) رضى
الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال « من عادى
لى وليا فقد آذنته بالحرب » وفى رواية : فقد بارزنى بالمحاربة أى أعلمته أنى
محارب له . وفى الحديث أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر
فقالوا ما أخذت سيوف الله من عدو الله فأخذها فقال أبو بكر رضى الله
عنه : أتقولون هذا شيخ قريش وسيدهم فأنى النبى صلى الله عليه وسلم
فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر رضى
الله عنه فقال يا إخوتاه أغضبتم قالوا لا ؛ يغفر الله لك يا أختى . وقوله مأخذها
أى لم تستوف حقها منه .

﴿ فصل ﴾ فى قوله تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ

(١) رواه الاصحاحى وأشار المنذرى فى ترغيبه إلى ضعفه

(٢) رواه الاصحاحى من حديث أنس وهو حديث غريب جدا قاله المنذرى

(٣) رواه البخارى وفى سننه خالد بن مخلد الطوانى

وَالْعَشَى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴿١﴾ الآيات وهذه الآيات في تفضيل الفقراء وسبب
نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم أول من آمن به الفقراء وكذلك كل نبي
أرسل أول من آمن به الفقراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس
مع فقراء أصحابه مثل سلمان وصهيب وبلال وعمار بن ياسر رضي الله عنهم
فأراد المشركون أن يحتالوا عليه في طرد الفقراء لما سمعوا أن علامة الرسل
أن يكون أول أتباعهم الفقراء فجاء بعض رؤساء المشركين فقالوا يا محمد اطردهم
الفقراء عنك فإن نفوسنا تأنف أن نجالسهم فلو طردتهم عنك لآمن بك
أشراف الناس ورؤساؤهم فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشَى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ فلما أيس المشركون من طردهم قالوا يا محمد
إن لم تطردهم فاجعل لنا يوماً ولهم يوماً فأنزل الله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشَى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ
زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي لا تتعدهم ولا تتجاوز بنظرك رغبة عنهم وطاباً لصحبة
أبناء الدنيا ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ ثم
ضرب لهم مثل الغني والفقير بقوله ﴿وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ ﴿وَاصْرِبْ
لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم الفقراء
ويكرهم .

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجروا معه فكانوا
في صفة المسجد مقيمين متبتلين فسوا أصحاب الصفة فكان ينتمى إليهم من
يهاجر من الفقراء حتى كثروا رضي الله عنهم وهؤلاء شاهدوا ما أعد الله
لأوليائه من الإحسان وعاینوه بنور الإيمان فلم يعاقبوا قلوبهم بشيء من
الآكوان بل قالوا إيك نعبد ولك نخضع ونسجد وبك نهتدى ونسترشد

وعليك توكل ونعتمد وبذكرك نتنعم ونفرح وفي ميدان ودك نرتع
ونسرح ولك نعمل ونكدهح وعن بابك أبدأ لا نبرح ، فحينئذ عمر لهم
صبيبه وخاطب فيهم رسوله فقال : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ ﴾
الآية أى ولا تطرد قوماً أمسوا نلى ذكر ربهم يتقبلون وإن أصبحوا فلبابه
يتقبلون لا تطرد قوماً المساجد مأواهم والله مطلوبهم ومولاهم والجوع طعاهم
والسهر إذا نام الناس إدامهم والفقر والفاقة شعارهم والمسكنة والحياه دنارهم
ربطوا خيل غرهم على باب مولاهم وبسطوا وجوههم فى محاريب نجواهم
فالفقر عام وخاص فالعام الحاجة إلى الله تعالى وهذا وصف كل مخلوق
مؤمن وكافر وهو معنى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية
والخاص وصف أولياء الله وأحبابه وهو خلو اليدين من الدنيا وخلو القلب
من التعلق بها اشتغالا بالله عز وجل وشوقاً إليه وأنساً بالفراغ والخلوة
مع الله عز وجل .

اللهم أذقنا حلاوة مناجاتك واسلك بنا طريق مرضاتك وانطع عنا
كل ما يبعدنا من حضرتك ويسر لنا ما يسرته لأهل محبتك واغفر لنا
ولو الديق وللمسلمين .

الكبيرة الخامسة والخمسون

إسبال الإزار والثوب واللباس والسراويل تعزراً وعجبا ونفراً وخيلاء
قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾
وقال (١) النبي صلى الله عليه وسلم « ما أسفل من الكعبين من الأزار فهو فى
النار » وقال (٢) عليه الصلاة والسلام « لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطراً »

(١) رواه خ ، ي من حديث أبى هريرة قاله فى الترغيب

(٢) رواه مالك ، ح ، م ، ت ، ي ، ه من حديث أبى عمر بلفظ « لا ينظر الله

وقال^(١) عليه الصلاة والسلام «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»
وفي الحديث أيضاً «بيننا رجل بمشى في حلة توجب نفسه مرجل رأسه
يمتثال في مشيه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»
وقال عليه الصلاة والسلام^(٢) «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم
القيامة» وقال^(٣) صلى الله عليه وسلم «الاسبال في الازار والعمامة، من جرشينها
منها خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»

وقال عليه^(٤) الصلاة والسلام «أزره المؤمن إلى نصف ساقيه ولا
حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل من الكعبين فهو في النار»
وهذا عام في السراويل والثوب والجبّة والقباء والفرجية وغيرها من
اللباس. فنسأل الله العافية. وعن^(٥) أبي هريرة رضى الله عنه قال «بينما رجل
يصلى مسبلاً إزاره قال له رسول الله: اذهب فتوضأ ثم جاء فقال اذهب
فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله مالك أمرته أن يتوضأ ثم سكت عنه فقال
لأنه كان يصلى وهو مسبل إزاره ولا يقبل الله صلاة رجل يصلى مسبلاً إزاره»

يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء، وله شاهد في حديث أبي سعيد الخدري عند مالك
ي د ه، حب ومن حديث أبي هريرة عند مالك و خ، م ه قاله في الترغيب

(١) رواه م د ت س ه من حديث أبي ذر الغفاري رضى الله عنه والمسبل الذى
يطول ثوبه يرسله الى الأرض كأنه يفعله، تجبراً وخيلاء اه ترغيب
(٢) تقدم أن رواه مالك، ح، م ت ي ه من حديث ابن عمر

(٣) رواه د، ي، ه من حديث ابن عمر وفي سنده عبد العزيز بن ابى رواد
والجمهور على توثيقه اه ترغيب (٤) رواه ي من حديث أبى هريرة وشاهده
من حديث أنس عند أحمد ورواه رواية الصحيح قاله المنذرى في الترغيب

(٥) رواه ابو داود وفي سنده ابو جعفر المدنى قال المنذرى إن كان محمد بن
الحسين فروايته عن أبى هريرة مرسله وإن كان غيره فلا أعرفه اه ترغيب

ولما قال صلى^(١) الله عليه وسلم « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله إن إزارى يسترخى إلا أن أتعبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لست بمن يفعله خيلاء . اللهم عالمنا باطفك الحسن الجميل برحمتك يا أرحم الراحمين

« الكبيرة السادسة والخمسون »

لبس الحرير والذهب للرجال . فى الصحيحين^(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة » وهذا عام فى الجنود وغيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم^(٣) : « حرم لبس الحرير والذهب على ذكور أمتى »

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليها أخرجه البخارى .

فمن استحل لبس الحرير من الرجال فهو كافر وإنما رخص فيه الشارع صلى الله عليه وسلم لمن به حكمة أو جرب أو غيره وللمقاتلين عند لقاء العدو ، وأما لبس الحرير للزينة فى حق الرجال فحرام بإجماع المسلمين سواء كان قباء أو قبطاً أو كلوثة وكذلك إذا كان إلا أكثر حريراً كان حراماً ، وكذلك الذهب لبسه حرام على الرجال سواء كان خاتماً أو حياصة أو سقط سيف حرام لبسه وعمله . وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) فى يد رجل خاتماً من ذهب فنزعه وقال « يعمد أحذكم إلى جمرة من نار فىجعلها فى يده » وكذلك طراز الذهب وكلثوة الزركش حرام على الرجال . واختلف العلماء فى جواز

(١) رواه بخ ، م ، دى قاله المنذرى (٢) وكذا الترمذى والنسائى كلهم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه اهـ ترغيب (٣) دى من حديث على رضى الله عنه بنحوه اهـ منه (٤) رواه مسلم من حديث ابن عباس اهـ منه

إلباس الصبي الحرير والذهب فرخص فيه قوم ومنع منه آخرون لعموم قوله صلى الله عليه وسلم (١) عن الحرير والذهب هذان حرام على ذكور أمتي حل للإناثهم، فدخل الصبي في النهي وهذا مذهب الإمام أحمد وآخرين رحمهم الله فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم .

الكبيرة السابعة والخمسون

إباق العبد . روى مسلم في صحيحه (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة » وقال صلى الله عليه وسلم (٣) « أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة » وروى (٤) ابن خزيمة في صحيحه من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم إلى السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو » وعن (٥) فضيلة بن عبيد مرفوعاً : « ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه وعبد آبق ومات عاصياً وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفأها المؤونة فتبرجت بعده أى أظهرت محاسنها كما يفعل أهل الجاهلية وهم ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كذا ذكره الواحدى رحمه الله .

الكبيرة الثامنة والخمسون

الذبح اغير الله عز وجل : مثل أن يقول بسم الشيطان أو الصنم أو باسم

(١) تقدم أن حديث على عندى (٢) من حديث جرير . رضى الله عنه كما فى الترغيب (٣) رواه مسلم من حديث جرير أيضاً اه منه (٤) بسند فيه زهير ابن محم . فيه كلام دين ورواه الطبرانى فى الأودى من رواية عبيد الله بن محمد بن عقيل أفاده المنذرى (٥) رواه ابن حبان فى صحيحه بلفظ « نخاتته بعده » بدل « تبرجت » وكذا الطبرانى والحاكم ولفظ الحاكم « تبرجت » بدل « خانت » وعنده « رامة أو عبد آبق من سيده » اه ترغيب

الشيخ فلان . قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُرُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ قال ابن عباس : يريد الميتة والمنخقة إلى قوله « وما ذبح على النصب » وقال الكلبي : ما لم يذكر اسم الله عليه أو يذبح لغير الله تعالى . وقال عطاء : ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الأوثان وقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ ﴾ يعنى وان كل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق أو خروج عن الحق والدين ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَبُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ أى يوسوس الشيطان لوليه فيلقى في قلبه الجدل بالباطل وهو أن المشركين جادلوا المؤمنين في الميتة . قال ابن عباس : أوحى الشيطان إلى أوليائه من الإنس كيف تعبدون شيئاً لا تأكلون ما يقتل وأنتم تأكلون ما قتلتم ؟ فأنزل الله هذه الآية ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى فى استحلال الميتة ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ قال الزجاج وفى هذا دليل على أن كل من أحل شيئاً مما حرم الله أو حرم شيئاً مما أحل الله فهو مشرك . فإن قيل : كيف أبحتم ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية والآية كالنص فى التحريم ؟ قلت إن المفسرين فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه فى هذه الآية بالميتة ولم يحمله أحد على ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية وفى الآية أشياء تدل على أن الآية فى تحريم الميتة ومنها قوله « وإنه لفسق » ولا يفسق آكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية .

ومنها قوله ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَبُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ والمنظرة إنما كانت فى الميتة باجماع من المفسرين لا فى ذبيحة تارك التسمية من المسلمين ومنها قوله ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ والشرك فى استحلال الميتة لافى استحلال الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها .

وقد أخبرنا أبو منصور بإسناده عن أبي هريرة^(١) رضى الله عنه قال سألت رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : رأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم «اسم الله على فم كل مسلم» وأخبرنا أبو منصور أيضاً بإسناده عن^(٢) ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال «يكفيه اسمه وإن نسي أن يسمى حين يذبح فليسم ويذكر الله ثم ليأكل»

وأخبرنا عمرو بن أبي عمرو بإسناده عن عائشة^(٣) رضى الله عنها أن قوما قالوا يا رسول الله إن قرماً يأتونا باللحم لاندري أذكر اسم الله عليه أم لا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سموا عليه وكلوا» هذا آخر كلام الواحدى رحمه الله وقد تقدم قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «لعن الله من ذبح لغير الله»

الكبيرة التاسعة والخمسون

فيمن ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم : عن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام» رواه البخارى

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر» رواه البخارى

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه . روان بن سالم الغفارى وهو متروك اه
بجمع الزوائد . (٢) رواه الدارقطنى وفيه راو سيء الحفظ وهو محمد بن زيد بن
ستان صدوق ضعيف الحفظ ورواه عبد الرزاقى بسند صحيح إلى ابن عباس . ووقفا
عليه من كلامه اه من بلوغ المرام وشرحه سبل السلام
(٣) رواه مالك والبخارى رحمه الله كما فى بلوغ المرام للحافظ ابن حجر وشرحه
سبل السلام للأثير الصنعانى رحمه الله تعالى

وفيه أيضا «من ادعى إلى غير أبيه فعليه لعنة الله» وعن زيد بن شريك (١) قال: رأيت علياً رضي الله عنه يخطب على المنبر فسمعتة يقول: والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله تعالى وما في هذه الصحيفة فنشرها فاذا فيها أسنان الإبل وثنى من الجراحات وفيها «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حرام ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله يوم القيامة منه صرفاً ولا عدلاً ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة رواه البخاري وعن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ليس منا رجلا ادعى إلى غير أبيه وهو يعمله إلا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبعوا مقعده من النار ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال ياعدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» أي رجع عليه رواه مسلم فنسأل الله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم

الكبيرة الستون

الجدل والمرام والدد. قال الله تعالى (وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ الدَّخْصَامُ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) وما يذم من الألفاظ المراء والجدال والخصومة.

قال الامام (حجة الاسلام) الغزالي رحمه الله «المراء طعنك في كلام لاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه قال: وأما الجدل فعبارة عن أمر يتعاقب اظهار المذاهب وتقريرها قال وأما الخصومة

(١) كذا فيما وقع لنا من الاصل الخطية وهو خطأ وصوابه يزيد وهو والد إبراهيم التيمي

فلجاج في الكلام ليستوفى به مقصودا من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمرء لا يكون إلا اعتراضا هذا كلام الغزالي .

وقال النووي رحمه الله : ائلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال الله تعالى ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ الْبَاطِلِيَّ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ وقال تعالى ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال فان كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه . والمجادلة والجدال . بمعنى واحد . قال بعضهم مارأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للدروءة ولا أشغل للقلب من الخصوم (فان قات) لا بد للانسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه (فالجواب) ما أجاب به الغزالي رحمه الله : اعلم أن الذم المتأكد إنما هو لمن خصم بالباطل وبغير علم كوكيل القاضى فاه يتوكل في الخصومة قبل أن يعرف الحق في أى جانب هو فيخصم بغير علم

ويدخل في الذم أيضاً من يطلب حقه لأنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد والكذب والإيذاء والتسايط على خصمه وكذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذى وليس له إليها حاجة في تحصيل حقه وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد أقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم

وأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء ففعل هذا ليس حراما ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلا لأن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهبج الغضب وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة الآخر ويحزن لمسرتة ويطلق لسانه في عرضه ، فمن خصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل ما فيها

اشتغال القلب حتى أنه يكون في صلواته وخاطره متعلق بالمحاجة والخصومة فلا تبقى حاله على الاستقامة والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمرام فيذبغى للإنسان ألا يفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لا بد منها

روينا في كتاب الترمذى (١) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بك إثما أن لاتزال مخاصما »

وجاء عن علي رضى الله عنه قال : إن الخصومة لها قجم . قلت القجم بضم القاف وفتح الحاء المهملة وهى المهالك

« فعمل » عن أبى هريرة (٢) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جادل فى خصومة بغير علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع » وعن أبى أمامة (٣) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ماض قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا : « ماض بوه لك إلا جدلا ، الآية .

وقال صلى الله عليه وسلم (٤) « أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق فى القرآن ودينيا تقطع أعناقكم » رواه ابن عمر وقال النبي (٥) صلى الله عليه وسلم « المراء فى القرآن كفر »

(١) وقال حديث غريب اه ترغيب (٢) رواه ابن أبى الدنيا والاصمباني فى الترغيب والترهيب وفيه رجاء أبو يحيى ضعفه الجمهور قاله العراقى فى تخريج (٣) رواه الترمذى من حديث أبى أمامة وصححه قاله العراقى فى تخريج الاحياء وجعله فى الترغيب من سند أبى هريرة وعزاه من ت الى ه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٤) رواه يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عمر قاله المصنف فى الصخرى معلقة بلنظ يروى وله شاهد من حديث معاذ عند الطبرانى فى معاجمه الثلاثة وفيه عبد الحكيم بن منصور متروك وله طريق أخرى فى الأوسط فيها انتطاع أفاده فى مجمع الزوائد . (٥) رواه ابو دارد وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة ورواه الطبرانى وغيره من حديث زيد بن ثابت اه ترغيب

« فضل » يكره التغير في الكلام بالتشديد وتكلف السجع بالفصاحة بالمقدمات التي يعتادها المتفاحون فكل ذلك من التكلف المذموم بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته لفظا يفهمه فهما جليا ولا يثقله .

روينا في كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة » قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه أيضا « عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وإن من أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون » قال الترمذى حديث حسن قال : والثرثار هو كثير الكلام والمتشدد من يتناول على الناس في الكلام ويبدو عليهم

واعلم أنه لا يدخل في الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب إلا أن المقصود منها تهيج القلوب إلى طاعة الله تعالى ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر والله أعلم

الكبيرة الحادية والستون

منع فضل الماء قال الله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَنِيَّاتِكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ وقال النبي (١) صلى الله عليه وسلم « لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلام »

وقال عليه الصلاة والسلام (٢) « من منع فضل مائه أو فضل كلته منعه الله فضله يوم القيامة »

(١) متفق عليه من حديث ابن هريرة قاله في منتقى الأخبار

(٢) رواه احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده اهـ منتقى

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفي له وإن لم يعطه منها لم يف له ورجل بايع رجلا بسلمة بعد العصر خلف له بالله لأخذتها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ، أخرجاه في الصحيحين وزاد البخاري « ورجل منع فضل مائه فيقول الله اليوم أمنعتك فضلى كما منعت نضل مالم تعمل يدك »

الكبيرة الثانية والستون

نقص الكيل والميزان والذراع وما أشبه ذلك : قال الله تعالى ﴿ وَيَلِ اللَّطَّافِينَ ﴾ يعنى الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم فى الكيل والوزن . قوله : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ يعنى يستوفون حقوقهم منها قال الزجاج : المعنى إذا اکتالوا من الناس استوفوا عليهم وكذلك إذا انزنوا ولم يذكروا إذا انزنوا لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن فأحدهما يدل على الآخر ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُبْخَسُونَ ﴾ أى ينقصون فى الكيل والوزن : وقال السدى لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله هذه الآية .

وعن ابن عباس ^(١) رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خمس بخس ، قالوا يا رسول الله وما خمس بخس قال : مانقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر

(١) رواه الطبرانى فى الكبير وسنده قريب من الحسن وله شواهد قاله المنذرى وشواهد من حديث ابن عمر عن الزرار وبريدة عندك ط س ، هق الخ

وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا أنزل الله بهم الطاعون يعنى كثرة الموت ولا
طففوا الكيل إلا من ذنوبهم وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس
عنه المطر ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ قال الزجاج المعنى لو ظنوا
أنهم مبعوثون مائة صوا في الكيل والوزن ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أى يوم القيامة
﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ من قبورهم ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أى لامره ولجزائه وحسابه
وقيل يقومون بين يديه لفصل القضاء ، وعن مالك بن دينار قال دخلت على
جارلى وقد نزل به الموت وهو يقول : جبلين من نار جبلين من نار قال
قلت ماتت قول : قال يا أبا يحيى كان لى مكيا لان كنت أكيل بأحدهما وأكتال
بالآخر وقال مالك بن دينار فقلت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر فقال
يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد الأمر عظاما وشدة فمات فى مرضه
والمطلف هو الذى ينقص الكيل والوزن مطلقا لأنه لا يكاد يسرق
إلا الشيء الطفيف وذلك ضرب من السرقة والحياة وأكل الحرام ثم وعد
الله من فعل ذلك بويل وهو شدة العذاب وقيل واد فى جهنم لو سيرت فيه
جبال لدنيا لذابت من شدة حره وقال بعض السلف : أشهد على كل كيال
أو وزن بالنار لأنه لا يكاد يسلم إلا من عصم الله ، وقال بعضهم دخلت
على مريض وقد نزل به الموت فجعلت ألقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فلما
أفاق قلت له يا أخى ما لى ألقى الشهادة ولسانك لا ينطق بها؟ قال يا أخى
لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها . فقلت له بالله أكنت تزن ناقصا
قال لا والله ولكن ما كنت أقف مدة لأختبر صحة ميزانى فهذا حال من لا يعتبر
صحة ميزانه فكيف حال من يزن ناقصاً

وقال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن
فان المطففين يوقفون حتى أن العرق ليأجمهم إلي أنصاف آذانهم وكذا التاجر
إذا شد يده فى الذرع وقت البيع وأرخى وقت الشراء ، وكان بعض السلف

يقول : ويل لمن يبيع بحبة يعطيها ناقصة بحبته عرضها السموات والأرض
وويل لمن يشتري الويل بحبة يأخذها زائداً . ففسأل الله العفو والعافية من كل
بلاء ومحنة إنه جواد كريم

الكبيرة الثالثة والستون

الامن من مكر الله . قال الله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ
بَغْتَةً ﴾ أى أخذهم عذابنا من حيث لا يشعرون قال الحسن : من وسع الله عليه
فلم ير أنه يمكر به فلا رأى له ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر إليه فلا رأى له ثم
قرأ هذه الآية : ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾
وقال : مكر بالفوم ورب الكعبة أعمأوا حاجتهم ثم أخذوا

وعن عقبه ^(١) بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : إذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك منه
استدراج ثم قرأ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا
فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ الإبلاس اليأس من النجاة
عند ورود الهلكة وقال ابن عباس : أيسوا من كل خير وقال الزجاج : المبلس
الشديد الحسرة البائس الحزين

وفي الأثر أنه لما مكر يابليس وكان من الملائكة طفق جبريل وميكايل
يبكيان فقال الله عز وجل لهما مالكما تبكيان قالا يارب مانأمن من مكرك فقال
الله تعالى : هكذا كونا لا تأمنا مكرى وكان ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) رواه الطبراني فى الاوسط عن شيخه الوليد بن العباسى المصرى وهو ضعيف
١ هـ بجمع الزوائد (٢) رواه الترمذى فى جامعه من حديث أنس بن مالك رضى الله
عنه وقال - حديث حسن صحيح وفى الباب عن النواس بن سميان وأم سلمة رضى الله
عنها وعائشة وابى ذر رضى الله عنهم

يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، فقيل له يا رسول الله أتخاف علينا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء .

وفي الحديث الصحيح^(١) : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها » .
وفي صحيح البخارى : « عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل الرجل بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم » .
وقد قص الله تعالى في كتابه العزيز قصة بلعام وأنه سلب الأيمان بعد العلم والمعرفة وكذلك برصيص العابد مات على الكفر وروى أنه كان رجلا بمصر ملزم المسجد للاذان والصلوة وعليه بهاء العبادة وأنوار الطاعة فرقى يوما المنارة على عادته للاذان ، وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمى فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار وكانت جميلة فافتتن بها وترك الأذان ونزل إليها فقالت له ما شأنك وما تريد فقال أنت أريد قالت لا أجيبك إلى رية قال لها أتزوجك قالت له أنت مسلم وأبي لا يزوجني بك قال أنت نصراني قلت له إن فعلت أفعل فتتصر لي تزوج بها وأقام معهم في الدار فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان في الدار فسقطت فلا هو بدينه ولا هو بها . نعوذ بالله من مكره وسوء العاقبة وسوء الخاتمة . وعن سالم عن عبد الله قال : كان كثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلف : « لا ومقلب القلوب » رواه البخارى ومعناه يصرفها أسرع من تمر الرياح على اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهة وغير ذلك من الأوصاف وفي التنزيل ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ قال مجاهد : المعنى يحول بين المرء وقلبه حتى

(١) يعنى صحيح البخارى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه واوله فى مسلم أيضا

لا يدري ما تصنع بنانه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ) أي عقل واختار الطبري أن يكون ذلك إخباراً من الله تعالى أنه أملك لقلوب العباد منهم وأنه يحول بينهم وبينها إن شاء حتى لا يدرك الإنسان شيئاً إلا بمشيئة الله عز وجل . وقالت عائشة رضی الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : « يا مقاب القلوب ثبت قلبي على طاعتك » فقلت يا رسول الله إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى قال : « وما يؤمنى يا عائشة وقلوب العباد بين أصابع الرحمن يقبلها كيف شاء إذا أراد أن مقاب قلب عبد قلبه ، فإذا كانت الهداية معروفة والاستقامة على مشيئته موقوفة والعاقبة مغيبة والإرادة غير مغالبة فلا تعجب بإيمانك وعملك وصلاتك وصومك وجميع قربك فان ذلك إن كان من كسبك فانه من خلق ربك وفضله الدار عليك فهما افتخرت بذلك كنت مفتخرأ بمتاع غيرك وربما سلبه عنك فعاد قلبك من الخير أدخل من جوف العير (١)

فكم من روضة أمست وزهرها يانع عميم ، أضحت وزهرها يابس هشيم ، إذ هبت عليها الريح العقيم ، كذلك العبد يمسي وقلبه بطاعة الله مشرق سليم : ويصبح وهو بمعصية الله مظلّم سقيم ، ذلك تقدير العزيز العليم
ابن آدم : الأفلام عليك تجرى ، وأنت في غفلة لا تدري ، ابن آدم دع المغاني والأوتار ، والمنازل والديار ، والتنفس في هذه الدار ، حتى ترى ما فعلت في أمرك الأقدار ، قال الربيع : سئل الامام الشافعي رحمه الله تعالى

(٢)

ينادى مناد من قبل العرش أين فلان ابن فلان فلا يسمع أحد ذلك الصوت إلا وتضطرب فرائضه قال فيقول الله عز وجل لذلك الشخص أنت المطلوب

(١) العير بفتح العين الحمار (٢) كذا بالاصول سقط نحو صفحة متوسطة

سقط فيها أول الكبيرة الرابعة والستون

هلم إلى العرض على خالق السموات والأرض فيشخص الخلق بأبصارهم تجاه العرش ويوقف ذلك الشخص بين يدي الله عز وجل ، فيلقى الله عز وجل عليه من نوره يستره عن المخلوقين ثم يقول الله له : عبدى أما علمت أنى كنت أشاهد عملك فى دار الدنيا فيقول بلى يارب فيقول الله تعالى : عبدى أما سمعت بنقمتى وعذابى لمن عصانى ؟ فيقول بلى يارب فيقول الله تعالى : عبدى أما سمعت بجزائى وثوابى من أطاعنى فيقول : بلى يارب فيقول الله تعالى : يا عبدى ألم عصيتنى فيقول يارب قد كان ذلك فيقول الله تعالى : عبدى فما ظنك اليوم بى فيقول يارب أن تغفو عنى فيقول الله تعالى عبدى تحققت انى أعفو عنك فيقول نعم يارب لأنك رأيتنى على المعصية وسترتها على قال فيقول الله عز وجل : قد عفوت عنك وغفرت لك وحققت ظنك خذ كتابك يمينك فما كان فيه من حسنة فقد قبلتها وما كان من سيئة فقد غفرتها لك وانا الجواد الكريم .

إلهنا لولا محبتك للغفران ما أمهلت من يبارزك بالعصيان ، ولولا عفوك وكرمك ما سكنت الجنان .

اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا .

اللهم انظر إلينا نظر الرضى وأثبتنا فى ديوان أهل الصفا ونجنا من ديوان أهل الجفا .

اللهم حقق بالرجاء آمالنا ، وأحسن فى جميع الأحوال أعمالنا ، وسهل فى بلوغ رضاك سبلنا ، وخذ إلى الخيرات بنواصينا ، وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

الكبير الخامسة والستون

تارك الجماعة فيصلى وحده من غير عذر : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجماعة « لقد

هممت أن أمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجماعة بيوتهم ، رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام « ليتتهين أقرام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » رواه مسلم (١) وقال صلى الله عليه وسلم « من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه » أخرجه أبو داود والذسائي (٢) وقال « من ترك الجمعة من غير عذر ولا ضرر كتب منافقاً في ديوان لا يمحي ولا يبدل ،

وعن حفصة (٣) رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رواح الجمعة واجب على كل محتلم ، أى على كل بالغ فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

الكبيرة السادسة والستون

الاصرار على ترك صلاة الجمعة والجماعة من غير عذر قال الله تعالى ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ قال كعب الأحبار : ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات . وقال سعيد بن المسيب إمام

(١) من حديث ابن هريرة وابن عمر رضى الله عنه وكذا رواه ابن ماجه من حديثهما كما في الرغبة والترهيب .

(٢) والترمذى وحسنه و ٥ ، حب وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم كلهم من حديث ابن الجهم الضميرى وكانت له صعبة وله شاهدان حديث قتادة عند احمد وك ومن حديث أسامة عند طب ومن حديث كعب بن مالك عنده أيضا ومن حديث ابن هريرة عند ه ومن حديث جابر عند أبي يعلى ومن كلام ابن عباس عنده أيضا ومن حديث حارثة بن النعمان عند احمد أفاده فى الرغبة والترهيب وقال المصنف فى الصغرى استاده جيد قرى اه

(٣) حديث حفصة رواه الذسائي قاله المصنف فى الصغرى

التابعين رحمهم الله : كانوا يسمعون حتى على الصلاة حتى عن الفلاح فلا يجيئون وهم سالمون أصحاء .

وفي الصحيحين ^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب يحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة في الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار ، وفي رواية لمسلم أيضاً من حديث أبي هريرة « لقد هممت أن آمر فتيي أن يجمعوا لي حزماً من حطب ثم آتى قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » وفي هذا الحديث الصحيح والآية التي قبله وعيد شديد لمن يترك صلاة الجماعة من غير عذر . فقد روى أبو داود في سننه بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سمع المنادى فلم يمنع من إتيانه عذر - قيل وما العذر يا رسول الله قال خوف أو مرض - لم تقبل منه الصلاة التي صلى » يعني في بيته .

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في جماعة ولا يجمع فقال إن مات هذا فهو في النار .

وروى مسلم أن رجلاً أعشى جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي فرخص له فلما ولي دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب . وفي رواية أبي داود أن ابن أم مكتوم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرير البصر فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « تسمع حتى على الصلاة »

(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

حى على الفلاح ، قال زعم قال « فأجب ، فحى هلا ، وفي رواية أنه قال
يارسول الله انى ضرير شاسع الدار ولى قائد لا يلائمنى فهل لى رخصة ،
وقوله فحى هلا أى تعال واقبل

وروى الحاكم فى مستدرکه على شرط الصحیحین عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سمع النداء فلم يمنعہ من
اتباعه عذرة فلا صلاة له ، قالوا وما العذر يارسول الله قال « خرف أو مرض ،
وجاء (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لعن الله ثلاثة من تقدم قوما
وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجلا سمع حى على
الصلاة حى على الفلاح ثم لم يجب ، قال أبو هريرة « لأن تمتلئ أذن ابن آدم
رصاصاً مذاباً خيراً من أن يسمع حى على الصلاة حى على الفلاح ثم لا يجب ،
وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد ،
قيل من جار المسجد ؟ قال من يسمع الأذان ، وقال أيضاً « من سمع النداء
فلم يأتہ لم تجاوز صلاته رأسه إلا من عذر .

وقال ابن مسعود (٢) رضى الله عنه « من سره أن يلقى الله غداً مسلماً
فليحافظ على هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإن الله تعالى شرع
لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنها من سنن الهدى ولو أنكم صليتم
فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة
نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق أو مريض
ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف يعنى يتكئ
عليهما من ضعفه حرصاً على فضلها وخوفاً من الإثم فى تركها

(فصل) وفضل صلاة الجماعة عظيم كما فى تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ

(١) رواه الحاكم فى مستدرکه عن ابن عباس لما تقدم فى النهى عن ترك الصلاة

(٢) رواه مسلم وأبو داود وغيرهما اه ترغيب .

كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١﴾ أَنَّهُمْ
المصلون الصلوات الخمس في الجماعات ، وفي قوله تعالى ﴿ وَنَكْتَبُ مَا قَدَّمُوا
وَآثَارَهُمْ ﴾ أى خطاهم .

وفي الصحيح (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من تطهر في بيته
ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته
أحدهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي
عليه مادام في مصلاه الذى صلى فيه يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم
يؤذ فيه أو يحدث فيه ،

وقال صلى الله عليه وسلم (٢) « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات ، قالوا بلى يا رسول الله قال « إسباغ الوضوء نيل المكاره
وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذاك
الرباط ، رواه مسلم

الكبيرة السابعة والستون

الاضرار فى الوصية

قال الله تعالى ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍ ﴾ أى غير
مدخل الضرر على الورثة وهو أن يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر
الورثة فمنع الله منه ﴿ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾

قال ابن عباس : يريد ما أحل الله من فرائضه فى الميراث ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ

(١) روادخ ، م ، د ، ت ، ه ، من حديث ابى هريرة بنحو ما هنا كما فى الترغيب

(٢) رواه مالك ومسلم ، ت ، ي ، ه ، كلهم من حديث ابى هريرة وشاهده من

حديث ابى سعيد الخدرى عند ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه اه ترغيب

اللَّهِ وَرَسُولَهُ ﴿ يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَبْصُرِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ قال مجاهد فيما
فرض الله من المواريث

وقال عكرمة عن ابن عباس من لم يرض بتسم الله ويتعد حدوده استحلحلا
وقال الكلبي يعني يكفر بقسمة الله المواريث ويتعدى حدوده استحلحلا
﴿ يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الرجل أو المرأة ليحمل بطاعة الله
ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ، ثم قرأ
أبو هريرة هذه الآية ﴿ مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مَضَارٍ ﴾
رواه أبو داود (١)

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من فر ميراث وارث قطع الله
ميراثه من الجنة ، (٢)

وقال عليه الصلاة والسلام « إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا
وصية لو ارث ، صححه الترمذى (٣)

الكبيرة الثامنة والستون

المكر والخديعة . قال الله عز وجل ﴿ وَلَا يَحِقُّ الْمُكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾

(١) رواه ت وقال حسن غريب ورواه ابن ماجه ولفظه « إن الرجل ليعمل
بفعل أهل الخير سبعين سنة فاذا أوصى جاف في وصيته فيختم له بشر عمله فدخل
النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيدخل في وصيته فيختم له بخير
عمله فيدخل الجنة ، اه ترغيب وترهيب (٢) رواه ابن ماجه ، من حديث أنس
وأشار المنذرى الى ضعفه وقال المصنف فى الصغرى فى سنده مقال (٣) من حديث
عمرو بن خارجه وفى سنده اسماعيل بن عياش فى رواية عن الشاميين ضعف

وقال النبي ^(١) صلى الله عليه وسلم «المسكر والخدبة في النار»
وقال صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة خب ولا بخیل ولا مان»
وقال تعالى عن المنافقين ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ قال الواحدی
يعاملون عمل المخادع على خداعهم وذلك أنهم يعطون نوراً كما يعطى المؤمنون
فیذا مضوا على الصراط أطفئ نورهم بقوا فی الظلمة .
ونال صلى الله عليه وسلم فی حدیث ^(٢) « وأهل النار خمسة وذكر منهم
رجلا لا یصبح ولا یمسی إلا ودو یخاد بك عن أهلك ومالك »

الكبيرة التاسعة والستون

من جس على المسلمین ودل على عررتهم فی حدیث حاطب بن أبی بلتمه
وأن عمر أراد قتله بما فعل فمنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله لكونه
شهد بدرأ إذ ترتب على جسسه وهن على الإسلام وأهله وقتل أو سبي أو نهب
أدشى من ذلك فهذا من سعى فی الأرض فساداً وأهلك الحرث والنسل فیتعین
مثله وحق علیه العذاب . فذل الله العفو والعافية . وبالضرورة یدرى كل ذی
حس أن النیمة إذا كانت من أكبر المحرمات فنیمة الجاسوس أكبر وأعظم .
ذوذ بالله من ذلك ونسأله العفو والعافية إنه لطیف خبیر جواد کریم

الكبيرة السبعون

سب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم : ثبت فی الصحيحین ^(٣) أن

- (١) رواه البزار من حدیث عبیدالله وفيه بن أبی حمید اجمعوا على ضعفه اه بجمع
الزوائد (٢) رواه مسلم من حدیث عیاض بن حمار المجاشمی
(٣) عزاه فی الصغری الى البخاری فقط وقال فی المیزان فی ترجمة خالد بن مخلد
القطرانی : ولاخرجه من عدا البخاری ولا أظنه فی المسند واقره الحافظ العسقلانی
فی الفتح ودهن أخرجه أو أخرج شامدا له وليس فیهم مسلم فما هنا سبق قلم أو
من تحریف المناسخ والحدیث من مسند ابی هريرة رضی الله عنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه » مخرج في الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم : « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدى فمن أحبهم فبجبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله أوشك أن يأخذه » أخرجه الترمذي (١) ففي هذا الحديث وأمثاله بيان حالة من جعلهم غرضاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبهم واقترى عليهم وعابهم وكفرهم واجترأ عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم « الله الله ، كلمة تحذير وإنذار كما يقول المحذر : النار النار أى احذروا النار وقوله : « لا تتخذوهم غرضاً بعدى » أى لا تتخذوهم غرضاً للسب والطعن كما يقال اتخذ فلان غرضاً لسبه أى هدفاً للسب وقوله « فمن أحبهم فبجبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم » فهذا من أجل الفضائل والمناقب لأن محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وآمنوا به وعزروه وواسوه بالأنفس والأموال فمن أحبهم فأنما أحب النبي صلى الله عليه وسلم فحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه كما جاء في الحديث الصحيح « حب الأنصار من الإيمان وبغضهم من النفاق » وما ذاك إلا لاسابقتهم ومجاهدتهم أعداء الله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكذلك حب على رضى الله عنه من الإيمان وبغضه من النفاق وإنما يعرف فضائل الصحابة رضى الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان والمجاهدة للكفار ونشر الدين وإظهار شعائر الإسلام وإعلاء كلمة الله ورسوله وتعليم فرائضه وسننه ولولا ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة

(١) من حديث عبد الله بن مغفل وقال غريب إبه مشكاة

ولا فرضاً ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئاً
فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لأن
الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم وإضرار الحقد فيهم وإنكار ما ذكره
الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من
ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور
والوسائل من المنقول والطعن في الوسائل طعن في الأصل والازدراء بالنقل
ازدراء بالمنقول ، وهذا ظاهران تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والإلحاد
في عقيدته وحسبك ما جاء في الأخبار والآثار من ذلك كقول النبي صلى
الله عليه وسلم ^(١) « إن الله اختارني واختار لي أصحاباً فاجعل لي منهم وزراء
وأ نصاراً وأصهاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل
الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً »

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال أناس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنا نسب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سب
أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »

وعنه ^(٢) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله اختارني واختار لي
أصحابي وجعل لي أصحاباً وإخراً وأصهاراً وسيجيء قوم بعدهم يعيبونهم وينقصونهم
فلا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تناكحوهم ولا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم »
وعن ^(٣) ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني من حديث عويم بن ساعدة وفيه
من لم اعرفه اه وزاد في منتخب كنز العمال عزوه الى الحاكم في مستدركه

(٢) رواه العقيلي في الضعفاء عن أنس كما في منتخب كنز العمال

(٣) رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف
وبقية رجاله رجال الصحيح وله شاهد ضعيف من حديث ثوبان عند الطبراني أيضاً
اه مجمع الزوائد وقال العراقي رواه الطبراني باسناد حسن

• إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا ، قال العلماء : معناه من لخص عن سر القدر في الخلق وهو أى الإمساك علامة الإيمان والتسليم لأمر الله ، وكذلك النجوم ومن اعتقد أنها فعالة أو لها تأثير من غير إرادة الله عز وجل فهو مشرك وكذلك من ذم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وتبغ عثراتهم وذكر عيبا وأضافه إليهم كان منافقاً بل الواجب على المسلم حب الله وحب رسوله وحب ما جاء به وحب من يقوم بأمره وحب من يأخذ بهديه ويعمل بسنته وحب آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وغللمانه وخدامه وحب من يحبهم وبغض من يبغضهم لأن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله قال أيوب السخيتاني رضى الله عنه : من أحب أبا بكر فقد أغام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الخير في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق

﴿نصل﴾ وأما مناقب الصحابة وفضائلهم فأكثر من أن تذكر وأجمعت علماء السنة أن أفضل الصحابة العشرة المشهود لهم وأفضل العشرة أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين ولا يشك في ذلك إلا مبتدع منافق خبيث

وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ^(١) العرباض ابن سارية حيث قال : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ، الحديث

والخلفاء الراشدون هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم أجمعين وأنزل الله في فضائل أبي بكر رضى الله عنه آيات من القرآن قال الله تعالى

(١) رواه ت وصححه

﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُزُتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِين﴾ الآية
لاخلاف أن ذلك فيه ، فنعته بالفضل رضوان الله عليه وقال تعالى : ﴿ثَانِي
اِثْنَيْنِ إِذْهُمَا فِي الْغَارِ﴾ الآية لاخلاف أيضاً أن ذلك في أبي بكر رضى الله عنه
شهدت له الربوبية بالصحة وبشره بالسكينة وحلاه بثاني اثنين كما قال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه : من يكون أفضل من ثاني اثنين الله ثالثهما . وقال تعالى
﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ قال جعفر الصادق :
لاخلاف أن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق
به أبو بكر رضى الله عنه وأى منقبة أبلغ من ذلك فيهم رضى الله عنهم أجمعين

* تم الكتاب المبارك بعون الله وحسن توفيقه على يد الفقير إلى مولاه
الغنى عن سواه عبدالله بن سليمان آل بليهد غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وإخوانه
فى الدارين ، وسائر المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات . إنه غفور
رحيم أمين يارب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين .
وكان الفراغ منه لخمس عشرة خلت من شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٤ هجرية
كتبت وقد أيقنت بوم كتابتى بأن يدى تفى ويبقى كتابها
فإن عملت خيراً أستجزى بمثله وإن عملت سوءاً نليك حسابها

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة نقلاً عن النسخة المتقدمة يوم الثلاثاء
خمس عشرة خلت من شهر المحرم سنة ١٣٥٥ هجرية على يد الفقير إليه
تعالى وإلى عفوه عارف بن محمد خوجه البخارى المسكى والحمد لله الذى بنعمته
تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أمين

* ابتداء من هنا تثبتت كما هو بذيل النسخة الخطية المطبوع عليها اه مصححه

فهرس الكتاب

صفحة

- ٦ الكبيرة الأولى ما نهى الله ورسوله عنه في الكتاب والسنة والآثر
عن الصالحين ١١ الكبيرة الثانية قتل النفس
١٤ الكبيرة الثالثة في السحر ١٦ الكبيرة الرابعة في ترك الصلاة
٣٢ الكبيرة الخامسة منع الزكاة
٣٧ الكبيرة السادسة إفطار يوم من رمضان بلا عذر والكبيرة السابعة
ترك الحج مع القدرة عليه
٣٨ الكبيرة الثامنة عقوق الوالدين ٤٦ الكبيرة التاسعة هجر الأقارب
٤٩ الكبيرة العاشرة الزنا ٥٤ الكبيرة الحادية عشرة اللواط
٦٠ الكبيرة الثانية عشرة أكل الربا
٦٤ الكبيرة الثالثة عشرة أكل مال اليتيم ظلماً
٦٩ الكبيرة الرابعة عشرة الكذب على الله ورسوله
٧٠ الكبيرة الخامسة عشرة الفرار من الزحف
٧١ الكبيرة السادسة عشرة غش الإمام الرعية وظلمه لهم
٧٥ الكبيرة السابعة عشرة الكبر والفخر والخيلاء والعجب والتيه
٧٧ الكبيرة الثامنة عشرة شهادة الزور
٧٨ الكبيرة التاسعة عشرة شرب الخمر ٨٧ الكبيرة العشرون القمار
٩٠ الكبيرة الحادية والعشرون قذف المحصنات
٩٢ الكبيرة الثانية والعشرون الغلول من الغنيمة
٩٤ الكبيرة الثالثة والعشرون السرقة
٩٦ الكبيرة الرابعة والعشرون قطع الطريق
٩٨ الكبيرة الخامسة والعشرون اليمين الغموس

- ١٠١ الكبيرة السادسة والعشرون الظلم
١١٢ الكبيرة السابعة والعشرون المكاس
١١٤ الكبيرة الثامنة والعشرون أكل الحرام وتناوله على أى وجه كان
١١٩ الكبيرة التاسعة والعشرون أن يقتل الإنسان نفسه
١٢١ الكبيرة الثلاثون الكذب فى غالب أقواله
١٢٣ الكبيرة الحادية والثلاثون القاضى السوء
١٢٧ الكبيرة الثانية والثلاثون أخف الرشوة على الحكم
١٢٩ الكبيرة الثالثة والثلاثون تشبه المرأة بالرجال وتشبه الرجال بالنساء
١٣٢ الكبيرة الرابعة والثلاثون الديون
١٣٣ الكبيرة الخامسة والثلاثون فى المحلل والمحال له
١٣٥ الكبيرة السادسة والثلاثون عدم التنزه عن البول
١٣٧ الكبيرة السابعة والثلاثون الرياء
١٤٠ الكبيرة الثامنة والثلاثون التعلم للدينيا وكتمان العلم
١٤٣ الكبيرة التاسعة والثلاثون الخيانة
١٤٥ الكبيرة الأربعون المنان
١٤٧ الكبيرة الحادية والأربعون التكذيب بالقدر
١٥٣ الكبيرة الثانية والأربعون التسميع على الناس مايسرون
١٥٤ الكبيرة الثالثة والأربعون النمام
١٥٨ الكبيرة الرابعة والأربعون اللعان
١٦٢ الكبيرة الخامسة والأربعون الغدر وعدم الوفاء بالعهد
١٦٣ الكبيرة السادسة والأربعون تصديق الكاهن والمنجم
١٦٦ الكبيرة السابعة والأربعون نشوز المرأة على زوجها
١٧٦ الكبيرة الثامنة والأربعون التصوير
١٧٨ الكبيرة التاسعة والأربعون اللطم والنياحة وغيرهما

- ١٩٤ الكبيرة الخمسون البغي
١٩٦ الكبيرة الحادية والخمسون الاستطالة على الضعيف والمملوك والجارية
والزوجة والدابة
٢٠٣ الكبيرة الثانية والخمسون أذى الجار
٢٠٦ الكبيرة الثالثة والخمسون أذى المسلمين وشتيمهم
٢١٠ الكبيرة الرابعة والخمسون أذية أولياء الله
٢١٢ الكبيرة الخامسة والخمسون إسهال الإزار أو اثوب واللباس والسراويل
٢١٤ الكبيرة السادسة والخمسون لبس الحرير والذهب للرجال
٢١٥ الكبيرة السابعة والخمسون إباق العبد
٢١٥ الكبيرة الثامنة والخمسون الذبح لغير الله عز وجل
٢١٧ الكبيرة التاسعة والخمسون فيمن ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم
٢١٨ الكبيرة الستون الجدال والمرء واللدن
٢٢١ الكبيرة الحادية والستون منع فضل الماء والكبيرة الثانية والستون
نقص الكيل والميزان
٢٢٢ الكبيرة الثالثة والستون الأمن من مكر الله
٢٢٤ الكبيرة الرابعة والستون أذية أولياء الله
٢٢٧ الكبيرة الخامسة والستون تارك الجماعة فيصلى وحده من غير عذر
٢٢٨ الكبيرة السادسة والستون الإصرار على ترك الجمعة والجماعة من غير عذر
٢٣١ الكبيرة السابعة والستون الإضرار بالوصية
٢٣٢ الكبيرة الثامنة والستون المكر والخديعة
٢٣٣ الكبيرة التاسعة والستون من جس على المسلمين ودل على عوراتهم
٢٣٣ الكبيرة السبعون سب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

تنبيهات

- (١) أكثر الحواشي لتخريج ما أهمل المؤلف تخريجه من الأحاديث وقد رمزت لأصحاب الكتب المشهورة بالرموز المتداولة فالبخارى في صحيحه - خ - وقد كتب أحياناً - ح - بلا نقط ومسلم - م - وأبو داود - د - وقد كتبت غلطاً أحياناً ر ، والترمذى في جامعه - ت - وقد حرفت فكتبت - ن - والنسائي - س - وقد كتبت غلطاً في مواضع كثيرة - ي - ولابن ماجه - ه - ولابن حبان حب وللحاكم في مستدركه - ك - وللبهقي هق وما عدا ذلك فذكر بالاسم المشهور به
- (٢) كان من قصدي، تخريج جميع ما أهمله المصنف وتيسر لي ذلك في الأكثر الاغلب وفاتني في مواضع قليلة أرجو أن أتداركها في الطبعات التالية إن شاء الله تعالى كما أرجو ممن اطلع على خطأ أن ينهني إليه مشكوراً مأجوراً
- (٣) وجد سقط في الأصول التي وقفنا عليها نحو صفحة من آخر الكبيرة الثالثة والستين وأول الكبيرة الرابعة والستين فمن كان عنده نسخة فيها تكميل هذا النقص فليتكرم بها أو بهذا السقط فقط وله ما يطلب من مكافأة من ناشري الكتاب
- (٤) وقع خطأ في طبع الكتاب بسبب بعدى عن مكان طبعه فتعسرت صحة كلمات على جامعيه ومصصح نماذجه المطبعية لدقة الخط واختلاف أسلوبه فتداركناها بهذا الجدول فينبغي تصحيح هذه الكلمات في مواضعها قبل القراءة ونرجو لها في الطبعات الآتية جودة وإتقاناً أزيد بحول الله وقوته جزى الله المؤلف والناسخ والناشر والطابع والقارئ خير الجزاء ونفعنا الله والمسلمين بعلم كتابه الكريم وسنة نبيه العظيم آمين
- ١٣ رجب سنة ١٣٥٦ هـ المدرس بالمسجد الحرام ودار الحديث بمكة المكرمة

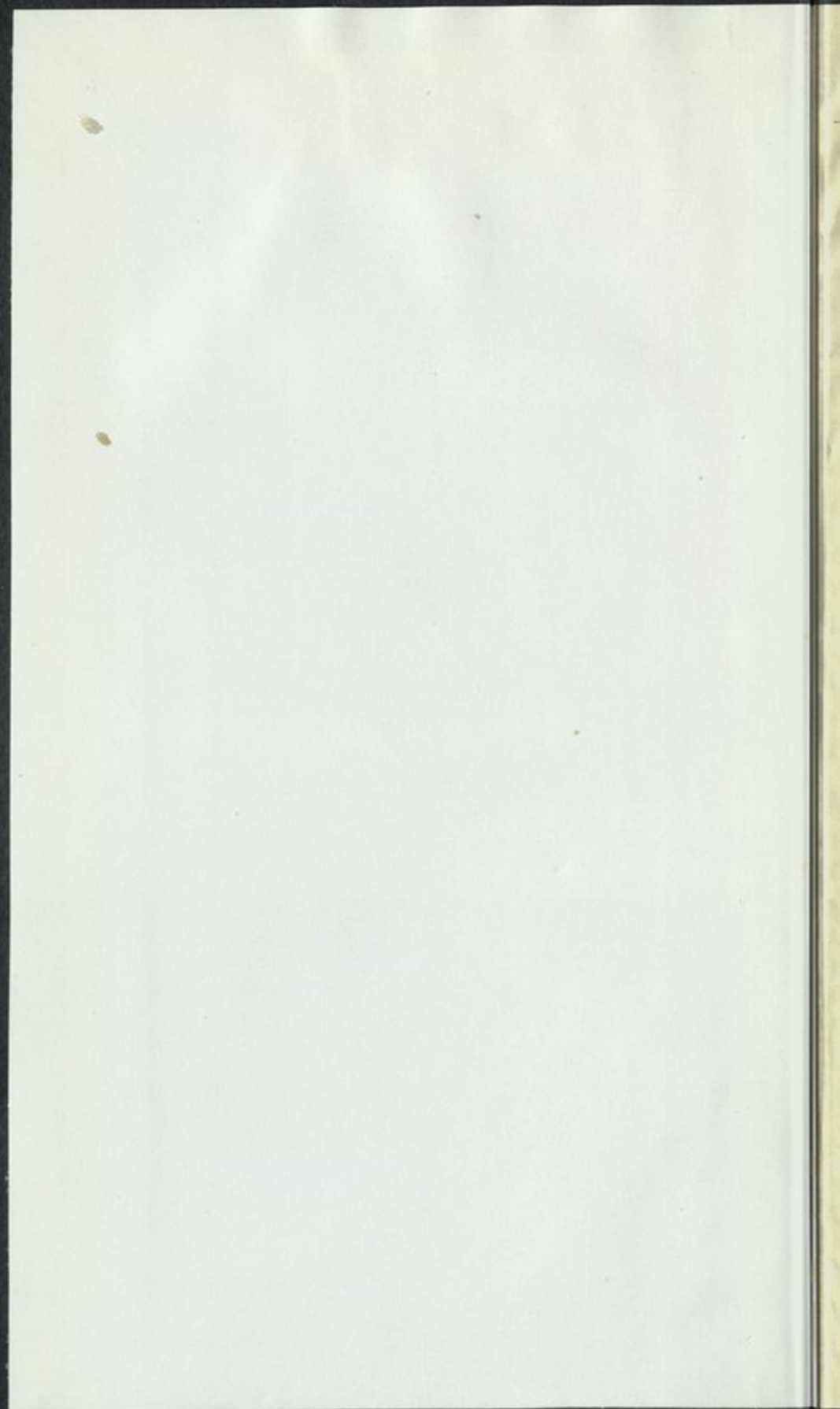
الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	ص	س	الصواب	الخطأ	ص	س
التأليف	التأليف	٤٤	٦	الحكاية	الخطابة	٣	٢٣
وهو	وهو متى	٤٨	٢٠	أحبنا	أحبنا	٤	١١
مولي عمر بن الخطاب	مولي أسلم	٥٢	١٧	المهين	المهين	٤	١٦
الكباش	الكباشي	٥٦	١٤	تقدم	تقدم	٥	٣
عجا	عجا	٦٠	١١	النقل	القول	٥	٩
س	س	٦٠	٢٤	اسلم الضوابط	اسلم الضوابط	٧	٢٢
متعدين	متعدين	٦١	١١	الانصاري	الانصاري	١١	٢٠
سند امره اهرن	سند امره اهرن	٦٤	٢٠	جرمة	جرمة	١٢	٩
السدى	السمري	٦٥	٢٢	قال	(قال)	١٣	٢
أتمل	أتملى	٦٨	٢١	من اليهود	في اليهود	١٣	٩
علي	علي	٦٩	١٦	السيما	الكيميا	١٤	١٢
تمرة	ثمره	٧٢	٧	سهم	سهم	١٧	١٣
في السن	والسنن	٧٣	٢١	كأ في	في	١٧	٢٩
والتيه	والتيه	٧٥	٥	س	س	١٨	٢٠
عند خ	عن خ	٧٥	١٨	يتعب	يعشب	٢٠	١٩
الضخم	الضخم	٧٦	١١	يعوض	يعفوش	٢٢	١٧
بن وهب	عن وهب	٧٦	٢١	فأيس	فأيس	٢٣	٢٩
عنها	عنها	٧٧	٤	نار	ناراً	٢٤	١١
لفظه	لفظه	٧٧	١٩	ينقر	ينقر	٢٥	٥
وحديث أنس	حديث أنس	٧٩	٢١	أبي مسعود البدرى	البدرى	٢٥	١٦
عند ه	عن ه	٧٩	٢٢	شكا	شكى	٢٤	١٢
س	س	٧٩	٢٣	منموم	منموم	٢٢	٢
صحيحهما	صحيحهما	٧٩	٢٤	جهته	جيتته	٢٢	١٤
مدمن	مدمن	٨٠	١٣	أخذوا	أخذوا	٣٤	١٥
يعلى	ليلي	٨١	٢٠	فتكوى	فكوى	٣٥	٩
ماتوا	مانوا	٨٣	١٨	مثل	مث	٣٥	٢٢
أصلبونه	أصلبوه	٨٤	٣	س	س	٤٢	١٩
فأتركوه	فأتركوه	٨٤	٤	ت	ب	٤٢	١٩
الفضل	الفضل	٨٤	٤				

الصواب	الخطأ	ص	س	الصواب	الخطأ	ص	س
غلس	خلس ينظر	١١٣	١٦	وزاعها	وزارعاها	٨٥	١٩
صرعى إذا مامشى	صرعى ومن إذا	١١٣	٢١	يعفو	يعفوا	٨٦	٢
مامشى فى الورى	مامشى فى الورى			هلا	هل لا	٨٦	١٩
(ديسو)	بطشوا			كالهين	كالهن	٨٧	١٨
عذله	عزله	١١٤	١٠	بالشطرخ	بالشطرخ	٨٨	٤
قيحة	قحة	١١٤	١٦	يمس	يمسى	٨٨	١٢
السيء بالسيء	السيء بالسيء	١١٥	١٣	من	لى	٩١	١٣
السيء	السيء	١١٥	١٣	الجاراه	الجار	٩١	١٨
جنته	جته	١١٥	١٦	ألفين لك	ألفين لك	٩٢	١١
خولة	حولة	١١٥	٢٠	س	ى	٩٣	٢٢
مال	مال	١١٨	٨	س	ى	٩٤	٢١
العلالى	العلال	١١٨	٢٠	خطيبا	خطيبا	٩٥	١٧
يحذف	الاسترذاك	١١٨	٢١	قباسك	قبسك	٩٥	١٨
	الفسوق			هو	هى	٩٥	٢٢
	لده	١١٨	٢٢	فقطع	فقطع	٩٦	٢
سكن	سكنى	١١٨	٢٣	اشها	أشد احنا	٩٩	١٥
مختصره	مختصره	١١٩	٢٢	ابن	أنى	١٠٠	٩
د ، ت	ر ، ن	١٢١	٢	شرطها	شرطها	١٠٠	١٢
شيب	تشيب منه	١٢٤	١٠	حلفه	حلفه	١٠٠	١٤
فى آخره	فيه آخر	١٢٤	١٢	مسلة	سله	١٠٠	١٩
بأشر	بأسر	١٢٤	١٤	منذرى	منه	١٠٠	٢١
بظن	يظن	١٢٤	١٤	وقال (١)	وقال (١)	١٠١	١٠
حليف	خليف	١٢٤	١٩	أخذ	نبش	١٠٢	٤
شريكاً	شريكاً	١٢٦	٦	وتقدم (١)	(١) وتقدم	١٠٢	٧
ترشوم	ترشدم	١٢٧	١٠	وفى الصحيح (٤)	وفى الصحيح (٤)	١٠٢	١٠
ولهذه	وهذه	١٣	٥	التوراة	التوراة	١٠٢	١٨
ومن شراك	من شراك	١٣١	١١	س	ى	١٠٢	٢٢
لو	له	١٣١	٢٢	انظلم	انظلم	١٠٣	١٨
فرضهم	فرضهم	١٣٢	١١	مقال	مقال	١٠٦	١١
احتقت	احتقت	١٣٢	١٧	يتلوا	يتلوا	١٠٩	١٧
سيقوا	سيبو	١٣٢	١٨	ضاروك	ضاروك	١١٠	١
تطور	طور	١٣٣	٤	بعض	بعض	١١٠	٨
بالجوارى	بالجوارى	١٣٣	٥	بدنك	تدنك	١١١	٦
الأساس	الأساسى	١٣٣	٢٢	مرفه	خرقه	١١١	٢٤
أبطال	أبطال	١٣٣	٢٣	زاويه	رواية	١١٣	١

الصواب	ص	س	الخطأ	ص	س	الصواب	ص	س
الصواب	ص	س	الخطأ	ص	س	الصواب	ص	س
الحق	١٩٣	١١	الخلاتق	١٣٥	١٤	الصفوف	١٣٥	١٤
وإذا	١٩٤	٤	وإذا	١٣٦	٣	شقي	١٣٦	٣
تطيعك	١٩٥	١٤	تطيعك	١٣٦	٢٢	صحته	١٣٦	٢٢
يحذف	٢٠٩	٢٢	وهو	١٣٧	٥	نقص	١٣٧	٥
مأخذها	٢١٠	١٤	فأخذها	١٣٧	٧	المخدوع	١٣٧	٧
لشيخ	٢١٠	١٥	شيخ	١٣٩	٥	رأى	١٣٩	٥
القطواني	٢١٠	٢٢	الطواني	١٤١	١٨	شرط في	١٤١	١٨
خالد	٢١٠	٢٢	خالد	١٤٢	١٣	يحوز	١٤٢	١٣
عزمهم	٢١٢	٧	غرمهم	١٤٢	١٨	تمامه	١٤٢	١٨
س	٢١٣	١٦	س	١٤٢	٢٠	ذرتك	١٤٢	٢٠
ذره	٢١٣	١٧	ذره	١٤٤	٢٤	ينحر	١٤٤	٢٤
أنه	٢١٣	١٩	أن	١٤٧	٧	ثوبه	١٤٧	٧
س	٢١٣	٢٠	س	١٤٧	٧	سافر به	١٤٧	٧
س	٢١٤	٢١	س	١٤٨	١٦	زأيد	١٤٨	١٦
فضالة	٢١٥	١١	فضالة	١٤٩	٨	الله	١٤٩	٨
س	٢١٥	١٨	س	١٤٩	١٤	الله ما تقبل الله منه	١٤٩	١٤
الخصومة	٢١٩	٩	الخصومة	١٤٩	١٥	بانهم)	١٤٩	١٤
ومن	٢١٩	١٩	ومن	١٤٩	١٦	ججاده	١٤٩	١٥
مسند	٢٢٠	١٩	مسند	١٤٩	١٧	الحسن	١٤٩	١٦
التي وقال حسن	٢٢٠	١٩	التي وقال حسن	١٤٩	١٨	وهو وما	١٤٩	١٧
صحیح ، هـ ،	٢٢٠	١٩	صحیح ، هـ ،	١٤٩	١٨	ثبت	١٤٩	١٨
العباس	٢٢٤	١٩	العباس	١٥٣	١١	وزين	١٥٣	١١
يقلب	٢٢٦	٨	يقلب	١٥٨	١	دقينة	١٥٨	١
أبي قتادة	٢٢٨	١٩	أبي قتادة	١٥٨	٦	يذني	١٥٨	٦
كما	٢٣٠	٢٢	كما	١٥٨	١٧	ابن مسعود	١٥٨	١٧
س	٢٣١	٢٠	س	١٦٢	١٦	بحاله	١٦٢	١٦
بمراث وارث	٢٣٢	١١	بمراث وارث	١٦٥	٢٣	بن	١٦٥	٢٣
روايته عن غير	٢٣٢	٢٢	روايته عن غير	١٤٦	٥	وعناق	١٤٦	٥
قتله	٢٣٣	١٣	قتله	١٦٨	١٥	في دبرها	١٦٨	١٥
أبي هريرة وفيه	٢٣٣	١٨	أبي هريرة وفيه	١٨٢	٢٠	وكذا	١٨٢	٢٠
عبد الله بن	٢٣٣	١٨	عبد الله بن	١٨٧	١٠	مصيبة	١٨٧	١٠
عليها	٢٣٧	١٥	عليها	١٧٨	١٧	الاعتدال و	١٧٨	١٧
	٢٣٧	١٥		١٩١	٢٢	قلت	١٩١	٢٢

انتهى



A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES^L



00361197

